إقــــــــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

<u>الشيخ/ محمد تقي الدين الهلالي الحسيني وجهوده العقدية.</u>

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	اسم الطالبة: أمة الرحمن توفيق حسن الكرد
Signature: Amat	التوقيع: أمة الكرد
Date:	التاريخ: 2014/12/20

الجامعة الإسلامية - غـزة
عمـادة الدِّراسات العُلْيـا
كُـلِـيَّـة أُصُـول الـدِّيـن
قِسْم العقيدة والمَذاهب المُعَاصِرة



الشيخ/ محمد تقي الدين الهلالي الحسيني وجهوده العقدية

إعـداد الطالبة
أَمَةُ الرَحْمَنِ تَوْفِيقْ الكُرْدْ

إشـراف الدكتور
أحـمد جـابر العمصي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمُتَطلَّبات الحُصُول على درجة الماجستير
في العقيدة والمذاهب المُعَاصرة

1436هـ-2014م





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2014/11/23م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **أمة الرحمن توفيق حسن الكرد** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

الشيخ محمد تقي الدين الهلالي الحسيني وجهوده العقدية

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأحد 30 محرم 1436هـ، الموافق 2014/11/23م الساعة التاسعة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. أحمد جابر العمصي	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. خالد حسين حمدان	**مناقشاً داخلياً**	....
د. وليد محمد العامودي	**مناقشاً داخلياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم العقيدة الإسلامية**.

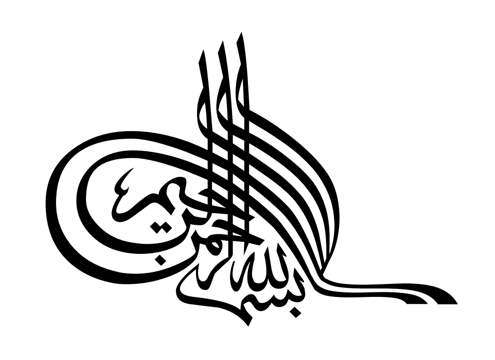
واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي وللدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps



﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ .

المجادلة ﴿ 11 ﴾

الإهـــداء

إلى معلم البشرية

الذي خاطبه ربه تعالى بقوله: ﴿اقرأ﴾ (العلق: 1) فكان معلماً

وكان هادياً ونبراساً للبشرية كلها

سيدنا محمد بن عبد الله رسول الله وصفيه من خلقه وحبيبه ﷺ،

إلى من بطاعتهما وبرهما أمرني الله تعالى

إلى روح والدي الغالي

إلى أمي ... أهدي هذا العمل فبطاعتها أنال رضا الله تعالى،

إلى عمتي الغالية أم بسام وروح عمي الغالي،

إلى عوني وسندي زوجي الحبيب الغالي،

إلى أبنائي الأحباء،

إلى كل من علمني حرفاً من أساتذتي الأفاضل،

إلى شهداء فلسطين ...،

إلى القدس وما يعانيه أهلها من ظلم من القريب والبعيد

أهديكم جميعاً ثمرة جهدي

الذي أرجو أن يمثل إضافة متميزة للبحث العلمي،

وأرجو أن يكون عملاً خالصاً لوجه الله تعالى.

الباحثة: أمة الرحمن

شكر و تقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا محمد ﷺ ومن اتَّبع هداه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث﴾ (الضحى:11)، فإن الحمد والشكر لله ﷻ الذي وفقني لإنجاز هذا العمل المميز، وأتمنى من المولى سبحانه وتعالى أن يتم نعمته عليَّ، وأن أواصل تحصيلي العلمي.

وانطلاقاً من قول نبينا محمدﷺ: "**مَنْ لاَ يَشْكُرْ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ**"[1]، يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان إلى أستاذي ومشرفي الدكتور أحمد جابر العمصي حفظه الله لتفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وعلى جهده الكبير في متابعة الرسالة حرفاً بحرف، وفي متابعته لرسالتي منذ كانت فكرة حتى إتمامها، وخروجها بهذا الشكل الذي بين أيديكم، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يسدد على طريق الحق خطاه، فهو نِعمَ الموجه جزاه الله كل الخير والبركات، كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من السادة أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور/ خـــالد حسين حمــــدان مناقشاً داخلياً

والدكتور/ وليد محمد العامودي مناقشاً خارجياً

لقبولهما مناقشة الرسالة.

وفى هذا المقام لايسعني إلا أن أتقدم بوافر الشكر والعرفان للجامعة الإسلامية بغزة التي منحتني فرصة الالتحاق ببرنامج الماجستير، ممثلة في عمادة البحث العلمي والدراسات العليا وجميع العاملين بها، وأتقدم بالشكر الجزيل لعميد الكلية، ولجميع أعضاء الهيئة التدريسية في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، وأخص بالذكر قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، على ما أولوه من حسن رعاية وتوجيه أثناء دراستي لنيل درجة الماجستير.

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الشُّكْرِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ (339/4) (برقم:1954) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، قال الألباني: صحيح، صحيح الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط:2 (1395هـ-1975م).

وفي هذا المقام لا أنسى زوجي الحبيب الغالي لجميله الكبير في تشجيعه المتواصل، وجهده الذي يبدله في مساعدتي لإكمال مشوارى التعليمي والتعلميِ.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أُمي الحنون التي صحبت دعواتها الصادقة دراستي حتى أنجزت بحول الله وقوته، اسأل الله أن يعينني على حسن صحبتها بالمعروف في الدنيا وأن يقر عينها بالجنة في الآخرة .

وأخيراً لا يسعني إلا أن أشكر كل من ساهم ولو بجهد ضئيل لإنجاز هذا البحث، وأسأل الله العلي العظيم أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة، فما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ أوزلل أو نسيان فمن نفسي ومن الشيطان، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِّ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود:88).

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أَنفسنا ومن سيئات أَعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أَن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أَمَّا بَعْدُ؛ **فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّار**[1]، ثم أما بعد :

أرسل الله عز وجل سيدنا محمداًﷺ خاتم للأنبياء والمرسلين رحمةً للعالمين، ورسالته قائمة إلي يوم الدين، فالحمد لله الذي جعلنا من المسلمين، وجعل فينا العلماء مجددين حافظين لهذا الدين الحنيف إلي يوم الدين، من كل معتدٍ أثيم يحاول هدم هذا الدين الحنيف بشتى الطرق والسبل، فكان وما زال العلماء ذخراً وسنداً لهذا الدين الحنيف، فكان الشيخ محمد تقي الدين الهلالي من العلماء الأجلاء الذين أفنوا عمرهم جميعه في خدمة هذا الدين الحنيف، والدفاع عنه من الصوفية "التيجانية"، وأمضى حياته كلها في بيان ومحاربة البدع والمخالفات العقدية السائدة بين الناس مبرزاً عقيدة السلف الصالح، كما ركز الشيخ الهلالي على أنواع التوحيد الثلاثة من خلال القرآن الكريم مستدلاً بأقوال السلف الصالح من العلماء، كما بين فساد عقائد جماعة التبليغ لمعاصرتهم لهم، فكان الشيخ الهلالي نعم المدافع عن هذاالدين الحنيف سائراً على مذهب أهل السنة والجماعة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية دراسة الموضوع من عدة نقاط وهي كالتالي:

1. دراسة علماء المسلمين المغمورين، والنظر في جانبهم الدعوي وبيان مجهودهم في نشر الدين الإسلامي الحنيف.
2. بيان ما يحدث في العالم الإسلامي من انتكاسات علي يد الاستعمار ومن على شاكلتهم من المنتسبين زوراً وبهتاناً إلي الإسلام.
3. التعريف بالشيخ الهلالي وبيان المجهود الذي بدله في سبيل الدفاع عن مذهب أهل السنة والجماعة.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كِتَابُ الْجُمُعَةِ بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ (591/2) (برقم:42 ــ (866) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

4. إظهارالتحول المذهبي في حياة الشيخ الهلالي من التصوف (الطريقة التيجانية) إلى مذهب أهل السنة والجماعة.
5. بيان الصعوبات التي واجهة الشيخ الهلالي بعد تركه مذهب آبائه وأجداده.
6. بيان مدي الأذى الذي واجهة الشيخ الهلالي في سبيل نشر الدعوة الإسلامية والانتكاسات التي كانت يتعرض لها في سبيل ذلك من أبناء الملة الإسلامية ومن الغرب من المستعمرين.
7. اتبع الشيخ الهلالي منهج السلف الصالح في تقسيم وشرح أنواع التوحيد.

سبب اختيار الموضوع:

1. التعريف بالشيخ الجليل محمد تقي الدين الهلالي الحسيني.
2. إظهار التحول المذهبي من الصوفية إلي السلفية لأصله الصوفي.
3. إظهار الجانب العقدي عند الشيخ محمد الهلالي، حيث كان منهج الشيخ يرتكزعلى مسائل الخلاف في العقيدة مبرزاً عقيدة السلف.
4. عرض رحلات الشيخ الهلالي وسعيه لطلب العلم من علماء المغرب العربي إلي علماء الهند ماراً بعديد من الدول العربية والغربية.
5. بيان الظلم الذي تعرض له الشيخ محمد الهلالي على يد الاستعمار والصوفية ومن كان على شاكلتهم.
6. عرض مجهوده في ترجمة القرآن إلي اللغة الإنجليزية.
7. الكم الهائل من المؤلفات التي يدافع فيها عن الإسلام.

الدراسات السابقة:

لم أعثر على دراسة علمية في هذا الموضوع، وهذه الخطة من ضمن ما عَرض الشيخ الهلالي في كتبه، من ضمن هذه الكتب كتابه المميز سبيل الرشاد في هدى خير العباد، وكتابه الهدية الهادية إلي الطائفة التيجانية، وكتابه السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم .

منهج البحث وطبيعة العمل فيه:

اتَّبعتُ في كِتابة هذا البحث المَنْهج الوَصْفي التَّحْليلي، القائم على جَمْع المعلومات، ودِرَاستها وتَحْليلها، باعتباره أنسب المناهج لمثل هذه البحوث.

طريقة البحث:

1. عزو الآيات القرآنية وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

2. تخريج الأحاديث الواردة في البحث وعزوها إلي مظانها في كتب الحديث مع ذكر اسم المؤلف، واسم الكتاب، والباب، ورقم الصفحة، ورقم الطبعة وتاريخها، ودار النشر- إن وجدت - في أول موضع يرد في البحث، ونقل أقوال العلماء في الحكم علي الحديث مالم يوجد في الصحيحين أو أحدهما.
3. عند اقتباس النص حرفياً وضعته بين علامتي تنصيص ولا أكتب في الحاشية لفظ: انظر، في حين إذا اقتبسته بالمعنى أكتب لفظ: انظر، وإذا اختصرت بعض الكلمات أشير في نهاية التوثيق للنص بلفظ بتصرف.
4. حين الاقتباس من كتاب ما، وثقته في الحاشية توثيقاً كاملاً وذلك بذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق إن وُجد، رقم الجزء والصفحة، رقم الطبعة، دار النشر، بلد النشر، تاريخ النشر، وإذا اقتبست منه لاحقاً أختصر هذا التوثيق بذكر اسم الكتاب فقط، ورقم الجزء والصفحة.
5. بيان معني الألفاظ والعبارات الغريبة من كتب اللغة.
6. ترجمتُ للأعلام المغمورين من أهل السنة وغيرهم عند ورود ذكرهم أول مرة في البحث.

خطة البحث:

وضع الباحثة خطة لهذا البحث فجعله في مقدمة، وأربعة فصول فيها مباحث في بعض المباحث مطالب، وخاتمة، وفهرس على النحو التالي:

المقدمة:

وتتضمن أهمية البحث، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وطريقتي فيه، والدراسات السابقة، ثم خطة البحث.

الفصل الأول: **الشيخ محمد تقي الدين الهلالي عصره وحياته ومكانته العلمية**

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: عصره.

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية.

المبحث الثاني: حياته ومكانته العلمية.

ويتكون من ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مؤلفاته.

المطلب الرابع: منهجه.

المطلب الخامس: آراء العلماء في الشيخ الهلالي.

المطلب السادس: وفاته.

الفصل الثاني: العقيدة في دعوة الشيخ محمد الهلالي

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توحيد الربوبية.

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: منهج الشيخ في تقرير توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: توحيد الألوهية (الإتباع).

ويتكون من أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: منهج الشيخ في تقرير توحيد الألوهية.

المطلب الثالث: المخالفات العقدية في توحيد الألوهية.

المطلب الرابع: محاربة البدع والتقاليد والأضاليل والتعصب.

المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: منهج الشيخ في تقرير توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثالث: علاقة أنواع التوحيد مع بعضها البعض.

الفصل الثالث: موقف الشيخ الهلالي من الصوفية والنصارى وبعض المنتسبين للإسلام

يتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقف الشيخ الهلالي من الصوفية.

يتكون من خمسة مطالب:

المطلب الأول: موقف الشيخ الهلالي من التيجاني.

المطلب الثاني: موقف الشيخ الهلالي من التيجانية .

المطلب الثالث: سبب خروج الشيخ الهلالي عن الطريقة التيجانية.

المطلب الرابع: الأدلة على إبطال دعوة التيجاني.

المطلب الخامس: حكم الإسلام في التيجانية والتحذير من المتصوفة.

المبحث الثاني: موقف الشيخ الهلالي من النصارى

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف الشيخ الهلالي من الصلب.

المطلب الثاني: موقف الشيخ الهلالي من التثليث.

المطلب الثالث: انتقاد الشيخ الهلالي للمتنصرين العرب.

المبحث الثالث: موقف الشيخ الهلالي من بعض المنتسبين للإسلام وجماعة التبليغ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف الشيخ الهلالي من المنتسبين إلي الإسلام.

المطلب الثاني: موقف الشيخ الهلالي من جماعة التبليغ.

النتائج والتوصيات

الفهارس العامة

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس المصادر والمراجع.
4. فهرس الأعلام المترجم له.
5. فهرس البلدان.
6. فهرس الفرق.
7. فهرس الموضوعات.
8. الملاحق.

الفصل الأول

الشيخ/ محمد تقي الدين الهلالي:

عصره وحياته ومكانته العلمية

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: عصره

المبحث الثاني: حياته ومكانته العلمية

المبحث الأول

عصـــره

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **الحالة السياسية**

المطلب الثاني: **الحالة الاجتماعية**

المطلب الثالث: **الحالة العلمية**

المطلب الأول
الحالة السياسية

المغرب العربي من البلدان الإسلامية العربية يقع في الجانب الشمالي الغربي من القارة السمراء، وقد فُتِحَت المغرب في زمن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد على يد عقبة بن نافع[1]، ثم تداول الأمراء على الفتوحات إلى أن فُتِحَت كلها على يد موسى بن نصير[2] سنة (85هـ)، وبقيت المغرب على مدار القرون الماضية تنعم بحكم الإسلام وتعيش تحت كنفه حتى مجيء الاستعمار في عام 1912م فقسم بلدانها بينهم وسلبها حريتها وقيد حركتها وحاربها في عقيدتها.

وقد ذكر الشيخ الهلالي في سؤالٍ وُجه له عن مشكلة المغرب العربي فقال: "المغرب كغيره من البلاد التي لم تسعد ولم تتحرر ولم ينشأ لها مجدٌ وذكر إلا بالإسلام، ولم تنحط عن عليائها وتقع فريسةً في أيدي أعدائها إلا بترك الإسلام، والعدل، والإحسان: فلن تعود لها حياة ولا عزة ولا مجد إلا بالإسلام، لأن الأمم المحيطة بها مسيحية متعصبة تختلف وجهاتها في الحياة، وتتفق جميعاً على افتراس المغرب واقتسامه وابتلاعه"[3].

---

(1) **عُقْبَةُ بْنُ نَافِعِ** بْنِ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ لَقِيطِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الظَّرِبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ، وَأُمُّهُ مِنْ لَخْمٍ، وَأَبُوهُ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ، الَّذِي كَانَ مَعَ هَبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ يَوْمَ نُخِسَ بِزَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك] أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ص:466) تحقيق ودراسة: الدكتور/ عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق ــ الطائف، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ.

(2) **موسى بن نصير** أبو عبد الرحمن مولى امرأة من لخم ويُقال إنه مولى لبني أمية وأصله من عين التمر (بلدة قريبة من الانبار غربي الكوفة) ويقال هو من إراشة من بلي، سبي أبوه من جبل الجليل من الشام في زمن أبي بكر وكان اسمه نصرا فصغر وأعتقه بعض بني أمية، فرجع إلى الشام وولد له موسى بقرية يقال لها كفر مثرى، وهو صاحب فتوح الأندلس وكان أعرج . تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (211/61) برقم (7758) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (1415هـ–1995م) عدد الأجزاء: 80 (74 و6 مجلدات فهارس).

(3) حقائق لها دلالتها: (ص:3) عن موقع الشيخ محمد تقي الدين الهلالي، رابط الموقع: www.alhilali. net

وقد شبه الشيخ الهلالي ما حدث للمغرب من فرقة أهلها وعدم اعتصامهم بالإسلام بالمثل حيث يقول: "وفي المثل إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض[1]؛ فكذلك يقال إنما استولت فرنسا على المغرب كله يوم استولت على الجزائر فمنذ ذلك الحين؛ أي منذ قرن وربع طمعت فرنسا في الاستيلاء على الشمال الإفريقي بأسره فاستولت على تونس بعد الجزائر ثم وجهت مكايدها إلي مراكش[2] ومن مكايدها إنها أخذت ترسل دعاتها تارة بشكل أولياء صالحين، وتارة بشكل غزاة فاتحين يريدون إنقاذ المغرب من الظلم والفوضى وحفظه من استيلاء الأعداء!!..

وقد كانت تتربص أن يغلب جيش السلطان وتشغل عليه نار الثورات التي توقدها فرنسا بإرسال الدعاة من الجزائر والأسلحة والأموال؛ حتى إذا رأت إن السلطان قد أحيط به وضاقت عليه الأرض بما رحبت، تقدمت إليه بالمعونة والإنقاذ من أيدي الثوار وبهذه

---

(1) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا عَارِمٌ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ زَوْدِيٍّ، قَالَ: خَطَبَهُمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَطَعُوا عَلَيْهِ خُطْبَتَهُ، فَقَالَ: "إِنَّمَا وَهَنْتُ يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا، مَثَلَ ثَلَاثَةِ أَثْوَارٍ وَأَسَدٍ اجْتَمَعْنَ فِي أَجَمَةٍ أَسْوَدَ وَأَحْمَرَ وَأَبْيَضَ، وَكَانَ الْأَسَدُ إِذَا أَرَادَ وَاحِدًا مِنْهُنَّ اجْتَمَعْنَ عَلَيْهِ فَامْتَنَعْنَ عَلَيْهِ، فَقَالَ الْأَسَدُ لِلْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ: إِنَّمَا يَفْضَحُنَا فِي أَجَمَتِنَا، وَيُشْهِرُنَا هَذَا الْأَبْيَضُ، فَدَعَانِي حَتَّى آكُلَهُ، فَلَوْنُكُمَا عَلَى لَوْنِي، وَلَوْنِي عَلَى لَوْنِكُمَا، فَحَمَلَ عَلَيْهِ الْأَسَدُ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَتَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لِلْأَسْوَدِ: إِنَّمَا يَفْضَحُنَا وَيُشْهِرُنَا فِي أَجَمَتِنَا هَذَا الْأَحْمَرُ، فَدَعْنِي حَتَّى آكُلَهُ، فَلَوْنِي عَلَى لَوْنِكَ، وَلَوْنُكَ عَلَى لَوْنِي، فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لِلْأَسْوَدِ: إِنِّي آكُلُكَ قَالَ: دَعْنِي أُصَوِّتُ ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّمَا أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِلَ الْأَبْيَضُ، أَلَا إِنَّمَا أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِلَ الْأَبْيَضُ، أَلَا إِنَّمَا أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِلَ الْأَبْيَضُ، أَلَا إِنَّمَا وَهَنْتُ يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ " المعجم الكبير للطبراني المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (80/1)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط:2. فِيهِ مُجَالِدٌ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى تَضْعِيفِهِ، وَعُمَيْرٌ لَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (89/9) (برقم:14571) تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة (1414هـ، 1994م).وإن صح هذا الحديث لا يجوز وصف صحابي جليل بهذا الوصف.

(2) **مراكش**: ثانية مدن المملكة المغربية، والعصمة الجنوبية التقليدية، وهي على شكل واحة في الصحراء، وتقع على بعد (225) كم إلى الجنوب الغربي من مدينة الدار البيضاء عند سفح جبال أطلس، وتتصل بمدينة الدار البيضاء بواسطة خط للسكة الحديدية. الموسوعة الموجزة (208/11).

الطريقة استولت على المغرب "مراكش" وبها نفسها عزلت السلطان محمد بن يوسف[1] في هذه الأيام، فهي مكيدة قديمة"[2].

ثم بيَّن الشيخ الهلالي أن السبب وراء سقوط المغرب في يد الاستعمار الأوروبي يرجع إلى دور النصارى عن طريق المبشرين من المنصرين والمستشرقين، فقال: "وقد اعترف مؤلفو دائرة المعارف الإسلامية، وهم من العلماء الأوربيين أن السبب في سقوط الدولة الإسلامية في المغرب هو تعصب النصارى المحيطين بهم، فكان الإسلام بالمرصاد لهذا التعصب؛ لأنه الرابطة الوحيدة التي توحد جهودهم وتجمع شملهم وتؤلف بين قلوبهم وتجعلهم صخرة يتحطم عليها التعصب الأوروبي المسيحي؛ ثم إن الإسلام هو الذي يهذب نفوسهم ويقوي إيمانهم ويصلح أخلاقهم ويزيل ما بينهم جميع الحزازات والأدران"[3].

وقد قسم الشيخ أهل المغرب، من حيث الأحاسيس والمشاعر إلى أقسام، فقد كانوا مع كثرتهم متفرقين ومختلفين برغم نداء الله للمؤمنين بالاعتصام والوحدة كما قال ﷻ: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهَّ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهَّ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً﴾** (آل عمران:103)، فلما اختلفوا أدى ذلك إلى تغلب الاستعمار عليهم، فأهل المغرب مختلفون من حيث المشاعر والأحاسيس، كما يقول الشيخ الهلالي:

1. "**أهل طرابلس**[4]: وبرقة[5] قد أخمد نفوسهم هذا الاستقلال الاستعماري الذي أعطوه

---

(1) **السلطان محمد بن يوسف** بن محمد المخلوع بن يوسف بن إسماعيل بن الرئيس أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء لأحمد بن علي بن أحمد الفراري القلقشندى ثم القاهري (440/7)، دار الكتاب العلمية ببروت. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز الذهبي، (16/50)، دار الكتاب العربي، ط:2 (1413هـ-1993م).

(2) الإسلام يكافح الاستعمار في بلاد المغرب(ص:2) عن موقع الشيخ محمد تقي الدين الهلالي. رابط الموقع www.alhilali.net .

(3) مقالة بعنوان: حقائق لها دلالتها، (ص:4).

(4) **طرابلس:** عاصمة الجماهيرية الليبية المعاصرة وقد قرنت بالغرب، تمييزاً لها عن مدينة الشام اللبنانية... تبلغ مساحتها نحو(248640 كم2) وتقع غرب ليبيا، وتحدها تونس والجزائر من الغرب، وفزان من الجنوب. الموسوعة الموجزة (17/11).

(5) **برقة:** مرج واسع وتربة حمراء شديدة الحمرة وهي مدينة عليها سور وأبواب حديد وخندق، أمر ببناء السور المتوكل على الله، وشرب أهلها ماء الأمطار يأتي من الجبل في أودية إلى برك عظام قد عملتها الخلفاء والأمراء لشرب أهل مدينة برقة، وحوالي المدينة أرباض لها يسكنها الجند وغير الجند، وفي =

وقطعهم عن إخوانهم في الجملة، مع أن عددهم لا يزيد عن المليون الواحد.

2. **أما سكان تونس:** فعندهم يقظة طيبة وحماسة واتحاد في الجملة، هذه أسباب تبشر بالخير، ولكن عددهم لا يزيد على ثلاثة ملايين، وأغلب رؤسائهم متجهون اتجاهاً قومياً مقتبساً من الأوروبيين ولا يتمسكون تمسكاً دقيقاً بهدي الإسلام، وهذا ينقصهم من الوجهة المعنوية ويجعلهم منفردين عن بقية إخوانهم، ومستغنين بأنفسهم؛ ومحال أن ينال أهل تونس استقلالاً وعزة وسعادة وحدهم بدون الاتحاد مع سائر المغاربة.
3. **وأهل الجزائر:** عددهم نحو عشرة ملايين، فهم أهل شجاعة وكرم وحسن أخلاق، فأغلبهم من العرب الخلص، ولكن الوضع الذي فرضته عليهم فرنسا؛ حد من نشاطهم وفرق كلمتهم، فتأخروا في ميدان الجهاد لا عن قصد ولا عن ضعف إيمان، ولكن بسبب المكيدة الفرنسية.
4. **أما سكان مراكش:** فعددهم ما بين عشرة ملايين واثني عشر مليوناً، وعلتهم قلة العلم إلي حد أن نحو نصفهم لا يعرفون اللغة العربية لا الفصحى ولا العامية ولا يعرفون الإسلام إلا بالاسم؛ لذلك يسهل تضليلهم لأنهم لا يعرفون ما يجري في العالم بل ما يجري في مراكش نفسها"[(1)].

ولذلك استغل الاستعمار هذا الاختلاف والتناقض بين أقطار المغرب العربي واستخدم قاعدة فرق تسد للسيطرة على المغرب العربي كله.

ومما ذكره الشيخ الهلالي عن هذا الموضوع قوله:

"ومن الملاحظ أن فتح فرنسا لمراكش لم يكن بالأمر الهين، الذي يتم في يوم أو أسبوع أو شهر، فإنه استمر من عام 1912م إلى عام 1934م: اثنين وعشرين سنة كلفت فرنسا ــ على ما ذكره بعض مؤرخيها ــ مئة وخمسين ألف قتيل، وكلفتها سلاحاً ونفقات كبيرة، وكان جيش ... مشتملاً على خليط من جميع أجناس أوروبا من الألمانيين والإيطاليين وسائر الأوروبيين، وذكر ذلك أميركي رحال شاهد ذلك الجيش بعينيه في رحلته"[(2)].

= دور المدينة والأرباض أخلاط من الناس وأكثر من بها جند قدم قد صار لهم الأولاد والأعقاب، وبين مدينة برقة وبين ساحل البحر المالح ستة أميال. البلدان: أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ص: 181)، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط:1 (1422 هـ).

(1) مقالة بعنوان: حقائق لها دلالتها: (ص:4-6) .

(2) مقالة الهلالي الإسلام يكافح الاستعمار (ص:3).

والملاحظ أن فاتورة تكلفة السيطرة على المغرب العربي كانت باهظة من الناحية الزمنية وفي عدد القتلى؛ برغم اتحاد الأوربيين على المغرب العربي، فكيف لو اتحد العربُ والمسلمون في المغرب، لكان من المستحيل هزيمتهم، أو لتكلف المستعمرون أضعاف أضعاف هذه التكلفة الجبارة.

واستطرد الشيخ الهلالي في بيان سبب سيطرتهم على المغرب وهضم البلاد قبيلةً قبيلةً وقريةً قريةً، حتى دانت لسلطانهم البلاد فقال الشيخ:" هذه المقاومة لم تكن من جيش السلطان ولا من جيش أمير من الأمراء؛ فإن جيش السلطان انكسر في يوم واحد؛ وإنما كان من المراكشيين ولم يكونوا مجتمعين؛ بل كان تفتحهم بلداً فبلداً وقبيلةً فقبيلةً، فكان فيجتمع على القبيلة الواحدة الجيش الفرنسي بما فيه من أخلاط وسنغاليين[1] وجزائريين؛ فلا تزال يقاتل صابرة على الجوع حتى تهدم قراها وتلتجئ إلى المغارات لتضع نساءها وأطفالها فيها... ومن مكايدهم للسلطان إنهم يصدرون جميع الأحكام ويرتكبون الجرائم باسمه مدعين إنهم إنما جاؤوا لحمايته من رعيته! ولتنفيذ أمره! ولكنهم يسعون في محو نفوذه فلا يمكنونه من لقاء وفد من وفود رعيته إلا إذا كان الوفد من أذنابهم، ويعملون على توهين حكمه وتحقير شأنه في الداخل والخارج"[2].

فكانوا يزرعون بذور الخلاف والشك بين السلطان محمد بن يوسف ورعيته من الوطنيين من أبناء شعبه، ويوهمه أنهم أعداء له وأنهم يتربصون به وبسلطانه، وهذه بعض الأمثلة التي حاول الاستعمار استخدامها للسيطرة على المغرب العربي:

1. فمثلاً: عندما بعثت الحكومة البريطانية دعوة للسلطان للمشاركة في تتويج الملك جورج فمنعته، وبعثت بدله ثلاثة من أذنابها الذين لا يمتون للسلطان بصله نسب ولا شي[3].
2. "كان الفرنسيون يحولون دون اتصال هؤلاء الوطنيين مع السلطان، ويوهمونه أن (حزب الاستقلال) يريد أن يأخذ الحكم فيعزل السلطان ويطرد الدولة الحامية من المغرب، وقد

---

(1) **السنغال**: جمهورية إفريقية، اشتُق اسمها من نهر السنغال، الذي يشقها ويصب فى المحيط الأطلسى، ويحدها من الشمال موريتانيا، ومن الجنوب غينيا، ومن الشرق مالى، ومن الغرب المحيط الأطلسى، وتبلغ مساحتها نحو (203.793كم2)، وعاصمتها دكار، أُعلنت جمهورية مستقلة عام (1960م) بعد ثلاثة قرون من الاستعمار الفرنسى، يتألف سكانها من قبائل بربرية نازحة وقبائل زنجية. الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (246/11).

(2) الإسلام يكافح الإستعمار في بلاد المغرب (ص: 3-6).

(3) المرجع السابق نفسه (ص:6).

راج ذلك على السلطان في أول الأمر، حتى أنه وافق على الفتك بالوطنيين من أتباع حزب الاستقلال[1] سنة 1937[2]"[3].

مما سبق يُلاحظ أن سيطرة الاستعمار والمعاونين له من أهل المغرب، على فكر السلطان، مستخدمين جميع الطرق والسبل لفرض سيطرتهم على المغرب فكان لهم ما خططوا وحاكوا الدسائس من أجل، فلذلك فرضوا سيطرتهم على المغرب، ولكن سرعان ما تنبه الطرفان السلطان والوطنيون لهذه المكيدة الخبيثة، وفقهوا أساليب الاستعمار فطالبوا بالاستقلال.

يقول الشيخ الهلالي: "بعد انتهاء الحرب أطلق الزعماء الوطنيون أو اتصلوا بالسلطان، وكان تفكير السلطان ... قد نضج وتكامل ولم يبق في الإمكان تضليل الفرنسيين له، فاتحد السلطان مع الوطنيين من حزب الشورى والاستقلال، ووضعوا الخطط للمطالبة باستقلال المغرب، فراع ذلك الفرنسيين وهالهم وخصوصاً بعد ما عين السلطان مستشارين من الوطنيين، وعين بعضهم حكاماً على النواحي"[4].

---

(1) **حزب الاستقلال:** تأسيس حزب الاستقلال في المغرب، العام الهجري: 1363، الشهر القمري: محرم، العام الميلادي: 1944م، نشأ حزب الاستقلال مع انطلاق الحركة الوطنية التي سعت للتحرر من الهيمنة الأجنبية واستعادة السيادة المغربية، فقام الحزب بتقديم عريضة المطالبة بالاستقلال والديمقراطية يوم 11 يناير 1944م ومن هذا التاريخ أصبح الحزب الوطني يحمل اسم حزب الاستقلال، وفي 28 يناير تمت حملة اعتقالات في صفوف مسيري الحزب وقادته وفي مقدمتهم الأمين العام أحمد بلفريج حيث نفي إلى جزيرة كورسيكا فعمت البلاد موجة من الإضرابات وسقط عدد من القتلى وخاصة في فاس والرباط وسلا، كما قدم عدد من المعتقلين إلى محكمة عسكرية بتهمة المساس بالأمن العام ونفذ الحكم فيهم بالإعدام، واستمرت سنوات القمع حتى ربيع سنة 1946 حيث تم الإفراج عن المعتقلين كالزعيم علال الفاسي من المنفى بالغابون وأحمد بلفريج من كورسيكا، وبقية القيادة الاستقلالية، وسمح بإنشاء بعض الصحف تحت الرقابة. الموسوعة التاريخية: موجز مرتب مؤرخ لأحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد النبي الكريم ﷺ حتى عصرنا الحالي، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف (473/9)، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، تم تحميله في ربيع الأول 1433هـ.

(2) **محمد بن الحسن الوزاني** رئيس حزب الاستقلال والشورى وهو من أقطاب الوطنيين، الكاتب المؤرخ محمد بن الحسن الوزان الغرناطي، الذي أسره النصارى وباعوه للبابا، وظل مدة في روما تحت اسم "ليون الإفريقي". انبعاث الإسلام في الأندلس، علي بن محمد المنتصر بالله الكتاني (ص: 416)، دار الكتب العلمية ــ بيروت، لبنان ط:1 (1426هـ-2005م). حقائق لها دلالتها (ص:7).

(3) مقالة: حقائق لها دلالتها (ص:7).

(4) حقائق لها دلالتها (ص:7-8) .

حاول الفرنسيون وحاولوا أن يفرقوا بين السلطان والوطنيين، ولكن لم يسمح لهم لا السلطان ولا الوطنيين بذلك.

وقد وقع في شَرَكِ ومكائد الاستعمار مجموعةٌ من كبار رجالات المغرب وقد كان لهم تأثير كبير في سيطرة الاستعمار على المغرب، مثل "التهامي الكلاوى[1] وعبد الحي الكتاني[2] وابن عرفة[3][4]، وقد فضح الشيخ الهلالي جرائم الاستعمار في مجموعة من المنابر الإعلامية، ولكن الاستعمار ضاق به ذرعاً وناله من الأذى حيث يقول: "كنت في كل مكان أذكر جرائم الحكم الفرنسي والاستيلاء الفرنسي على المغرب ولكنني لم ابدأ بنشر ذلك في الصحف إلا في سنة 1349 من الهجرة، واستمررت على ذلك إلى سنة 1353هـ فأحسست بأن الفرنسيين ممتعضون منى وصاروا يسيئون معاملتي عند تجديد جواز السفر فتجنست بالجنسية العراقية، ولقيت صعوبة كبيرة في هذا التجنيس[5]... وفي اليوم 23 من نيسان من سنة 1939م افتُتحت الإذاعة العربية في برلين فأخذت أكتب مقالات أسبوعية أشرح فيها جرائم الاستعمار الفرنسي والبريطاني وغيره، ومن هنا بدأ غيظ الفرنسيين يشتد عليَّ، فأخذت إذاعاتهم في باريس تشتمني وأخذت جريدة الطان (le temp) الباريسية وغيرها من الصحف في الجزائر والمغرب ومصر تصورني صوراً كاريكاتورية وتشتمني وتزعم أنى مأجور للدكتور غوبلز[6] وزير الدعاية الألمانية"[7].

---

(1) الكلاوي (ص:234).
(2) عبدالحي الكتاني (ص:189).
(3) ابن عرفة (ص:235).
(4) انظر: حقائق لها دلالتها (ص:7).
(5) انظر: الإسلام يكافح الاستعمار.
(6) **جوزيف غوبلز** (بالألمانية: Joseph Goebbels) (29 أكتوبر 1897– 1 مايو 1945)وزير الدعاية السياسية في عهد أدولف هتلر وألمانيا النازية، وأحد أبرز أفراد حكومة هتلر لقدراته الخطابية... وفي عام 1922، انضم غوبلز للحزب النازي. والطريف أنه كان من المعارضين لعضوية هتلر في الحزب عندما تقدم الأخير بطلب للعضوية إلا أنه غيّر وجهة نظره تجاه هتلر فيما بعد وأصبح من أنصاره بل وأحد موظفيه... في 1 مايو 1945، أقدم غوبلز على الانتحار مع زوجته ماجدة وأطفاله الستة... وبعد موت أدولف هتلر، طلب من زوجته أن تذهب إلى خبير كيميائي لتحضير عقار منوم يعمل على تنويم الاطفال لساعات تتراوح بين 10-14 ساعة حتى لا يشعر أبناؤه بالسم، وأعطى جوزيف زوجته السم لقتل أطفاله الستة لقوله "حتى لا يهان أبنائي أمام الروس بعد وفاتي" فأعطت زوجته السم لأبنائها ففارقوا الحياة بعد ربع ساعة من إعطائهم للسم، وبعد وفاة أبنائه، أقدم هو وزوجته للانتحار خارج المبنى العسكري النازي وفارقوا الحياة. من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.اليوم الجمعة الساعة 11:11 بتاريخ 2014/5/9م.
(7) الإسلام يكافح الاستعمار (ص:9).

"انتظم مع المجاهدين ضد الاستعمار، وله دور كبير في هذا، ضد فرنسا وبريطانيا واسبانيا؛ لتحرير بلاده"[1].

وقد بيَّن الشيخ عداءه للاستعمار المحتل لأرضه والمستفيد من خيرات بلاده، من خلال بعض الأقوال التي اشتهرت على لسانه وأصبحت كلماته كالدرر والياقوت ليتغنى بها الوطنيون من أبناء جلدته، حيث يقول: "أعادي فرنسا ما حييتُ وإن أمت فأوصي أحبائي يعادونها بعدي"[2].

وكان للشيخ علاقات مودة وأخوة وتعاون مع أحرار العالم الإسلامي الرافضين للاستعمار كمفتي فلسطين أمين الحسيني والأمير شكيب أرسلان وغيرهم، فتنقل بين المدن ليلتقي بالأحرار كما كانت "زيارة تقي الدين الهلالي لمدينة تطوان[3]، حيث كان هدفه تسليم رسالة من مفتي فلسطين أمين الحسيني إلى عبد الخالق الطريس[4]، وسبب إقامة تقي الدين الهلالي في تطوان هي أنه كان يذيع من إذاعة برلين برنامجاً يشارك فيه نخبة من الوطنيين العرب أمثال الحاج أمين الحسيني والكيلاني[5] والأمير شكيب أرسلان[6]، وكان يخصصه

---

(1) انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة الهلالي"المقاومة" (ص:4) نقلاً عن مجلة "الإخوان المسلمون" عام 1946م.

(2) انظر: المرجع السابق نفسه.

(3) **تطوان:** مدينة مغربية تقع بالقرب من بوغاز جبل طارق، وتبعد عن طنجة بنحو 60كم2 من جهة الجنوب الشرقي ويطلق عليها تطاون وتطاوين، قيل: إن الذي بناها هو السلطان أبو ثابت المريني، أحد سلاطين دولة بني مرين بالمغرب، وقيل هي مدينة قديمة حكمها الرومان، ثم تتابع عليها القوط، ثم العرب، وازدهرت إبان حكم بني مرين... بلغت أوج مجدها وقمة ازدهارها في القرن التاسع الهجري، عندما استوطنها المهاجرون الأندلسيون، استولى عليها الأسبان في سنة 1860 ثم خرجوا منها ولكنهم عادوا سنة 1912. الموسوعة الموجزة (11/ 365).

(4) **عبد الخالق الطريس:** (1328-1390هـ/1910-1970م) صحفي من رجال الحركة الوطنية في المغرب، مولده ومنشأه في مدينة تطوان، تعلم بها وبالقرويين بفاس وتخرج بكلية الآداب في الجامعة المصرية، وأصدر بتطوان جريدة (الحياة) سنة 1934 أسبوعية ثم جريدة (الحرية) يومية وبعدها (الأمة)، نفاه الإسبانيون من الشمال (تطوان وطنجة) سنة 1947 إلى 1952 كما أن المحاكم الفرنسية في مكناس حكمت عليه غياباً بالإعدام (سنة 1944) وبعد استقلال المغرب كان أول سفير في القاهرة وشغل منصب وزير للعدل وكان مليئاً بالنشاط توفي بالرباط. الأعلام (291/3).

(5) **عبد القادر بن موسى بن عبد الله الكيلاني (الجيلاني):** صوفي تنسب إليه الطريقة القادرية، ولد بكيلان سنة(470هـ) ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه، توفى سنة (561هـ). العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين: حسين بن غنام النجدي الأحسائي المالكى (180/1)، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط:1 (1423هـ-2003م) الفصل السادس في أمره ﷺ.

(6) **شكيب أرسلان** (1286-1366هـ/1869-1946م). شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان، =

للدفاع عن حقوق الدول العربية والإسلامية المستعمرة من طرف الفرنسيين والإنجليز، ولذلك اغتنمت كل من فرنسا وإسبانيا فرصة وجوده في تطوان لمنعه من مغادرة المغرب والعودة إلى برلين فكان ذلك هو سبب إقامته في هذه المدينة"[1].

قد أكد الدكتور محمود قاسم[2] هذا الظلم الذي يقع على المسلمين في المغرب فتحدث عن ظلم الاستعمار حيث قال: "... إنَّ الاستعمار الفرنسي للجزائر استطاع بجبروته وعَسَفه أن يفرض لغته على كثير من المُثقفين في الجزائر وشمال إفريقية، غير أنه لم يستطع أن يْنال كثيراً من العقيدة الإسلامية، رغم ما بذله المُختَصُّون في شؤون الثقافة من محاولات لفصم العقلية الجزائرية، عن طريق تمجيد التصوُّف الكاذب، وإشاعة الخرافات والأباطيل، على نحو ما نراه...[3]".

وهناك سؤال وُجه للشيخ الهلالي عن الاستعمار في المغرب العربي: كيف كانت فرنسا تفتح البلاد المغربية؟

يقول الهلالي: "كان الجيش الفرنسي إذا استولى على بلد عنوة يصدر القائد أمره "بالسيبة" ثلاثة أيام ومعنى السيبة إن كل جندي وجد مالاً في بيت من بيوت البلد فهو له وجميع نساء البلد مباحث للجند؛ فكانت النساء إذا استولى الجيش الفرنسي يهربن هائمات على وجوههن إلى الصحراء فيمتن عطشاً وجوعاً أو تأكلهن الذئاب، وإذا كان بقربهن بحر؛

= من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة، عالم بالأدب، والسياسة، مؤرخ، من أكابر الكتَاب، ينعث بأمير البيان، من أعضاء المجمع العلمي العربي، ولد في الشويفات "بلبنان"، وتعلم في مدرسة دار الحكمة ببيروت، وعين مدير للشويفات سنتين، فقائم مقام في الشوف ثلاث سنوات، وأقام مدة بمصر... ومعنى شكيب بالفارسة: الصابر، ومعنى أرسلان بالفارسية والتركية الأسد، وهو من طائفة الدروز اللبنانية وهم إسماعلية فاطمية لا حظ لهم في الإسلام، وقد ذكر الشيخ أحمد الشرباصي أن الأمير شكيباً كان سُنياً، وكان يتعبد على طريقة السنيين، فهو يصلي ويصوم، ويحج كما يفعل المسلمين... وكانت زوجته سنية. الأعلام (173/3). المعجم الجامع (108/1).

(1) من ويكيبيديا الموسوعة الحرة"الهلالي". بانوراما الصيف: علماء مغاربة خارج الحدود (الحلقة الأخيرة) الصباح 29-07-2011، تاريخ الولوج 4 يوليو 2012.

(2) الدكتور **محمود قاسم**: العميد الأسبق لكلية دار العلوم. جامعة القاهرة، ولكلامه في هذه القضية وزن هو قيمته، فهو من القلائل الذين حصلوا على دكتوراه الدولة في الفلسفة من السوربون، وكان – رَحِمَهُ اللهُ – من ألمع الدارسين للفكر العالمي، ثم هو أيضاً عايش هؤلاء المُسْتَشْرِقِين وَخَبِرَهُمْ عن قُرْبٍ. 2012. المستشرقون والتراث، عبد العظيم محمود الدين (ص:17)، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – مصر ط:3 (1413هـ–1992م).

(3) المرجع السابق نفسه (ص:17).

ألقين بأنفسهن في البحر فراراً من العار وبعد ثلاثة أيام وهى أيام "السيبة" يأمر القائد الفرنسي بجمع الرجال والصبيان المميزين فيفرض عليهم الأشغال الشاقة؛ وهذه الأشغال لا يلزم أن تكون نافعة للفرنسيين كبناء بيوت أو تعبيد طرق مثلاً، بل يقصد بها الإهانة؛ فيؤمرون مثلاً بالتقاط روث الخيل أينما كان[1]!".

وقد ذكر الجنرال ليوتي عن ذلك وذكره الشيخ الهلالي في الأسئلة التي وجهتها له لجنة المسجد وأجاب عليها الهلالي تحت مسمى الإسلام يكافح الاستعمار فقال: "مما كتبه الجنرال ليوتي الذي فتح المغرب، كتب ذلك سنة 1923م، قال: "قد مضت علينا في فتح المغرب عشرة سنة وما فتحنا إلا ثلثه".

ومن أسباب تأخر هذا الفتح الحرب العالمية الأولى، وقد طلب كثير من ذوي الرأي في فرنسا التخلي عن مراكش إلى أن تنتهي الحرب ثم تعيد فرنسا الكرة عليه ولكن الجنرال ليوتي أبى ذلك وقال لهم: "أعطوني المال وما يفضل عن حاجتكم من السلاح وأنا أضمن لكم المحافظة على ما فتحناه من المغرب؛ بل أضمن لكم استمرار الفتح – ولو ببطء – فتم له ما أراد"[2].

يرى الشيخ الهلالي أن الطريق لأهل المغرب ليتخلصوا من الاستعمار هي العلم والعمل بالدين الحنيف، والإتحاد من شنقيط إلى مصر أمة واحدة لها غرض واحد ألا وهو استرجاع استقلالهم المغصوب ودولتهم المهضومة، وهذا العلم والعمل يجب أن يكون على منهاج السلف الصالح مع التسامح مع المخالفين كيفما كانوا، إلا الخونة الذين يسيرون في ركاب الاستعمار، ويعقب الشيخ الهلالي عن بقاء دولة المغرب متمسكة بالحكم الإسلامي على عكس الكثير من الدول المتبعة النظم الإفرنجية، فقال: "لا تزال الأمة المغربية متمسكة بالإسلام لا تبغي به بديلاً ولكن الضعف في القيادة، فالقادة قسمان: قسم يتمسك بالعبادات الظاهرة بما فيها من البدع والخرافات ويعمل في الباطن لنصر الاستعمار وهو شر من المستعمرين وقسم متفرنج يعمر النوادي والملاهي بدلاً من المساجد ويفزع إلى الأمم المتحدة ومجلس الخوف... ولا يستطيع واحد من هذين القسمين أن يقود الأمة المغربية إلى ساحل السلامة"[3].

---

(1) الإسلام يكافح الاستعمار (ص:4).

(2) الإسلام يكافح الاستعمار (4/3).

(3) حقائق لها دلالتها (ص:16).

لقد واجه الشيخ الهلالي الكثيرَ من الصعوبات والمشاق في سبيل الدعوة الإسلامية ولم يترك له الاستعمار مجالاً، فكان يُضيق عليه السبل ويحيك له الدسائس، فكان الشيخ كثير الترحال نتيجة لنفيه أو هرباً من أحكام كان يحكمها عليه الاستعمار.

ذكر الشيخ الهلالي في كتابه (الثقافة التي نحتاج إليها) عن نظرته إلى الاستعمار فقال: "من زعم أن الدول الأوروبية السعيدة القوية التي مضت على سعادتها وقوتها وتعاونها وثباتها ونجاحها في جهادها في حربها وسلمها مئات السنين قد هجرت الدين! وكان ذلك سبب نجاحها؟ فهو لا يخلو من أن يكون جاهلاً مقلداً إمعة، قد استهواه الاستعمار الروحي وأفسد فطرته وتفكيره أو عالماً بالحقيقة، لكنه منافق مخادع يظهر خلاف ما يعتقد، جبناً، وخوفاً، من فوات رغبة شخصية أو طمعاً في رغبة جديدة تصل إليها نفسه الأمارة، على أن دينهم ليس فيه من الحياة والقوة والمطابقة للعقل والكفالة بسعادة الروح والبدن مثل ما في ديننا[1].

سُئل الشيخ الهلالي عن جهاده ضد الاستعمار فقال متحدثاً عن الموضوع: "خرجت من المغرب بعدما أتممت دراستي مباشرة ولم أتول أي عمل هناك خوفاً من الوقوع في خيانة الله وخيانة الإسلام وقد تشدد الفرنسيون في إعطائي جواز السفر تشدداً كبيراً بدون سبب حتى ضمنني الأستاذ أحمد سكيرج وصرح لهم أنني محب للفرنسيين، وهو رجل له منزلة عالية عندهم وله فضل عليّ كبير... وكنت في كل مكان اذكر جرائم الحكم الفرنسي والاستيلاء الفرنسي على المغرب، وليتحدث الشيخ عن بداية دعوته ضد الاستعمار في الصحف، حيث بدأت من سنة 1349هـ واستمرت على ذلك إلى سنة 1353هـ وعندها أحس الفرنسيون به وزاد امتغاصهم منه فساروا يسيئون معاملتهُ، ولما افتتحت الإذاعة في برلين، بدأ الشيخ في كتابة مقالاته مبيناً جرائم الاستعمار الفرنسي والبريطاني وغيره ممن كان محتلاً لبلاد المسلمين، فبدأ يشتد غيظ الفرنسيين عليه، وأخذت إذاعاتهم في باريس تشتمه وغيرها من الجرائد العربية التي كانت أعواناً للاستعمار، وكانوا يرسمون الصور الكاريكاتورية ويشتمونه ويسبونه، فكان الشيخ الهلالي يكتب في جميع المقالات التي يقدر أن يكتب بها وبمجموعة من اللغات التي يتقنها، وواجه الصعاب في سبيل دعوته، ويعبر الشيخ الهلالي عن سبيل الخلاص ألا وهو كتاب الله وسنة رسوله، ألا وهو الاسلام"[2].

---

(1) الثقافة التي نحتاج إليها: أبو شكيب الهلالي"م1417"، الجامعة الإسلامية، ط: السنة الأولي، العدد الثالث، ذو القعدة 1388هـ- شباط 1969م (ص:38).

(2) انظر: الإسلام يكافح الاستعمار (ص:8-15).

المطلب الثاني

الحالة الاجتماعية

نتيجة للظروف التي عاشها الشيخ الهلالي في دفاعه عن الإسلام والمسلمين – أهل السنة والجماعة[1] – في مواجهتهُ للصوفية والاستعمار والمدسوسين أعوان الأوربيين في كل مكان ونتيجة لنفيه من بعض المناطق كان له أكثر من زوجة وهن كالتالي:

حيث تزوج الشيخ في المملكة – السعودية – بالمدينة المنورة، وله ابنتان، عَمِلْتا في المملكة أوّل ما فُتِحتْ مدارس البنات، ولما انتقل إلى العراق تزوّج فيها زوجه (عائشة) بنت العالم التقى الموريتاني الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[2]، وأنجب منها أولاداً هناك، ولما حصلت حرب الخليج الأولى لم يستطع الشيخ المكوث هناك، اهتم بهم الشيخ العلامة مفتي السعودية الشيخ ابن باز، فاهتم بهم وطلب من المسئولين حضورهم جميعاً إلى الرياض، وهيأ لهم بيتاً حتى انجلتْ الغمّة، وكان الشيخ وقتها كبير السن، ولحيته وشعره أبيضان، فأكرمه سماحة الشيخ ابن باز، حتى عاد إلى العراق باختياره.

كما وتزوج الشيخ بزوجة ألمانية مسلمة (فاطمة فوكت سكيف)، وولد له منها ولد،

---

(1) **أهل السنة والجماعة** : هم الذين أثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم، أو أثبته له رسوله محمد ﷺ في سنته الصحيحة إثباتاً بلا تمثيل، ونزهوه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من التعطيل، ففازوا بالسلامة من التناقض، وعملوا بالأدلة كلها، وهذه سنة الله سبحانه فيمن تمسك بالحق الذي بعث به رسله، وبذل وسعه في ذلك، وأخلص لله في طلبه أن يوفقه للحق ويظهر حجته، كما قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (الانبياء: من الآية18) وقال تعالى: ﴿وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرا﴾ (الفرقان:33). العقيدة الصحيحة وما يضادها: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ص:7) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة السابعة العدد الثالث (محرم 1395هـ/ يناير 1975م).

(2) **محمد الأمين** بن محمد المختار بن عبد القادر الجنكي الشنقيطي... ولد عام خمس وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة بشنقيط ، شمال غربي موريتانيا... حفظ القرآن وعمره عشر سنوات، ونشأ في بيت أخواله حيث توفي والده وهو صغير توفي ضحى يوم الخميس 93/12/17هـ وكانت وفاته بمكة المكرمة مرجعه من الحج، ودفن بقبره المعلاة، وصلى عليه سماحة رئيس الجامعة الإسلامية فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في الحرم المكي، مع من حضر من المسلمين بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم. أرشيف ملتقى أهل الحديث 1 ــ العلامة محمد الأمين الشنقيطي (248/82). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي (473/9)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ــ لبنان. انظر: سبيل الرشاد، للعلامة محمد تقي الدين الهلالي (94/1) ط:1 (1427هـ–2006م) الدار الأثرية.

وذلك أثناء دراسته هناك وحصوله على منحة شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من ألمانيا.

كما وتزوج الشيخ أكثر من زوجة في المغرب حيث تزوج من امرأة مغربية وولد له منها أولاد، وتزوج بأخرى بعد استقراره في المغرب ولم ينجب منها ذريه وعاش معها بقية حياتهُ، حيث اهتمت به عناية وخِدْمتهُ حتى توفاه الله ﷻ[1].

وخلاصة ما سبق أن الشيخ تزوج تسعاً من النسوة نظراً لطول عمره المديد الذي بلغ 97 عاماً، ونظراً لكثرة ترحاله في العديد من الأماكن التي سافر إليها واستقر فيها، ولما توفي الشيخ – رحمه الله – كان في ذمته ثلاثٌ منهن.

وقد أنجب الشيخ من زوجاته أولاداً كثراً: فله ابنه اسمها **(عائشة)** توجد بالقنيطرة بالمغرب، وله ابنة اسمها **(صفية)** وكانت مديرة مدرسة في شرقية، وهي الآن في الرياض، وله ابنة اسمها **(أمامة)** أيضاً في السعودية، وله ابنة اسمها **(خولة)** وهي أستاذة في الأدب العربي درست في جامعة بغداد ولها دراسة مطبوعة في جزأين دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج.

وأما أولاده الذكور: فأكبرهم **(شكيب)** وهو من مواليد العراق سنة 1930م وهو الآن في الرياض على غالب الظن، وكذلك له ولد اسمه **(عبد المؤمن)** وهو من مواليد سنة 1940م كان مقيماً في ألمانيا والآن مقيمٌ في إسبانيا، وهذا بتصرف من ترجمة الشيخ الهلالي رحمه الله للشيخ مشهور حسن[2].

---

(1) موقع الهلالي (الشيخ الهلالي).

(2) عن طريق مراسلة موقع الهلالي. أبي عبيدة: هو الشيخ السلفي، الأثري، المتفنن، صاحب التصانيف المانعة الفريدة، والتواليف المليحة المفيدة، والتحقيقات العزيزة الجديدة، مشهور بن حسن بن محمود آل سلمان، المكني بأبي عبيدة، ولد في فلسطين؛ بتاريخ (1380هـ) نشأ في بيت حفاظ ودين، ونجار كريم، هاجر وأهل بيته إلى الأردن سنة (1387هـ–1967م)، من آثار حرب اليهود - لعنهم الله -، واستقر في عمان البلقاء.أرشيف ملتقى أهل الحديث3، ترجمة فضيلة الشيخ أبو عبيدة (456/162) (190273) الترجمة مأخوذة عن موقع الشيخ: www.mashhoor.net .

المطلب الثالث
الحالـة العلميـة

نشأ الشيخ على طلب العلم منذ الصغر، فقط عاش فترة من عمره صوفياً تيجانياً[1] (سبع سنوات) إلى أن مَنَّ الله عليه بالهداية والرشاد، ويسر له العلامة السلفي ابن العربي[2] في طريقه، فناظره فكان كالسيف القاطع في دفاعه عن منهج السلف، منهج أهل السنة والجماعة، حيث بدأ الشيخ مشواره العلمي منذ نعومة أظفاره، فكانت البدايات وكان له من العمر اثنا عشر عاماً مع أن هذا العمر هو عمر اللعب واللهو بالنسبة للأطفال، فبدأ الشيخ الهلالي في مشواره في طلب العلم مبكراً فحاز مختلف العلوم الشرعية وبرع فيها وأصبح من علماء الأمة الذين يشار إليهم بالبنان.

قرأ القرآن على جده ووالده وحفظه وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وكان والده ينوي أن يبعثه إلى مقرئ ذلك العصر، الشيخ أحمد بن صالح[3] ليقرأ عليه ختمه التجويد... ولكن عاجلت أباه المنية، وهو في نحو الثالثة عشرة من عمره، فقامت أمه بإرساله، فقرأ على

---

(1) **التيجانية**: فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ويزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي ﷺ، مقابلة مادية واللقاء به لقاءً حسياً في هذه الدنيا، وأن النبي ﷺ قد خصهم "بصلاة الفاتح لما أغلق" التي تحتل لديهم مكانة عظيمة، مؤسسها أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد سالم التيجاني وقد عاش ما بين (1150–1230هـ)–(1737–1815م) كان مولده في قرية عين ماضي من قرى الصحراء بالجزائر حالياً . الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة د/ مانع بن حماد الجهني (281/1) دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط:4 (1420هـ).

(2) **محمد بن العربي بن محمد بن محمد العلوي المدعزي الحسني**، ولد بالقصر الجديد بمدغرة بتافيلالت سنة (1384هـ) عين قاضياً بفاس، ثم رئيساً لمجلس الاستئناف الأعلى بالرباط ثم وزيراً للعدل، وكان لا يفتي إلا بالاجتهاد دون التقليد، وهو إمام سلفي وعالم مستقل واجتماعي جامع. آثار الإمام البشير الإبراهيمي :محمد البشير الإبراهيمي (193/2) جمع وتقديم نجله د/ أحمد طالب الإبراهيمي ط:1 (1997م). موسوعة موافق السلف (437/9).

(3) لم تعثر الباحثة له على ترجمة لكثرة من لهم نفس الإسم.

الشيخ المذكور القرآن من أوله إلى آخره بالتجويد، ثم بقي فترةً بدون تعليم، ولما بلغ سن الرشد سافر إلي زاوية آيت إسحاق[1] بقبيلة آيت أخلف[2]، وبقي هناك سنتين، ثم عاد إلى تافلالت، ثم سافر إلى الجزائر، وأقام بقبيلة أحميان، ولم يكن يخطر له التعلم ببال إلي أن رأى النبيﷺ في المنام، وقال له : اقرأ العلم فصار عنده عزم شديد على طلب العلم[3].

مما سبق يلاحظ أن الشيخ الهلالي قد حصل على مَكرمة عظيمة ألا وهي رؤيته لرسول الله ﷺ، في المنام والتي كان لهذه الرؤية أثراً عظيماً في شحذ همته وإمضاء عزمه لمواصلة مشواره العلمي وكأنها كانت ومضة نور استنار بها الشيخ لينير بها دربه ويواصل جهده في خدمة دينه، وقد ثبت أن من رأي النبي في المنام فقد رآه حقاً كما جاء عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: "**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ، فَقَدْ رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، فَإِنّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ عَلَى صُورَتِي**"[4] فهذه كرامة لا يبلغها إلا القليل من المسلمين، وبعد الرؤية توجه الشيخ إلى الرجل الصالح محمد الشنقيطي[5] فقال أبو عبيدة عن ذلك في ترجمته للشيخ الهلالي في مقدمة كتاب (سبيل

---

(1) **آيت إسحاق:** هي قرية المغرب، مغربية وسط البلاد، تنتمي آيت إسحاق لإقليم خنيفرة وتبعد عن عاصمته 25كلم جنوباً، أسسها محمد الحاج الدلائي وشرع في بنائها يوم الأحد ملحق:16 ربيع الأول 1048هـ - 28 يوليو 1638م، وبنى بها قصره، وأحاطها بأسوار عالية مسننة كأسوار مدينة فاس. كانت تدعى بزاوية الدلاء، ثم فسميت حينها بزاوية إسحاق نسبة للقبيلة المتواجدة بها.

http://www.cheikh_skiredj.com/bibliotheque_bayaa_my_yazid_alaoui_4.php

كتاب: بيعة أهل مراكش وما حوله اللسلطان المولى اليزيد ــ 4 حاشية، تاريخ الولوج 1 نوفمبر 2013 ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(2) **أيت اخلف:** قبيلة مغربية بسوس تنتمي لقبائل أيت بعمران. تتواجد شمال مدينة سيدي افني، وتضم عددا من القرى والتجمعات السكانية أكبرها مركز ميرلفت السياحي على المحيط الأطلسي ومركز تيوغزة ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(3) انظر: سبيل الرشاد (93/1).

(4) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب تعبير الرؤيا باب رؤية النبي ﷺ في المنام (رقم 3900-3905) (1284/2)، قال الألباني صحيح. سنن ابن ماجة: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

(5) سبيل الرشاد (1/ 93).

الرشاد) للهلالي: "فتوجه إلى الرجل الصالح محمد حبيب الله الشنقيطي[1] فقص عليه رؤياه فأعطاه نسخة من "مختصر الشيخ خليل" وقال له ابدأ في حفظ هذا الكتاب، وكلما اجتمعنا شرحت لك بعضه، فاستمر يحفظ، وبعد مدة ذهب إليه وأقام عنده يتعلم الفقه والنحو حتى فتح الله عليه في علم النحو، وصار الشيخ ينتبه عنه في غيابه، وبقي يتعلم في مدرسته سبع سنين، ثم توفي شيخه الشنقيطي "عام 1338هـ"، وكان من أفضل العلماء في الزهد والتقوى ومكارم الأخلاق"[2].

ومن هنا يلاحظ أن الشيخ –رحمه الله– قد نبغ في علم النحو إلى جانب العلم الديني، وكتب أبو عبيدة عن شيخه بعد رجوعه إلى المغرب ووفاة شيخه الشنقيطي فقال: "وفي عام1340هـ عاد إلى المغرب وتتلمذ على علماء فاس[3] من أمثال الشيخ الفاطمي الشرادي[4]، والشيخ محمدالعربي العلوي، ثم توجه إلى مدينة (وجدة)[5] وبقي مدة عند العالم الأديب الشيخ

---

(1) **الشيخ الشنقيطي:** في صباح الخميس الثامن من صفر سنة 1363 توفي العالم الغزير العلم والرجل القوي العزم الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي عن 68 سنة. ولد ﷺ في بيت علم ورياسة بشنقيط، وتلقى أكثر العلوم على كبار مشايخ القطر الشنقيطي من أقاربه وغيرهم، ثم هاجر إلى مراكش فعلم به السلطان مولاي عبد الحفيظ فاصطفاه أخذ العلم عنه، ثم استأذنه وهاجر إلى المدينة المنورة، مجلة الرسالة، أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا، عدد الأعداد: 1025 عدداً (على مدار 21 عاماً) (35/555) بتاريخ 1944/02/21.

(2) المعجم الجامع (ص: 353).

(3) **فاس:** مدينة مغربية تقع على ضفاف نهر فاس، أحد روافد نهر السبو في شمالي المغرب في المنطقة المعتدلة الدافئة (30–40) شمالاً "تعتبر فاس ثالثة كبريات المدن المغربية بعد الدار البيضاء والرباط"، بلغ عدد سكانها في عام 2000م (014، 769) نسمة، وتتجاوز المرتبة المليونية مع ضواحيها إذا بلغت (1،210،000) نسمة في السنة نفسها... تنقسم مدينة فاس إلى ثلاث أحياء، اثنين منها على الطراز العربي، والثالث على النمط الأوروبي. مجلة البحوث الإسلامية (أمكنة/731) المصدر: موقع الموسوعة العربية العالمية.

(4) **محمد الفاطمي الشرادي:** الفقيه العلاَّمة سيدي محمد الفاطمي بن محمد الشرادي. ولد بمدينة فاس عام 1285هـ، وبها أخذ العلم عن جماعة من العلماء... توفي يوم الأربعاء 19 صفر الخير عام 1344هـ - 8 شتنبر 1925م ودفن مع شيخه سيدي أحمد بن الخياط في زاوية سيدي يحيى بالرميلة بفاس. skiredj.com—http://www.cheikh الجمعة 2014/5/9م، الساعة 7:42 صباحاً.

(5) **مدينة وجدة:** وهى مدينة كبيرة مسورة قديمة أزلية، كثيرة البساتين والجنات والمزروعات، كثيرة المياه والعيون طيبة الهواء جيدة التربة، يمتاز أهلها من غيرهم بنضارة ألوانهم وتنعم أجسامهم. ومراعيها أنجع المراعي وأصلحها للماشية، يذكر أنه يوجد فى الشاة من شياههم مائتى أوقية شحماً، ويصنعون =

أحمد سكيرج[1]، وبقي مدة عنده يعلم ابنه الأستاذ عبد الكريم[2]، وابن أخيه عبدالسلام[3]، وحصل على شهادة من جامع القرويين[4]، عادلتها جامعة "بون" بالألمانية بالشهادة الثانوية "الباكلورية"[5].

فالشيخ الهلالي كان يتعلم من الشيوخ الكبار وفي نفس الوقت كان يُعلِّم الجيل الجديد من شباب الأمة وهو لم يزل يبلغ التاسعة والعشرين من العمر.

= من صوفها أكسية ليس لها نظير فى الجودة مثل العبيدى، يساوي الكساء الجيد منها 50 دينار أو أزيد، وعلى مدينة وجدة طريق المار والصادر من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب وسجلماسة وغيرها. الاستبصار في عجائب الأمصار، كاتب مراكشي (توفي ق 6هـ) (177/1)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م.

(1) **أحمد سكيرج العياشي** (1295–1363هـ) ولد بفاس ودرس في مسجد القرويين، وعين مدرساً فيه، تولي القضاء، وزار عدداً من مدن المغرب، وله كتاب الكوكب الوهاج، وكشف الحجاب عمن تلاقي مع سيدي أحمد التيجاني من الأصحاب. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (281/1) التيجانية.

(2) **عبد الكريم سكيرج:** النابغة النبيه والأستاذ الفقيه، الفنان الكبير والأديب الشهير، سيدي عبد الكريم بن سيدي الحاج أحمد سكيرج... كان من الأدباء المتفوقين شعراً ونثراً، وله إلمام كبير بفن الخط بجميع أنواعه، وله مصحف كريم كتبه بخطه، وهو في غاية النفاسة والجمال... كما ألف كتاباً قيماً سماه (المعرب عن تراجم بعض أعيان المغرب) غير أنه لم يتمه، وقد عززه بصور فوتوغرافية للعديد من الشخصيات التي ترجم لها فيه، ويعد هذا العمل من أولوياته التي لم يسبقه إليها أحد. ويكفيه فخرا أنه حافظ على خزانة والده العلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج من التلف والضياع والآفات طيلة حياته... وكانت وفاته بتاريخ 9 شعبان عام 1403هـ موافق 23 مايو سنة 1983م، ودفن بمقبرة سيدي مسعود بالدار البيضاء. جميع الحقوق محفوظة 2009 موقع الطريقة التيجانية kayan media الخميس، 8 رجب 1435هـ الموافق لمايو 2014 تصميم.

(3) **عبد السلام سكيرج:** "أبو محمد" مؤرج، فقيه مالكي، مولده ووفاته في تطوان، تعلم بها وبالقرويين بفاس، عمر طويلاً، كان يحترف العدالة. الأعلام (355/3) الملائي.

(4) **جامع القرويين:** من أهم المساجد الجامعة في بلاد المغرب وأكثرها شهرة لكونه جامعة إسلامية عريقة ضارية بجذورها في أعماق التاريخ، وكانت هذه الجامعة تقارع الأزهر الشريف في العلم وتخريج الدعاة والعلماء والفقهاء، وقد مر جامع القرويين بثلاث أدوار: الأول: عند تأسيسه سنة (254هـ–859م)، الثاني: عند الزيادة فيه سنة (345هـ–956م)، الثالث: عندما زيدت مساحته في عصر على بن يوسف سنة (530–1135م). فقه التمكين عند دولة المرابطين: على محمد محمد الصلابي (ص: 183) مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ــ القاهرة، مصر، ط:1 (1427هـ–2006م).

(5) سبيل الرشاد (93/1).

ومن خلال ما سبق يتبين أن الشيخ الهلالي في بداية الأمر كان صوفياً تيجاني العقيدة، إلى أن منَّ الله عليه بعقيدة السلف، فغير مذهبه وبدأ يحذر الناس منها، فانقلبوا عليه ونقموا منه، وآذوه كثيراً[1]، ولكن ذلك لم يفت في عزيمته، فبدأ الهلالي نشاطه الدعوي كالسيف القاطع يحذر الناس من التيجانية فكانوا لهُ بالمرصاد حتى قال عنه شيخ التيجانية أحمد سكيرج: "هذا مفلس" لا تنفع فيه النصيحة، والمفلس – بفتح اللام وتشديده، وضم الميم وتسكن تخفيفاً – في اللغة المغربية هو الذي بلغ غاية الضلال"[2]، فأصبح التيجانيون والاستعمار أعداءً للشيخ الهلالي فلما راسل الإخوان المسلمين[3] وإِطلع الأسبان على فحوى هذه الرسائل، واستشعروا خطره عليهم، كادوا له ووقفوا لهُ بالمرصاد، ولكل من يحاول أن يحارب الاستعمار من الأحرار، ومن هنا بدأ الاستعمار بمحاربة الهلالي فكانت البدايةً بحبسه ثم حكم الفرنسيين عليه بالإعدام حيث جاء في الموسوعة الحرة ويكيبيديا: "ثم بدأ يراسل صحيفة الإخوان المسلمين سراً بواسطة البريد الإنجليزي في تطوان، بعد أن دَعَى حسن البنا[4] إلى استقطاب أصوات كتاب ومؤلفين مغاربة، لكن الأسبان أطلعوا على محتوى الرسائل التي أرسلها إلى صحيفة الإخوان المسلمين، فقبضوا عليه وزجوه في السجن، ولم يوجهوا إليه أي اتهام، وبقي ثلاثة أيام، فاحتج أهل المدينة وأذاعت محطة لندن باللهجة المغربية هذه الحادثة والاحتجاج فأطلقوا سراحه، حكم عليه الفرنسيين بعدها في المغرب

---

(1) انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة (ص:2).

(2) سبيل الرشاد (119/2).

(3) **الإخوان المسلمين:** إحدى الحركات الإسلامية المعاصرة التي نادت بالرجوع إلى الإسلام، وإلي تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة وقد وقفت متصدية لسياسة فصل الدين عن الدولة ومنابذة موجه المد العلماني في المنطقة العربي والعالم الإسلامي، مؤسس هذه الدعوة الشيخ: حسن البنا (1324–1368هـ)–(1906–1949م) ولد في إحدى قرى البحيرة بمصر ونشأ نشأة دينية. الموسوعة الميسرة في الأديان (198/1) الإخوان المسلمين.

(4) **الشيخ: حَسَن البَنّاً** (1324–1368هـ = 1906–12 فبراير 1949م) حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا: مؤسس جمعية (الإخوان المسلمين) المرشد الأول للجماعة بمصر، وصاحب دعوتهم، ومنضم جماعتهم. ولد في المحمودية (قرب الإسكندرية) وتخرج بمدرسة دار العلوم بالقاهرة، واشتغل بالتعليم، فتنقل في بعض البلدان متعرفاً إلى أهلها، مختبراً طباعهم وعاداتهم اغتالته الحكومة المصرية برئاسة النقراشي باشا رئيس وزراء مصر في ذلك الوقت. الأعلام (183/2) انظر: نظرات في كتاب الله: حسن البنا (ص:29) ترجمة عصام تليمة للكتاب 2001/2/16م، دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة 3142هـ–2002م.

بالإعدام بسبب نشاطه المناهض لهم"[1].

ضَيَّق الاستعمار على الهلالي من كل الجوانب، فلجأ إلى القاهرة باحثاً عن علماء الأزهر الشريف[2] ليستفيد من علمهم ويحارب البدع المنتشرة عندهم ولم يمكث كثيراً هناك فتوجه إلى الهند ليطلب الحديث لما اشتهر به أهل الهند من حفظ الحديث الشريف فانتهت رحلته في مصر وبدأت رحلته في الهند.

سافر إلى القاهرة ليبحث عن سنة المصطفى ﷺ، فالتقى ببعض المشايخ أمثال الشيخ عبد الظاهر أبو السمح[3]، والشيخ رشيد رضا[4]، والشيخ محمد الرمالي[5] وغيرهم، كما حضر دروس القسم العالي بالأزهر، ومكث بمصر نحو سنة واحدة يدعو إلى عقيدة السلف

---

(1) ويكيبيديا الموسوعة الحرة تقي الدين الهلالي. المعجم الجامع (ص:353).

(2) **الأزهر**: الفاطميين أسسوا الأزهر عام(368هـ–970م) للدعاية للمذهب الشيعي، وأن يعقوب بن كلس حوله عام (378هـ) إلى معهد علمي تدرس فيه العلوم والآداب بعد أن كان مقصوراً على إقامة الدعوة الفاطمية. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية: محمد منير موسى (ص:469) عالم الكتب، ط: (1425هـ–2005م) تطوير الأزهر.

(3) **عبد الظاهر أبو السمح**: إمام الحرم المكي، ولد سنة(1300هـ) كان إماماً في الإسكندرية، واستقدمه الملك عبد العزيز إلى مكة وولاه الإمامة والخطابة في الحرم المكي، توفي في القاهرة (1370هـ). **الأعلام** (67/1). دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفيةَ لا وهابيةَ: أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين (342/1)، الفصل السابع، الفرية السابعة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط:1 (1420هـ–1999م).

(4) **محمد رشيد بن علي رضا** بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل الحسيني النسب (1282–1354هـ/1865–1935م): صاحب مجلة المنار. الأعلام: (126/6). ويكيبيديا الموسوعة الحرة تقي الدين الهلالي. المعجم الجامع (ص:353).

(5) **محمد الرمالي**: حفظ القرآن الكريم ، والتحق بالأزهر ، وحصل على الإجازة التي كان يمنحها الأزهر في ذلك، عين إمامًا وخطيبًا لمسجد أبي الوفاء بدمياط حيث كانت بداياته لدعوة التوحيد ... أنشأ جماعة الاعتصام بهدي الإسلام سنة 1921م بدمياط ، فدل بهذا على أنه قد عمل في مجال الدعوة إلى التوحيد الخالص في زمن مقارب لزمن الشيخ/ محمد حامد الفقي ــ رحمه الله ــ إن لم يكن قد سبقه بذلك، في مساء الخميس 22 من شهر ذي القعدة سنة 1368هـ الموافق 15 سبتمبر 1949م توفي ــ رحمه الله ـــ، بعد أن رفع راية الجهاد في سبيل الله ما يقرب من أربعين عامًا. جمعية أنصار السنة المحمدية، المركز العام، رابط الموقع: Share on facebookShare on More Sharing ServicesShare| myspaceShare on googleShare on twitter كاتب المقالة: فضيلة الشيخ/ فتحى أمين عثمان تاريخ الإضافة: 2011/01/18.

ويحارب الشرك والإلحاد، وبعد أن حج توجه إلى الهند لينال بغيته من علم الحديث، فالتقى علماء أجلاء هناك فأفاد واستفاد؛ ومن أَجَلِّ العلماء الذين التقى بهم هناك المحدث العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري صاحب كتاب "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي"، وهو أفضل علماء الهند في ذلك الزمان[1]، وأخذ عنه من علم الحديث وأجازه، وقد قرّظه بقصيدة يُهيب فيها بطلاب العلم إلى التمسك بالحديث والاستفادة من الشرح المذكور، وقد طبعت تلك القصيدة في الجزء الرابع من الطبعة الهندية؛ كما أقام عند الشيخ محمد بن حسين بن محسن الحديدي الأنصاري اليماني[2] نزيل الهند آنذاك، وقرأ عليه أطرافاً من الكتب الستة وأجازه أيضا[3].

وانتهت فترة بقائه في الهند، فتوجه الشيخ الهلالي إلى البصرة، والتقي هناك بالعالم الموريتاني محمد الأمين الشنقيطي، فمكث فترة لا بأس بها عنده واستفاد من علمه، ومن هناك توجه إلى السعودية فبدأ رحله جديدة في طلب العلم، وقد ذكر على موقعه: "ومن الهند توجه إلى الزبير (البصرة) في العراق، حيث التقى العالم الموريتاني السلفي المحقق الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – مؤسس مدرسة النجاة الأهلية بالزبير– وهو غير العلامة المفسر صاحب "أضواء البيان" واستفاد من علمه، ومكث بالعراق نحو ثلاث سنين ثم سافر إلى السعودية مروراً بمصر حيث أعطاه السيد محمد رشيد رضا توصية وتعريفاً إلى الملك عبد العزيز آل سعود قال فيها: "إن محمداً تقي الدين الهلالي المغربي أفضل مَن جاءكم من علماء الآفاق، فأرجو أن تستفيدوا من علمه"، فبقي في ضيافة الملك عبد العزيز بضعة أشهر إلى أن عُيِّن مراقباً للتدريس في المسجد النبوي، وبقي بالمدينة سنتين ثم نقل إلى المسجد الحرام والمعهد العلمي السعودي بمكة وأقام بها سنة واحدة"[4].

---

(1) انظر: ترجمة الشيخ العلاَّمة المُحدِث تقي الدين الهلالي د/ عاصم بن عبد الله القريوتي مُنتديات دار الحديث بمأرب.

(2) **محمد بن حسين اليماني:** الشيخ العالم المحدث محمد بن حسين بن محسن بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني، أحد الأدباء المشهورين، ولد ببلدة حديدة سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف تقريباً وقرأ على والده بعض رسائل النحو والفقة الشافعي. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى ب"نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلى الحسني الطالبي (1339/8) دار ابن حزم ــ بيروت لبنان، ط:1 (1420هـ–1999م) ط:14 في أعيان القرن.

(3) انظر: موقع الهلالي ترجمة الشيخ الهلالي.

(4) ويكيبيديا الموسوعة الحرة تقي الدين الهلالي (ص:3). موقع الهلالي (ص:1).

لقد أكرم الله ﷻ الهلالي حتى بلغت سيرته الأفاق، ووصل إلى منصبِ مراقب للتدريس في المسجد النبوي الشريف، ثم انتقل إلى المسجد الحرام، ثم المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة، ولكن لم يستقر الشيخ الهلالي في مكة المكرمة، حيث جاءته رسائل من إندونيسيا ومن الهند تطلبهُ ليقوم بأشرف مهنه مهنة التدريس، وبقي هناك مدة ثلاث سنوات، إلى أن عاد إلى البصرة من جديد.

وبعدها جاءته رسائل من إندونيسيا ومن الهند تطلبه للتدريس بمدارسها، فرجح قبول دعوة الشيخ سليمان الندوي[1] رجاء أن يحصل على دراسة جامعية في الهند، وصار رئيس أساتذة الأدب العربي في كلية ندوة العلماء في مدينة لكنهو بالهند، حيث بقي ثلاث سنوات تعلم فيها اللغة الإنجليزية، ولم تتيسر له الدراسة الجامعية بها، فاقترح عليه الشيخ سليمان الندوي إصدار مجلة تسمى (الضياء)[2] فسطع نورها، بمساعدة تلميذه الطالب مسعود عالم الندوي[3] ثم عاد إلى الزبير (البصرة) وأقام بها ثلاث سنين معلماً بمدرسة "النجاة الأهلية"

---

(1) الشيخ العلامة الأستاذ السيد **سليمان الندوي الحسيني،** أحد العلماء المبرزين في علوم التفسير والتاريخ والأدب والكلام ونوابغ الفضلاء والمؤلفين في القارة الهندية، ولد يوم الجمعة لسبع بقين من صفر 1302هـ-1884م، توفي 1373هـ في كراتش. سيرة النبي ﷺ: العلامة شلبي النعماني وتكملة العلامة السيد سليمان الندوي (ص:9) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

(2) **مجلة الضياء:** صحيفة أسبوعية كانت تصدر في القاهرة، خرج العدد الأول منها في 10 حزيران/ يونيو عام 1926، كان صاحب "الفتح" الكاتب المعروف محب الدين الخطيب ــ مؤسس المطبعة السلفية ــ التي أخرجت كتاب " فتح الباري في شرح صحيح البخاري" وغيره من كتب التراث، وكان رئيس تحريرها الأستاذ عبد الباقي سرور نعيم، أحد علماء الأزهر...خرجت هذه المجلة على الناس في وقت كان يعيش فيه المسلمون واقعاً أليماً: إلغاء الخلافة العثمانية رسمياً عام 1924 وقوع معظم البلاد الإسلامية تحت الاحتلال الأوروبي. أرشيف ملتقى أهل الحديث: 5 (369/82) (رقم 138135) كتب ومجلات للبيع متجدد، رابط الموقع: http://www.ahlalhdeeth.com .

(3) **مسعود عالم الندوي:** من الكتاب الإسلاميين البارعين، كان أديباً نابغاً، يجيد الكتابة باللغة العربية والأردية، له مؤلفات عديدة منها " تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند" وهو أول من قام بتأليف كتاب في ترجمة حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي، كان من أنصار الجماعة الإسلامية المتحمسين، ولعله أول من قام بتعريفها إلى العالم العربي. أصدر من دار العلوم ندوة العلماء ومجلة عربية باسم"الضياء". توفى في 10 رجب 1373هـ 16 مارس 1954م عن 44 سنة. دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب:محمد منظور النعماني هامش تمهيد (23/1) مكتبة الفرقان، ط لكنهو ــ الهند (1400هـ-1980م).

التي أسسها الشيخ الشنقيطي والد زوجته[1].

وبعد رحله طويلة في آسيا وإفريقيا في طلب العلم من جهة، وتدريسه من جهة أخرى، إلا أن الشيخ لم يشبع نهمه في طلب العلم فاتجه بالبحث عن آفاقٍ جديدة ينهل منها العلم، حيث كان للهلالي رغبة في الدراسة في إحدى الجامعات الغربية ولم يوفق في بداية الأمر، إلى أن كتب صديقه الأمير شكيب أرسلان إلى أحد أصدقائه بوزارة الخارجية الألمانية، فسرعان ما جاء الأمر بالقبول، وهناك سعى الهلالي إلى التعلم مع أنه كان محاضراً في جامعتها، فانتقل من جامعة بون إلى جامعة برلين طالباً ومحاضراً ومشرفاً على الإذاعة العربية، وهناك حصل على الدكتوراه في الأدب العربي.

وقد جاء في أكثر من كتاب "وبعد ذلك سافر إلى جنيف بالسويسرا وأقام عند صديقه، أمير البيان شكيب أرسلان، وكان يريد الدراسة في إحدى جامعات بريطانيا فلم يتيسر له ذلك، فكتب الأمير شكيب رسالة إلى أحد أصدقائه بوزارة الخارجية الألمانية يقول فيها: "عندي شاب مغربي أديب ما دخل ألمانيا مثله، وهو يريد أن يدرس في إحدى الجامعات، فعسى أن تجدوا له مكاناً لتدريس الأدب العربي براتب يستعين به على الدراسة"، وسرعان ما جاء الجواب بالقبول، حيث سافر الشيخ الهلالي إلى ألمانيا وعين محاضراً في جامعة "بون" وشرع يتعلم اللغة الألمانية، حيث حصل على دبلومها بعد عام، ثم صار طالباً بالجامعة مع كونه محاضراً فيها، وفي تلك الفترة ترجم الكثير من الألمانية وإليها، وفي أثناء إقامته ترجم مع الأستاذ "باول كالى" ـــ مدير معهد العلوم الشرقية في جامعة "بون"ـــ كتابين عربيين: أحدهما كتاب "البلدان" في الجغرافية العالمية للعلامة محمد بن الفقيه البغدادي[2] المتوفى في آخر القرن الثالث الهجري، والثاني كتاب: "طيف الخيال" للعلامة محمد بن دنيال الكحال الموصلى[3] نزيل مصر، وبعد ثلاث سنوات في بون انتقل إلى جامعة برلين طالباً

---

(1) انظر: المعجم الجامع (ص:353)، موقع الهلالي التعريف بالشيخ.

(2) **ابن الفَقيه** (000 – نحو 340هـ = 000 – نحو 951م) أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمذاني، أبو بكر، ابن الفقيه: جغرافي أديب. له كتاب (البلدان) نحو ألف ورقة، و(مختصر كتاب البلدان ـــ ط) صنفه بعد موت المعتضد، وكتاب (ذكر الشعراء المحدثين والبلغاء من هم والمفحمين) الأعلام (208/1).

(3) **شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف بن معتوق الخزاعي الموصلي**، لقب بـــ **الشيخ** و**الحكيم** (أم الربيعين، الموصل، 647هـ-1249م – القاهرة، 18 جمادي الآخرة 710هـ-1311م)، طبيب رمدي (كحال) وشاعر وفنان عاش في العصر المملوكي وبرع في تأليف تمثيلات خيال الظل وتصوير حياة =

ومحاضراً ومشرفاً على الإذاعة العربية، وفي سنة 1940م قدم رسالة الدكتوراه، حيث فَنَّد فيها مزاعم المستشرقين أمثال: مارتن هارثمن(1)، وكارل بروكلمان(2)، وكان موضوع رسالة الدكتوراه (ترجمة مقدمة كتاب الجماهر من الجواهر مع تعليقات عليها)(3)، وهكذا حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة سنة 1941م، وكان مجلس الامتحان والمناقشة من عشرة من العلماء، وقد وافقوا بالإجماع على منحه شهادة الدكتوراه في الأدب العربي"(4).

لم يقف طموح الشيخ محمد تقي الدين الهلالي عند هذا الحد؛ بل بلغت به الجرأه أن اتصل بالزعيم الألماني الفوهرر هتلر(5)، حيث كان له تأثيراً كبيراً عليه فأقنعه بإنشاء إذاعة،

= الصناع والعمال واللهجات الخاصة بهم وحاكى بطريقة مضحكة لهجات الجاليات التي كانت تعيش في مصر في زمنه، من أشهر تمثلياته التي لا تزال مخطوطاتها موجودة "طيف الخيال"، و"عجيب غريب" و"المتيم وضائع اليتيم"، تعتبر أعماله تصويراً حياً لعصره، وصفه المؤرخ المقريزى بأنه كان كثير المجون والشعر البديع، وأن كتابه طيف الخيال لم يصنف مثله في معناه. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، ابن دانيال.

(1) **مارتن هارثمن:** (1267–1337هـ/1851–1919م) مستشرق ألماني: ولد في برسلاو وتعلم في جامعتها ثم في جامعة ليبسك، وعين في القنصلية الألمانية ببيروت فتعلم العربية وطالت إقامته، فكان يتكلم بها كبعض أبنائها، وعين مدرساً لها في جامعة برلين سنة (1887) وقام برحلات إلى الشرق فوضع عن كل رحله كتاباً، وتوفى ببرلين. الأعلام (252/5) هارتمن.

(2) **كارل بروكلمان:** (1868–1956) مستشرق ألماني، عالم بتاريخ الأدب العربي، نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة وتعلم العربية، ودرس في جامعات ألمانية، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي، توفي سنة (1375هـ–1956م). دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي ﷺ: سعود بن عبد العزيز الخلف (ص:147)، غراس للنشر والتوزيع، المطلب الثاني: أقوال المستشرقين.

(3) وبعد البحث تبين أن اسم الكتاب هو " الجماهر في معرفة الجواهر" لأبو الريحان محمد بن أحمد البيروني "م439هـ"، وهو كتاب قيم وغني بالمعلومات عن الأحجار الكريمة فقد وصفها بكل دقة وتفصيل من حيث صفاتها وعيوبها وأماكن وجودها ومنافعها وكيفية إصلاحها وما اشتهر من قطعها النفيسة. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(4) موقع الهلالي (ص:2)، ويكيبيديا الموسوعة الحرة(ص:3)، سبيل الرشاد(95/1)، المعجم الجامع (353).

(5) **أدولف هتلر:** 20 أبريل 1889 إلى 30 أبريل 1945 قائد حزب العمال الوطني الاشتراكي وزعيم ألمانيا النازية من الفترة 1933م إلى 1945م، كان يشغل منصب"مستشار ألمانيا" ورئيس الحكومة والدولة، كان هتلر خطيباً مفوهاً ويحظى بجاذبية قوية وحضور شخصي لا يخفي عن العيان، ويوصف الرجل كأحد الشخصيات اللامعة في القرن العشرين. أرشيف منتدى الفصيح 1 (برقم:64299) ثم تحميله في المحرم 1432هـ = ديسمبر 2010م أقوال شهيرة من قائلها؟ رابط الموقع:
http://www.alfaseeh.com

ولما صادف وجود (يونس بحري)[1] صاحب الصوت المميز، ليصبح المذيع، والشيخ كان يعد المواد المراد إذاعتها، فأصبح لهما ما كان يبغيان.

فقد جاء في الموسوعة الحرة "فاتصل بالزعيم الألماني الفوهرر هتلر، فلما توسّم منه تعاطفه نحو العرب والمسلمين، أقنعه أن يُنشئ إذاعة عربية موجهة إلى العرب بلغتهم، وصادف ذلك وجود يونس بحري، فوافق هتلر على فكرة الإذاعة وصار تقي الدين الهلالي من كان يُعدّ المواد الإذاعية التي ستذيعها الإذاعة، في حين أن يونس بحري هو من سيتولّى إذاعتها، بصوته المميز والذي كان يبدأ الإذاعة بجملته الشهيرة حَيِّ العرب، كان الهلالي دائم الثناء على هتلر، وكان يُكذب كل ما يسيء إلى الزعيم النازي، وبخاصة الهولوكوست[2]، حيث كان ينفي صحة وقوع ذلك جملة وتفصيلاً"[3].

ولم يستقر الهلالي في ألمانيا بل رحل إلى العراق ومكث فيها مدة وقام بالتدريس في جامعة الملكة عالية، ولما حدث الانقلاب العسكري رجع الهلالي إلى المغرب، وبقي بها فترة تسع سنوات يدعو إلى التوحيد ونبذ الشرك والبدع المنتشرة في بلادهم، وعندها تلقى دعوة من العلامة مفتي الديار السعودية ابن باز ليعمل مدرساً في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فقبل ذلك، وبقي هناك فترة ست سنوات وحينها رجع الشيخ الهلالي إلى مكناس، ومن هناك أصبح يلقي الدروس والمواعظ لنشر مذهب السلف الصالح مذهب رسول الله ﷺ.

---

(1) **يونس بحري**: السائح العراقي: الذى غادر الموصل في نهاية كانون الأول (1929) ورجع إلى مسقط رأسه في الموصل في (20 أيار 1930)، زار سائحنا العراق وبلاد العجم وتركستان ... وسويسرا وفرنسا وأسبانيا وغيرها من البلدان فطاف هذه السنوات الأربع ثلثي المعمورة، وقد أقيمت للسائح العراقي مآدب متنوعة في بلاد كثيرة لاسيما البلاد المصرية حيث انتمى إلى جمعية الرابطة الشرقية. تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاورها: مجلة لغة العرب العراقية، مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية : أنستاس ماري الألياوي الكرملى بطرس بن جبريل يوسف عواد (560/8) وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية، مديرية الثقافة العامة، مطبعة الآداب، بغداد.

(2) **الهولوكوست**: كلمة انجليزية معناها قتل عدد كبير من الآدميين حرقاً، واشتهرت بإطلاقها على ما يزعم أنها محرقة ومذبحة قام بها هتلر للقضاء على اليهود الأوربيين ... تؤكد عدد من البحوث والدراسات الغربية أنه لم يحصل... والذى صدر باللغة الإنجليزية وحدها عن هذا الحدث بعد إنشاء دولة إسرائيل في عام (1948) تجاوز 5000 كتاب، وآلاف المقالات والأفلام. مجلة البيان تصدر عن المنتدي الإسلامي، دماء ودموع البوسنة: على من تعرض الصور؟ (58/55).

(3) ويكيبيديا الموسوعة الحرة الهلالي.

جاء في موقع الهلالي والمعجم الجامع: "وأثناء الحرب العالمية الثانية سافر الشيخ إلى المغرب، بتكليف من سماحة الحاج محمد أمين الحسيني في مهمة سياسية حيث زوده السفير المغربي عبد الخالق الطريسي بجواز سفر على أنه من أهالي "تطوان" التي تقع تحت الحماية الإسبانية حيث أقام خمس سنوات،[1] وفي سنة 1947م سافر إلى العراق وقام بالتدريس في كلية "الملكة عالية" ببغداد إلى أن قام الانقلاب العسكري في العراق فغادرها إلى المغرب سنة 1959م[2]، وشرع أثناء إقامته بالمغرب – موطنه الأصلي – في الدعوة إلى توحيد الله ونبذ الشرك وإتباع نهج خير القرون وفي هذه السنة (سنة 1959م) عين مدرساً بجامعة محمد الخامس بالرباط ثم بفرعها بفاس، وفي سنة 1968م تلقى دعوةً من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة آنذاك للعمل أستاذاً بالجامعة منتدباً من المغرب فقبل الشيخ الهلالي وبقي يعمل بها إلى سنة 1974م حيث ترك الجامعة وعاد إلى مدينة مكناس[3] بالمغرب للتفرغ للدعوة إلى الله، فصار يلقي الدروس بالمساجد ويجول أنحاء المغرب ينشر دعوة السلف الصالح"[4].

"وكان من المواظبين على الكتابة في مجلة (الفتح) لمحب الدين الخطيب[5]، ومجلة (المنار) لمحمد رشيد رضا رحم الله الجميع[6]".

---

(1) المعجم الجامع (ص:353).

(2) موقع الهلالي (ص:2).

(3) **مكناس:** من كبريات المدن المغربية، ومن العواصم الملكية، تقع قرب جبل زرهون في موقع يبلغ ارتفاعه (522م) عن سطح البحر، نشأت من إجتماع قرى بربرية. الموسوعة الموجزة (261/11).

(4) موقع الهلالي (ص:2)، انظر المعجم الجامع (ص:353).

(5) **محب الدين الخطيب:** (1303–1389هـ/1886–1969م) محب الدين بن أبي الفتح محمد إبن عبد القادر بن صالح الخطيب، يتصل نسبه بعبد القادر الجيلاني الحسني: من كبار الكتاب الاسلاميين، ولد في دمشق وتعلم بها والأستانة وشارك (سنة 1324هـ) في إنشاء جمعية بدمشق سميت"النهضة العربية" وكان من أعضائها د: صالح الدين القاسمي. الأعلام (282/5).

(6) http://www.islamselect.net 2013/6/17 الساعة 2 ظهراً.

المبحث الثاني

حياته و مكانته العلمية

ويتكون من ستة مطالب:

المطلب الأول: **اسمه ونسبه ومولده**

المطلب الثاني: **شيوخه وتلاميذه**

المطلب الثالث: **مؤلفاته**

المطلب الرابع: **منهجه**

المطلب الخامس: **آراء العلماء في الشيخ الهلالي**

المطلب السادس: **وفاته**

المطلب الأول

اسمه ونسبه ومولده

أولاً: اسمه ونسبه

"هو العلامة المحدث، اللغوي الشهير، والأديب البارع، والشاعر الفحل، والرحالة المغربي، الرائد الشيخ السلفي الدكتور: محمد التقي المعروف بِــ محمد تقي الدين بن عبد القادر بن الطيب بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد النور بن عبد القادر بن هلال بن محمد بن جلال بن إدريس بن غالب بن محمد المكي بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن علي بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن إدريس بن موسى بن إسماعيل بن سليمان بن موسي الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين الدين العابدين بن الحسين بن علي وفاطمة بنت النبي محمد ﷺ"(1).

ويرجع سبب تسمية الهلالي بتقي الدين إلى رؤية رآها والده في المنام وذكرها الهلالي في كتابه: فقال الهلالي: "إن والدي رأى في المنام قائلاً يقول له: سيولد لك غلام، فسمه "محمد التقي" فكان ذلك، ولكن أهل الهند سموني "تقي الدين"، اشتهر اسمي بـــ "محمد تقي الدين"... ومرة سأله بعض شيوخه عن اسمه؟ فقال محمد التقي، فقال الشيخ :لا تقول بدون الدين، فأنت محمد تقي الدين" أبو عبيدة"(2).

ومما سبق يتضح أن نسب الشيخ الهلالي نسب شريف، بل من أشرف الأنساب إذ يرجع نسبه إلى آل البيت الكرام على بن أبي طالب ﷺ وإلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وهذا يدل على علو منزلته ومكانته.

لقبـــه

يرجع لقب الشيخ الهلالي كما ذكر في مقدمة كتابه (سبيل الرشاد): أما لقبه الهلالي نسبة إلي هلال الجد الحادي عشر المعروف بابا ابن عبد القادر، وقد أقر هذا النسب السلطان الحسن الأول حين قدم سجلماسة سنة 1311هـ(3).

---

(1) سبيل الرشاد (92/1).

(2) حاشية سبيل الرشاد (93:92/1).

(3) انظر: سبيل الرشاد (92/1).

كنيته

يُكني الهلالي(**أبو شكيب**)، حيث سَمَّى أول ولد له على اسم صديقه الأمير شكيب أرسلان[1]، وهذا يدل على محبته وقوة صداقته والعلاقة التي تربطه بالأمير شكيب أرسلان.

ثانياً: **ولادته**

أما بالنسبة إلى ولادته فقيل عن ذلك: "ولد الشيخ سنة 1311هـ 1893م قيل بوادي سلجماسة[2]، بالضبط في الريسا في قصر أولاد عبد القادر بن هلال في شهر المحرم[3]، بقرية الفرخ وتسمى أيضاً بالفيضة القديمة، على بضعة أميال من الريصاني، وهي من بوادي مدينة سجلماسة، المعروفة اليوم بتافيلالت الواقعة جنوباً بالمملكة المغربية"[4] وهي "التي هاجر إليها أجداده من القيروان[5] في تونس في القرن التاسع الهجري"[6].

---

(1) المعجم الجامع (ص:353).

(2) **سلجماسة**: مدينة بناه االخوارج الصفارية بالمغرب الأقصى سنة 140هـ. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة تقي الدين الهلالي يوم الخميس 2013/6/13م الساعة 11 مساءاً. مجلة البحوث الإسلامية (أمكنة/ 635) المصدر: http://al3ez.net/vb/showpost.php?p=1178&postcount=2 .

(3) سبيل الرشاد (ص:114)، موقع الشيخ محمد تقي الدين الهلالي حقائق لها دلالتها (ص:3) www.alhilali.net .

(4) ترجمة الشيخ العلاَّمة المحدث تقي الدين الهلالي للشيخ د/عاصم بن عبد الله القريوتي.

(5) **القيروان**: مدينة عظيمة بإفريقية غبرت دهراً وليس بالغرب مدينة أجلّ منها إلى أن قدمت العرب إفريقية وأخربت البلاد فانتقل أهلها عنها فليس بها اليوم إلا صعلوك لا يطمع فيه، وهي مدينة مصرّت في الإسلام في أيام معاوية ﷺ من بلاد إفريقية من المغرب، بجامعها من غربيه قبور سبعة من التابعين ذكروا أنهم من السرية التي دخلت البلاد فى زمان عثمان ﷺ، وبالجامع عمد من الرخام وآثار تدل على أن هذه المدينة كانت أعمر من المهدية ومن تونس. معجم البلدان (420/4) القيروان. الإشارات إلى معرفة الزيارات: (ص:51) مدينة قسطنطينية الهواء.

(6) المعجم الجامع (ص: 353).

المطلب الثاني

شيوخه وتلاميذه

أمضى الشيخ الهلالي جميع عمره في طلب العلم، باحثاً عنه في الأمصار والبلدان، فمرَّ على مجموعة من العلماء بدءً بعلماء الصوفية، إلى أن هداه الله ﷻ إلى الطريق القويم طريق أهل السنة والجماعة، فالتقي بعلماء السلف الصالح فأمضى عمره كله في طلب العلم وخدمته إلى أن توفاه الله ﷻ وكان له مجموعة كبيره من الشيوخ والتلاميذ.

أولاً: شيوخه

من خلال رحلة الشيخ في طلب العلم من المغرب وتونس ومصر والعراق والمملكة العربية السعودية والهند وألمانيا وسويسرا وفرنسا، تتلمذ على يد مجموعة من الشيوخ وكان من شيوخه الذين تلقى العلم على أيديهم:

1. **الشيخ: محمد سيدي حبيب الله الشنقيطي**، جزائري بقي الهلالي يتعلم في مدرسته سبع سنيين من عام 1333هـ، إلى أن توفي الشنقيطي عام 1338هـ، وكان أفضل العلماء في الزهد والتقوى ومكارم الأخلاق(1).
2. **الشيخ: الفاطمي الشرادي**(2).
3. **الشيخ: محمد العربي العلوي**(3).
4. **الشيخ: أحمد سكيرج**، وحصل على يديه شهادة من جامع القرويين(4).
5. **الشيخ: محمد رشيد رضا**، وذلك بعد سفره إلى القاهرة، حيث التقى به وببعض العلماء السلفيين(5).

---

(1) المعجم الجامع (ص:353).

(2) الفاطمي (ص:24).

(3) محمد العربي (ص:22).

(4) ترجمة الشيخ العلاَّمة المحدث تقي الدين الهلالي للشيخ د/عاصم بن عبد الله القريوتي. عن موقع الشيخ العلامة رحمة الله: http://www. alhilali. net/index. php?c=1& p=1 ، ورد ترجمة الشيخ (ص:28).

(5) محمد رضا (ص:28).

6. **الشيخ: عبد الظاهر أبو السمح**[1].
7. **الشيخ: محمد عبد الرزاق**[2].
8. **الشيخ: عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباكفوري**، وهو عالم مشارك في أنواع من العلوم، ولد في بلدة مباركفور[3]، ونشأ بها، وقرأ العلوم العربية والمنطق والفلسفة والهيئة والفقه وأصول الفقه على علماء كثيرين، من مؤلفاته: السنن في مجلدين، وتحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي[4]، وأخذ عنه علم الحديث وأجازه، وهو من أفضل علماء الهند في ذلك الزمان، وقد قرّظه بقصيدة يُهيب فيها بطلاب العلم إلى التمسك بالحديث والاستفادة من الشرح المذكور، وقد طبعت تلك القصيدة في الجزء الرابع من الطبعة الهندية.
9. **الشيخ: محمد بن حسين بن محسن الحديدي الأنصاري اليماني**، من الهند أقام ونزل عنده، وقرأ عليه أطرافاً من الكتب الستة وأجازه أيضاً[5].
10. **الشيخ: محمد الأمين الشنقيطي**، وذلك أثناء توجهه إلى العراق حيث التقى بالعالم الموريتاني الأصل، وهو مؤسس مدرسة النحاة الأهلية بالزبير، وتزوج من ابنته

---

(1) **عبد الظاهر بن محمد نور الدين أبو السمح** ورد ترجمته (ص:28).

(2) **محمد عبد الرزاق حمزة:** ولد في إحدى قرى مصر(كفر شكر) التي تقع قريباً من بنها شمال القاهرة، وعلى بعد خمسين كلم تقريباً، تنتهي شجرة نسبه إلى سيدنا حمزة بن عبد المطلب ﷺ، لكنه – رحمه الله – لم يكن ليرضى أن يذكر شيئاً من هذا القبيل، لأن له مبادئه وعقيدته التي كان يدعو إليها وينشرها بين ما يمنعه من ذلك، فالأنساب لا ترفع أحداً، وإن أكرم الناس عند الله أتقاهم، وافاه الأجل المحتوم من بعد ظهر يوم الخميس في الثاني والعشرين من شهر صفر الخير عام (1392هـ–1972م). انظر: التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل عبد الرحمن بن يحيي بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (102/1-106)، المكتب الإسلامي، ط:2 (1406هـ-1986م) ترجمة الشيخ محمد عبد الرازق.

(3) **مباركفور**: بلدة مباركفور التابعة لمديرية (أعظم كره) إحدى مديريات الولاية الشمالية (اتربرديش) في الهند. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (372/1) إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط:3 (1404هـ–1984م).

(4) معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى 1408هـ)، مكتبة المثنى ــ بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

(5) ويكيبيديا الموسوعة الحرة تقي الدين الهلالي.

(عائشة)[1].

هذه بعض الأسماء التي ورد ذكرها في بعض كتب الهلالي، أو تعرض لها أحد العلماء في أحد كتب ترجمة العلماء التي ورد فيها ترجمة للهلالي، ولكن نظراً لترحاله وأسفاره الكثيرة فقد طلب العلم على يد الكثير من العلماء، فكان في كل بلد يذهب إليها يبحث عن العلماء ليستفيد من علمهم، لذلك كان له الكثير من العلماء منهم ما هو معروف ومنهم من لم يجد الباحث له ترجمة.

ثانياً: **تلاميذه**

لم يكن تلاميذ الشيخ بأقل من شيوخه فقد ذاع سيطه في آفاق الكون حتى قصده طلاب العلم من كل بلدة استقر فيها، فلم يبخل الشيخ على تلامذته بالعلم، فتتلمذ على يديه مجموعة من التلاميذ أصبحوا فيما بعد علماء بارزين ومن أهمهم:

1. "**الأستاذ مسعود عـــالم الندوى،** أبو الحسن، وهو من الأحناف في أول أمره، وتتلمذ على يد الدكتور محمد تقي الدين الهلالي من أول سنة 1349هـ إلى سنة 1352هـ، في الهنـــد ثم في بغـــداد، بعد ذلك التاريخ أقـــام عند الدكتور الهلالي مدة سنة بصحبة الأستاذ عاصم الحداد[2]، وكان أحد رؤساء الجماعة الإسلامية التي يرأسها الأستاذ المودودي[3]، فسجن معه في الباكستان، وبقي سنيين في السجن، فلم يجد سبيلاً إلى

---

(1) المعجم الجامع (ص:353).

(2) **عاصم الحداد:** (000-1409هـ/000-1989م) كاتب، ومترجم، وداعية، عمل في رابطة العالم الإسلامي تسعة عشر عاماً، وكان كاتباً وأديباً معروفاً في باكستان، وقد قام بترجمة معظم مؤلفات أبي الأعلى المودودي إلى اللغة العربية. تكملة معجم المؤلفين وفيات (1397-1415هـ) = (1977-1995م): محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف (504/1) دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ــ لبنان، ط:1 (1418هـ/1997م).

(3) **المودودي:** (1321-1399هـ)=(1903-1979م) الإمام، الداعية، العلامة، ولد في مدينة أورنج آباد جنوبي الهند، في عام 1921م أصبح رئيس تحرير جريدة "مسلم" الأسبوعية التي كانت تصدر في العاصمة منح جائزة الملك فيصل تقديراً لجهوده وتضحياته في خدمة الإسلام. تكملة معجم المؤلفين (ص:28).

التأليف، فعكف على نيل الأوطار للشوكاني[1] فتبين له أن التعصب للمذهب الحنفي من غير حجة لا يرضاه الله، ولا يرضاه السلف الصالح، ومنهم الإمام أبو حنيفة نفسه فرجع عن التعصب والتزم إتباع الكتاب والسنة[2]".

2. **الشيخ: حماد بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي،** ويرجع نسبه إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة، حيث ولد الشيخ سنة 1343هـ واوفته المنية في 1418/6/21هـ وسار في جنازته جمع غفير لا يحصون من طلبة العلم والمشايخ[3].
3. **الشيخ: الأستاذ محمد زحل،** من مواليد (1363هـ/الموافق 1943م) من أسرة كل أفرادها قراء وطلبة علم من قبيلة مكنافة "تكنافة" إحدى قبائل حاحا "حاحة" الكبرى المعروفة بإقليم الصويرة بالمغرب، حيث حفظ القرآن على يد والده وعمره 11 سنة[4].
4. **الحاج: أحمد هارون التطواني**[5].
5. **الشيخ: أحمد بن محمد الحمزاوي**[6].
6. **الشيخ: إبراهيم برياز**[7].

---

(1) **الشوكاني:** هو العالم الفاضل الشيخ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني، ولد في ذي القعدة عام (1172هـ) وتوفى في جمادى الآخر عام (1250هـ) حفظ القرآن وجوَّده على جماعة من المعلمين بصنعاء وحفظ كثيراً من المتون في الفقه وأصوله وفي النحو والبلاغة والمنطق وأدب البحث والمناظرة وغيرها. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور: محمد بم إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ص:13)، مطبعة سفير، الرياض، السعودية، ط:1 (1424هـ).

(2) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي: صالح بن عبد الله العبود (1092/2)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، ط:2 (1424هـ–2004م).

(3) انظر: المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد الأنصاري، تأليف وجمع عبد الأول بن حماد الأنصاري، ط:1 (7/1). المعجم الجامع (ص:64).

(4) انظر: مجلة البيان: العدد 174 (ص:38) تصدر عن المنتدى الإسلامي حوار مع الداعية المغربي فضيلة الشيخ محمد زحل الحركة الإسلامية بالمغرب والعمل الدعوي العام حاوره الخلافة عبد لاوي" كاتب صحفي في الدار البيضاء المغرب". أرشيف ملتقى أهل الحديث ــ 3(407/162) ترجمة العلامة النادرة محمد زحل المغربي ثم تحميله في محرم 1432هـ– ديسمبر2010م.

(5) لم يعثر الباحثة له على ترجمة.

(6) لم يعثر الباحثة له على ترجمة.

(7) لم يعثر الباحثة له على ترجمة.

7. **الشيخ: الدكتور محمد بن عودة السعودي** عضو هيئة التمييز بالرياض[1].
8. **الشيخ: عمر بن محمد محسن**[2].
9. **محمد بن عبود**[3].
10. **عبد السلام الهراس**[4].
11. **محمد بو خبزة**[5].
12. **الشيخ محمد بناني**[6][7].

وهؤلاء بعض أسماء التلاميذ الذين ورد ذكرهم في بعض كتب الهلالي، أو الذين ترجموا له.

---

(1) سبيل الرشاد (1/90-98).

(2) لم يعثر الباحثة له على ترجمة.

(3) لم يعثر الباحثة له على ترجمة.

(4) **عبد السلام الهراس:** ولد بمدينة شفشاون. مارس التعليم بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس منذ سنوات الستينات. وقد التحق إلى اتحاد كتاب المغرب سنة 1968م. يتوزع إنتاجه بين المقالة، التحقيق والترجمة، نشر كتاباته بعدة منابر: المناهل، دعوة الحق، البحث العلمي... ترجم: موقع اتحاد كتاب المغرب، الاثنين 24-3-2014 الساعة 12 http://uemnet.free.fr/guide/hha/hha03.htm .

(5) **مُحَمَّد بن الأَمِين بُوخُبْزَة** أبو أويس (ولد في 26 ربيع الأول 1351هـ/ يوليو1932م، تطوان (من علماء أهل السنة في المغرب، وهو محقق وباحث مدقق، من مشاهير رجالات العلم والثقافة العربية الإسلامية، ومن العلماء المشهود لهم بالإحاطة الواسعة بمحتويات خزائن الكتب العربية الإسلامية قديمها وحديثها، مخطوطها ومطبوعها، ينتهي نسبه إلى عبد الله بن إدريس مروراً بعمران (وإليه النسبة "العمراني") ومن ناحية والدته من العَلَمِيِّين. ولد بتطوان بدرب الجُعَيْدي بحي العيون، وهو رابع إخوته الأشقاء. ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(6) لم يعثر الباحث له على ترجمة.

(7) سبيل الرشاد: (1/112-115). موقع الشيخ الهلالي، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، المعجم الجامع (ص:353).

المطلب الثالث

مؤلفاتـــه

مؤلفات الشيخ تقي الدين الهلالي – رحمه الله – كثيرة جداً، وجمعُها ليس بالأمر الهَيِّن؛ لأنها ألفت في أزمنة مختلفة وبقاع شتى، ومنها ما هو موجود، ومنها ما هو غير متاح، وتنوع الإصدارات وعدم توفر البعض نظراً لما كان يتعرض له الشيخ العلامة من أحداث كثيرة في حياته.

أولاً: المؤلفات المتوفرة المطبوعة والالكترونية

وهذه المؤلفات منها ما هو كتاب، ومنها ما هو مقال:

1. **الكتب**

أ- **الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق**(1) وقد تناول الشيخ في هذا الكتاب مجموعة من الموضوعات، في بيان إشراك صاحب الرسالة الإيمانية بعبادة غير الله، وفيه ذكر بعض أنواع العبادة التي يصرفها المشركون لغير الله تعالى، وتناول مجموعة من البدع وبيَّن أن كل بدعة ضلالة، وبين فيه مسائل فقهية كوضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة، قراءة البسملة في أول سورة الفاتحة وأول كل سورة في الصلاة.

ب- **الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية**(2) وقد تناول الشيخ في هذا الكتاب مجموعة من الموضوعات، ويعد هذا الكتاب رداً على الطائفة التيجانية، فبيَّن حقيقة هذه الطريقة وما فيها من الأباطيل، ليحذرها من لم يقع في شباكها ويتنبه لما فيها، والذين لا يزالون متورطين في مهاويها.

---

(1) وقد تم طباعة هذا الكتاب في دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، الشارقة، الطبعة الأولى: 1415هـ-1994م، وكان الفراغ منه بمدينة مكناس طهرها الله من الأدناس وصانها من كل بأس لعشر خلون من ربيع الأول 1385هـ خمس وثمانين وثلاثمائة بعد الألف. ويقع الكتاب في (136) صفحة.

(2) تاريخ الطبع: 1393هـ، الطبعة : الثانية، وكان الفراغ منه بين العشاءين لليلة بقيت من شهر شعبان سنة تسع وثلاثمائة وألف بالمدينة النبوية يقع المقال في (141) صفحة.

ت- **البراهين الإنجيلية على أن عيسى ﷺ داخل في العبودية ولا حظ له في الألوهية**[1]، الكتاب عبارة عن رد الشيخ على نصراني، حيث صرح في هذا الكتاب: بعبودية عيسى ﷺ، ومعنى قولهم ابن الله كما ترد في الأناجيل، كما يحوي الكتاب التبشير بنبوة محمدﷺ في الأناجيل ، والأدلة على أن قصة الصلب خرافة موضوعة، وتعصب النصارى وعدوانهم على المسلمين.

ث- **الفجر الصادق وامتيازه عن الفجر الكاذب**[2]، وقد تناول الشيخ في هذا الكتاب مجموعة من الموضوعات، حيث التوقيت المغربي لآذان الصبح لا يتفق مع التوقيت الشرعي، وذلك أن المؤذن يؤذن قبل تبين الفجر تبيناً شرعياً فأذانه في ذلك الوقت لا يحل صلاة الصبح ولا يحرم طعاماً على الصائم، وأكده بالآيات والأحاديث.

ج- **ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية** بمشاركة الدكتور محمد محسن خان.كما هو معلوم فإن ترجمة معاني القرآن الكريم لمحمد خان[3] والهلالي هي من أحسن الترجمات والله تعالى أعلم[4].

ح- **مختصر هدي الخليل في العقائد وعبادة الجليل**[5]، ويشمل الكتاب على مجموعة من الموضوعات، حيث يشمل على كتاب العقائد، وكتاب الطهارة، كتاب الوضوء، وكتاب المسح على الخفين، وكتاب نواقض الوضوء، وكتاب الغسل، وكتاب التيمم، وكتاب

---

(1) وقد تم طباعة هذا الكتاب في مطابع دار الثقافة مكة ــ الزاهر في عام 1393هـ، ويقع الكتاب في (20) صفحة.

(2) تم الفراغ منه ضحى يوم السبت 4 شوال سنة 1394هـ، ويقع الكتاب في (14) صفحة.

(3) **صديق حسن خان**: الشيخ العلامة محمد صديق خان بن حسن بن على بن لطف الله الحسيني أبو الطيب البخاري القنوجي، ولد سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف للهجرة في قنوج "بالهند" ثم إرتحل إلى مدينة دهلي، ثم إلى بهوبال، طالباً للعلم وأخذا من أهله، أخذ عن الشيخ صدر الدين الدهلوي وحسن بن محسن السيعي الأنصاري، وفي عام ثمان ثمانين ومائتين وألف للهجرة تزوج ملكة بهوبال وعمل وزيراً لها ونائب عنها ... من رجال النهضة الإسلامية المجددين، له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفرسية والهندسية. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (139/9). الدرر البهية والروضة الندية والتعليقات الرصينة، لصديق حسن خان (ص:19) دار ابن القيم للنشر والتوزيع الرياض، ط:1 (1423هـ-2003م). **الأعلام** (167/6).

(4) أرشيف ملتقى أهل الحديث 3 (344/18)، طبع عام 1419 ويحتوي على (978) صفحة.

(5) وقد تم طباعة هذا الكتاب في دار الطباعة الحديثة، النسخة الممسوحة ضوئياً من الكتاب الأصلي، حرر بمدينة الدار البيضاء، في يوم 24 من جمادى الثانية سنة 1397هـ، ويقع الكتاب في (95) صفحة.

الحيض، وكتاب النفاس، وكتاب الصلاة، وكتاب الأذان، وكتاب صلاة المسافر، وكتاب الجمعة، وكتاب العيدين.

خ- **أوقات الصلاة عن النبي** ﷺ[1]، وقد تناول الشيخ في هذا الكتاب مجموعة من الموضوعات، بيان وقت الظهر والعصر في فاس ونواحيها بطريقة أخرى خاصة بتلك الناحية.

د- **السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم** 1399هـ-1979م[2]، وقد تناول الشيخ مبادئ جماعة التبليغ، الأسس التي دعا إليها محمد إلياس[3]، الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله، إقامة الصلوات، العلم والذكر، إكرام كل مسلم، الإخلاص، النفر في سبيل الله، وفيه تعريف بمؤسس جماعة التبليغ، وطعن الشيخ حسين أحمد الحنفي في الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1] رحمه الله.

---

(1) وقد تم طباعة هذا الكتاب في دار الطباعة الحديثة، النسخة الممسوحة ضوئياً كتاب مصور صفحتين متقابلتين، ويقع الكتاب في (15) صفحة.

(2) بدأ كتابته في السادس عشر من رمضان سنة 1398هـ، ثم الفراغ من الكتاب صباح يوم الثلاثاء الثالث من شوال سنة 1398هـ بمدينة مكناس، ويقع الكتاب في (92) صفحة.

(3) **محمد إلياس الكاندهلوي** 1303-1364هـ ولد في كاندهلة، قرية من قرى سهارنفور بالهند، تلقى تعليمه الأوَّلي فيها، ثم انتقل إلى دلهي حيث أتم تعليمه في مدرسة ديوبند التي هي أكبر مدرسة للأحناف في شبه القارة الهندية، وقد تأسست عام 1283هـ-1867م، تلقَّى تعليمه الأول على أخيه الذي يكبره سناً وهو الشيخ محمد يحيى الذي كان مدرساً في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (317/1).

(1) **ابن عَبْد الوَهَّاب** (1115-1206هـ = 1703-1792م) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد التميمي النجدي: زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب، ولادته سنة 115هـ الموافق سنة 1703م، وفاته سنة 1306هـ ولد ونشأ في العيينة (بنجد) الواقعة شمال الرياض)، وكان سباقاً في عقله وفي جسمه فطناً ذكياً، فقد استظهر القرآن قبل بلوغه العشر، وبلغ الاحتلام قبل تمام الاثنتي عشرة سنة، قال أبوه رأيته أهلا للصلاة بالجماعة وزوجته في ذاك العام... درس على والده الفقه الحنبلي والتفسير والحديث، وكان في صغره مكباً على كتب التفسير والحديث والعقائد، وكان يعتني بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الحافظ ابن القيم - رحمهما الله - ويكثر من مطالعة كتبهما. ورحل مرتين إلى الحجاز، فمكث في المدينة مدة قرأ بها على بعض أعلامها، وزار الشام، ودخل البصرة فأوذي فيها، وعاد إلى نجد، فسكن (حريملاء) وكان أبوه قاضيها بعد العيينة، ثم انتقل إلى العيينة، ناهجاً منهج السلف الصالح، داعياً إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام. انظر: الأعلام للزركلي (257/6)، انظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه (ص:10-11).

ذ- **حقائق لها دلالتها**[1] وهو عبارة عن أجوبة لمجموعة من الأسئلة التي وجهت للشيخ، منها ما رأيكم في مشكلة المغرب؟ ويتحدث عن أولياء فرنسا منهم الكلاوي وابن عرفة والكتاني، وماذا ينبغي للجامعة العربية وسائر الدول والجماعات العربية أن تعمل لحل هذه المشكلة؟ وما هو واجب الحكومات؟ وما هو واجب الأفراد؟

ر- **الإسلام يكافح الاستعمار في بلاد المغرب**[2]، وهو عبارة عن أجوبة لمجموعة من الأسئلة التي وجهت للشيخ عن مؤامرات الفرنسيين ومكرهم في حرب الإسلام، وكيفية استيلاء فرنسا على المغرب، وعن المصحف المزيف، وعن جهاد الشيخ ضد الفرنسيين، وموقف الفرنسيين منه، وعن سبيل الخلاص من الاستعمار.

ز- **رسائل في حكم صلاة المسافر**[3]، وهو عبارة عن أجوبة لمجموعة من الأسئلة التي وجهت للشيخ من تلامذته المقيمين في ألمانيا كَـ (قصي شنشل) ورفقاءه من طلاب الهندسة في جامعة آخن، و(مثني شنشل) ومن معه من المسلمين في جامعة شنوتكارت، وفيه أربع فصول: الأول: حكم صلاة المسافر، الثاني: في مسافة القصر، الثالث: في الإقامة الطارئة على المسافر أثناء سفره، والرابع: اقتداء المقيم بالمسافر وعكسه.

س- **سبيل الرشاد في هدى خير العباد**[1]، وقد تناول الشيخ في هذا الكتاب مجموعة من الموضوعات، حيث يشمل الكتاب على ستة أجزاء ومجلد للفهارس، ويشمل المجلدات على عدة أقسام: القسم الأول والثاني: توحيد العبادة وتوحيد الربوبية، القسم الثالث والرابع: توحيد الألوهية (الإتباع) القسم الخامس: الأسماء والصفات، القسم السادس: نفي التشبيه والتمثيل والتأويل والتعطيل عن صفات الله، صفات المحبة والمودة

---

(1) أسئلة وجهت للشيخ، ويقع الكتاب في (18) صفحة.

(2) أسئلة وجهت للشيخ، ويقع الكتاب في (16) صفحة.

(3) تم الفراغ من تبيضها ظهر يوم الأحد لإحدى وعشرين ليلة خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف 1382هـ، الكتاب ممسوح ضوئياً، ومصور صفحتين متقابلتين، ويقع الكتاب في (42) صفحة.

(1) علق عليه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: الدار الأثرية، الطبعة الأولى 1427هـ-2006م، عمان الأردن، سبعة أجزاء مع الفهارس، ويقع الكتاب في (6) مجلدات ما عدا الفهارس، والمجلد الرابع غير موجود، عدد صفحات المجلدات حوالي (2323) صفحة بدون حساب المجلد الرابع.

والرحمة والرضا، والغضب، الكراهية، السخط، إثبات صفة الفرح والضحك والرجل والقدم، الكلام في الإسلام والإيمان والإحسان، في الإيمان، ذكر سماحة الشيخ ابن باز، فضل المتعلقين بالشيخ التيجاني، التحذير من إتباع جهلة المتصوفة فيما أحدثوه من البدع، الرد على الاتحاديين، في الختام جيوش الشعر.

ش- **تقويم اللسانين**(1)، وقد تناول الشيخ في هذا الكتاب مجموعة من الموضوعات، المراد باللسانين (اللسان والقلم) ويتناول فيه بعض الكلمات الدخيلة الاستعمارية، كلمة فترة، الخلق، بينما، قاتل ضد، جمع الرومي على رومان، في آية مناسبة، استعمال حيث للتعليل، قولهم علماني وعقلاني خطأ، والصواب علمي وعقلي.

ص- **حكم تارك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها**(2) **(القول الفصل في حكم تارك الصلاة)**، وقد تناول الشيخ في هذا الكتاب مجموعة من الموضوعات، أدلة كفر تارك الصلاة من الكتاب العزيز، دلائل السنة على كفر تارك الصلاة، ما جاء عن الصحابة في حكم تارك الصلاة، أقوال العلماء من التابعين، كلام ابن القيم في ذلك، كلام صاحب كشاف القناع في حكم تارك الصلاة، كلام ابن كثير في تكفير تارك الصلاة، بالآيات والأحاديث.

2. **المقالات**

أ- **الدين والسنن الكونية**(1) وقد تناول الشيخ في هذا المقال مجموعة من الموضوعات، منها التصوف الهندي الوثني، واقتفاء الجهلة من المتصوفة آثار الهنادكة في تعذيب أنفسهم، بالجوع وغيره.

ب- **ما وقع في القرآن بغير لغة العرب**(2) وقد تناول الشيخ في هذا المقال مجموعة من الموضوعات، كلفظ الجلالة (الله) هل هو مشتق أو مرتجل؟، أمثلة من الكلمات التي

---

(1) وقد تمت طباعة هذا الكتاب في دار المعارف في الرباط، الطبعة الثانية 1404-1984، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، كتب في مكناس بالمغرب، ويقع الكتاب في (199) صفحة.

(2) وقد تمت طباعة هذا الكتاب عام 1402هـ-1982، ويقع الكتاب في (40) صفحة.

(1) وقد تمت طباعة هذا الكتاب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الرابعة، العدد الثالث، محرم 1392هـ - فبراير 1972م ويقع المقال في (21) صفحة.

(2) تمت طباعة الكتاب في دار الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثالثة، العدد الثالث 1390هـ-1970م، يقع المقال في (15) صفحة.

قيل إنها وقعت في القرآن من غير العربية: أباريق، ابلعي، الأرائك، إستبرق.

ت- **الشمس في منتصف الليل**[1] وقد تناول الشيخ في هذا المقال مجموعة من الموضوعات، أوقات الصلاة في الأراضي القطبية، هل في الأراضي القطبية فصول؟ من وحي الأندلس قصيدة من بحر جديد، وصف جامع قرطبة.

ث- **تعليم الإناث وتربيتهن**[2] وقد تناول الشيخ في هذا المقال مجموعة من الموضوعات، منها قراءة المصحف بدون فهم، وتعليم الإناث وتربيتهن على منهاج دعاة التفرنج، متوسط بين المذهبين السابقين قد أخذ خير كل منهما وصوابه، وترك شره وخطأه.

ج- **أخلاق الشاب المسلم**[3] وقد تناول الشيخ في هذا المقال مجموعة من الموضوعات، كالتربية في هذا الزمان فقد بلغت عند الأمم الراقية درجة عالية، المسلمون السابقون والتمسك بالإسلام، صفات المؤمنين الصادقين، كفار العرب، ما أصاب المسلمين من الشتات والذلة والهوان وضنك العيش في هذه الأزمنة المتأخرة.

ح- **حديث مع زائر كريم**[1] وقد تناول الشيخ في هذا المقال مجموعة من الموضوعات، مثل معنى كلمة (تلموذ) بالذال المعجمة في اللغة العبرانية مشتقة من المصدر (لاموذ)، كيف استطاع زيد أن يتعلم هذه اللغة في نصف شهر؟ (اللغة السريانية)، عبد العزيز الدباغ واللغة السريانية.

خ- **الإسلام والمذاهب الاشتراكية**[2] وقد تناول الشيخ في هذا المقال مجموعة من الموضوعات، المذاهب الحديثة (الاشتراكية الشيوعية) أنواع الاشتراكية، النوع الأول (الاشتراكية الشيوعية) الاشتراكية القومية، النوع الثاني: الاشتراكية الديمقراطية الإسلام، النوع الثالث من الاشتراكية التي يزعم أهلها أنها مقدمة للشيوعية، وتسمى (البولشفية).

---

(1) وقد تمت طباعة هذا الكتاب في الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية، العدد الثالث محرم 1390هـ-1970م، يقع المقال في (12) صفحة.

(2) وقد تمت طباعة هذا الكتاب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية، العدد الرابع ربيع الثاني 1390هـ ، يقع المقال في (13) صفحة.

(3) وقد تمت طباعة هذا الكتاب في الجامعة الإسلامية، الطبعة: السنة الأولى، العدد الثاني، رجب 1388هـ - تشرين أول 1968م. يقع المقال في (15) صفحة.

(1) وقد تمت طباعة هذا الكتاب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة، العدد الرابع، ربيع الثاني 1394هـ ابريل 1974م، يقع المقال في (10) صفحة.

(2) وقد تمت طباعة هذا الكتاب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، العدد الثاني، 1390هـ-1970م، يقع المقال في (15) صفحة.

د- **التقدم والرجعية(2/1)**[1] وقد تناول الشيخ في هذا المقال مجموعة من الموضوعات، بداية عصر النهضة والتقدم عند الأوربيين، الرجعية والتقدم في نظر الإسلام، الرجعية في نظر الدول التي لا تدين بدين، الرجعية عند الشعوب العربية في العصور الأخيرة.

ذ- **الثقافة التي نحتاج إليها**[2] وقد تناول الشيخ في هذا المقال مجموعة من الموضوعات، منها القوة الروحية، لا ميراث النساء والصبية، الرد على من يدعى (كيف تدعون أن الإسلام أعطى النساء حقوقهن في الميراث كاملة غير منقوصة)، الإسلام قوة عظيمة معنوية ومادية لمن تمسك به بإخلاص، لغة القرآن.

ر- **أتوعد سُنَّات الرسول بمحوها،** وقد بيَّن فيه أن أحد الرؤساء من أهل المغرب كان يحارب توحيد الله وإتباع سنة رسوله ﷺ وغره منصبه فأخذ يبعث الجواسيس ليحضروا دروسي وجمعني معه مجلس فأراد أن يوبخني ويهددني فأغلظت له القول ولم أعبأ بتهديده فكاد لي ولجماعتي السلفيين الذين معي كيداً عظيماً فرد الله كيده في نحره كما جاء في هذه القصيدة. وكم حاول أعداء السنة إطفاء نور الله تعالى فأحبط الله أعمالهم وتفضل بالنصر على أنصار توحيد الله وسنة رسوله ﷺ[1]، وقد شمل المقال مجموعة من الأبيات الشعرية، والتي عالج ورد فيها على مجموعة من الموضوعات المختلفة منها:

(وما غربة الإنسان من شقة النوى	ولكنـــــه) في الدين والخلق والبر
إلى الله اشكو غربة الديـــن والهدى	وطغيان اهل الكفر والفسق والغدر
اتوعد سنات الرســول بمحوهــا	تعرضت للتدمـــير ويلك والثبـــر
ومن يقل سنـــات الرســـول فإنه	يعذب في الدنيـــا وفي فتـــنة القبر
ســـلام على انصـــار سنة احـــمد	فهم اوليـــاء الله في كـــل ما دهـــر
إليهم اجوب البر والبحر قاصـــدا	فرؤيتهم تشفى السقيـــم من الضـــر
هم حفظوا الدين الحنيف وناضلوا	عن الحق بالبرهان والبيض والسمر

---

(1) وقد تمت طباعة هذا الكتاب في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، يقع المقال في (34) صفحة.

(2) وقد تمت طباعة هذا الكتاب في الجامعة الإسلامية، الطبعة: السنة الأولى، العدد الثالث ذو القعدة 1388هـ/ شباط 1969م، يقع المقال في (12) صفحة.

(1) أتوعد سنات الرسول بمحوها (ص: 23) الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة : السنة الخامسة، العدد الثاني، شوال 1392هـ- نوفمبر1972م. وتشمل المقال على (5) صفحات.

ثانياً: المؤلفات الغير متوفرة

للهلالي عشرات الكتب والمقالات والدواوين الشعرية، فله أكثر من مائة مقال تم نشرتها في مجلات عديدة في أمريكا وأوربا والهند وبلاد الإسلام المختلفة[1] وبعد البحث والمراسلة لم تعثر الباحثة على المؤلفات التالية:

1. القاضي العدل في حكم البناء على القبور.
2. العلم المأثور والعلم المشهور واللواء المنشور في بدع القبور.
3. آل البيت ما لهم وما عليهم.
4. حاشية على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.
5. حاشية على كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب.
6. دواء الشاكين وقامع المشككين في الرد على الملحدين[2].
7. فكاك الأسير العاني المكبول بالكبل التيجاني.
8. فضل الكبير المتعالي (ديوان شعر).
9. أسماء الله الحسنى (قصيدة).
10. الصبح السافر في حكم صلاة المسافر.
11. العقود الدرية في منع تحديد الذرية.
12. أخلاق الشباب المسلم (مقال).
13. من وحى الأندلس (قصيدة).
14. ديوان شعر.
15. من يرافقني من الرباط إلى برلين[1].
16. رسالة الدكتوراه، (ترجمة مقدمة كتاب الجماهر من الجواهر مع تعليقات عليها) [2].

---

(1) وردت أسماء هذه الكتب في المكتبة الشاملة، وموقع الهلالي، من ويكيبيديا، ومن كتاب سبيل الرشاد (102-97/1).

(2) نشر على حلقات في مجلة "دعوة الحق" المغربية، ثم طبع على حدة. (أبو عبيدة).

(1) نشر على حلقات في مجلة "الجامعة السلفية" الهندية، سنة 1399هـ، من العدد (2-5، 8) (أبو عبيدة).

(2) طبعت بالألمانية في لايبزك. (أبو عبيدة).

17. مدينة العرب في الأندلس "ترجمة"[1].
18. كتاب الدعوة إلي الله[2].
19. أحكام الخلع في الإسلام[3].
20. الصراط المستقيم و دليله[4].
21. قبسه من أنوار الوحي[5].
22. تفسير سورة الفتح.
23. فتح الرحمن في تفسير أم القرآن[1].
24. من مآثر الرسول ﷺ[2].
25. الفوائد السامية في تاريخ اللغات السامية[3].

---

(1) ترجمة الهلالي من الإنكليزية، وطبع مرتين: في العراق ثم في المغرب عن مكتبة المعارف ــ الدار البيضاء، وفي كل من الطبعتين زيادة على الأخرى. (أبو عبيدة).

(2) طبع في المغرب قديماً، وعن دار الفتح العربية المتحدة، ويذكر تلميذ الهلالي العلامة محمد بو خبزة أنه وقع له فيه أخطاء، وصوَّر لي نقداته عليه. (أبو عبيدة).

(3) نشر عن المكتب الإسلامي، بيروت أكثر من مرة، وعن غيره. (أبو عبيدة).

(4) ألفه في مدة إقامته بتطوان، واستمرت من ربيع 1942 إلى صيف1947، وقرظه أحمد الغماري في جريدة " الأخبار" المغربية. (أبو عبيدة).

(5) طبع عن مكتبة المعارف، الرباط، سنة 1405هـ–1985م في (146) صفحة، وهو عبارة عن أربعة أقسام: واحد في علوم القرآن، والثاني في سورة الفتح، والثالث نبذة في علوم الحديث، والأخير: نبذة عن الأحاديث مع شرحها شرحاً يعالج مشكلات العصر الحديث. (أبو عبيدة).

(1) سماه هكذا في "ديل الصراط المسقيم" (ص:7) وفي "سبيل الرشاد" (149/6) ــ وأورد قطعة منه ــ وأورد كذلك في كتابه "الحسام الماحق" أكثر من (4) صفحات من تفسير له بالفاتحة سماه"المنح السانحة في تفسير سورة الفاتحة" ويحتمل أن يكون العنوانان لكتاب واحد، ثم وجدت له مقالاً منشوراً في مجلة "الثقافة الإسلامية" البغدادية السنة الثانية، العدد الرابع، السبت 18 جمادى الثاني 1376هـ – 19 كانون الثاني 1957م (ص:4،3) بعنوان " تفسير سورة الفاتحة" ولا أظنه هذا الكتاب. (أبو عبيدة).

(2) نشر على حلقات في مجلة "الإرشاد" المغربية، السنة الأولى، الأعداد(1–8) سنة 1387هـ والسنة الثانية، الأعداد (1–6) سنة 1388هـ، والسنة الثالثة، الأعداد (3–4) سنة 1389هـ و1390هـ والسنة الخامسة، العدد الأول، سنة 1392هـ (أبو عبيدة).

(3) طبع للهلالي كتيب بعنوان "اللغة العربية"، وذكره له بهذا الاسم جمع من مترجميه. (أبو عبيدة).

26. الفتاوى الهلالية ج2،1[1].

27. مسرحيات طيف الخيال "ترجمة"[2].

28. دليل الحاج[3].

29. الهاديات " قصائد أربع"[4].

30. الإلهام والإنعام في تفسير الأنعام[1].

31. الزند الواري والبدر الساري في شرح صحيح البخاري [المجلد الأول فقط] .

الملاحظ أن الكتب والمقالات الغير موجودة بسبب تعرض الهلالي للترحال والسفر من مكان إلى آخر، ومن المشرق إلى المغرب، كما كان للاستعمار دوراً في اختفاء مجموعة من الكتب والمقالات.

---

(1) لم تنشر، وهي في مجلدين، بعضها بخط بعض الكتبة عنده، والآخر مرقوم على الآلة الكاتبة، واسمها "العيون الزلالية في الفتاوى الهلالية"، ونشر قسماً قليلاً منها في بعض المجلات والصحف المغربية. (أبو عبيدة).

(2) نشر في بعض المجلات، ثم على حده (أبوعبيدة).

(3) تتمة اسمه "في مناسك الحج" هكذا ذكره مترجموه، وطبع بعنوان "دليل الحاج الحنيف" عن دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، سنة 1369هـ، ونشره قبل ذلك في سنة 1345هـ، وألفه بطلب من الماجد النبيل والسري الجليل مصطفى بك آل إبراهيم لما عزم على الحج، وأعاد طبعه لما سأله ذلك الأستاذ راشد آل صقير. (أبو عبيدة).

(4) طبع في الهند، وعرف به في كتابه"الدعوة إلى الله" (ص:137)، والقصائد موجودة في "ديوانه" إحداها (الميمية) التي مطلعها: من فاته المصطفى المختار من مضر، وأدرج فيه أيضاً تخميس قصيدة حميد القرطبي التي أنشدها القسطلاني في "مقدمة شرح البخاري" (5/1-6) ومطلعها:

نور الحديث مبين فادْنُ واقتبس   واحْدُ الركاب له نحو الرضى الندس

وأودعها شيخه المباركفوري في "مقدمة تحفة الأحوذي" (ص10-12ط الحجرية الهندية)، وهذه القصائد من أوائل شعر الهلالي، قاله المجذوب في "علماء ومفكرون عرفتهم" (209/1). (أبو عبيدة).

(1) نشر على حلقات في مجلة "الجامعة السلفية" الهندية، وقد طبع حديثاً في بنارس، وهو مودع في "مقالاتنا" الجامعة الحافلة (أبو عبيدة). الملاحظات السابقة من ضمن كتب الهلالي المتوافرة، أما الغير متوافر فمن ضمن كتاب سبيل الرشاد.

المطلب الرابع

منهجـــه

التزم الشيخ محمد تقي الدين الهلالي منهج السلف الصالح، حيث كان الشيخ – رحمه الله – يستفتح بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ثم ما ورد من أقوال السلف – رحمهم الله – كابن كثير والقرطبي والطبري وابن تيمية وابن القيم وكتب الصحاح والسنن، فكان الشيخ يسير على نهج أهل السنة والجماعة، وكان من صفاته التواضع، كما أنه كان من المنادين بالمجد للمغرب، وذُكر في أرشيف ملتقى أهل الحديث:1:" فكان الشيخ محمد تقي الدين الهلالي – رحمه الله – إذا أراد أن لا يظهر اسمه في آخر المقال يكتب هذه العبارة (المجد والسمو للمغرب)"[1].

قال أسامة بن الزهراء – عضو في ملتقى أهل الحديث – عن التزام الشيخ الهلالي المنهج السلفي القويم: "التزم الشيخ الهلالي بالمنهج السلفي وصار من دعاته النشيطين، وكان متفتحاً غير متزمت ومجتهداً غير مقلد، وقد أكسبته الأسفار الكثيرة إلى البلاد العربية والهند وسويسرا وألمانيا، ولقاؤه العلماء في العالم العربي والإسلامي، صفات العالم العامل والداعية الواعي، والمصلح الحكيم والمجاهد الصادق، وكان منهجه في التعليم والتربية، الحرص على غرس التوحيد، والالتزام بالأركان، والعمل بالأصول، والبعد عن مواطن الخلاف في الفروع، والاستفادة مما لدى الغرب من تقدم علمي، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها"[2].

وقيل أيضاً عن الشيخ من المعهود عن الإمام الهلالي أنه كان من صفاته التواضع حيث كان يستفتح عبارته بقوله:" يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه الكبير المتعالي محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي – عفا الله عنه ووفقه للعمل الصالح المتوالي–"، وعند الاختصار كان يقول: "قال محمد تقي الدين الهلالي"[3].

---

(1) أرشيف ملتقى أهل الحديث: 1، (36/91) (127999) ثم تحميله في المحرم 1432هـ/ديسمبر 2010م، هذا الجزء يضم: المنتدى الشرعي العام.

(2) المعجم الجامع (ص:353).

(3) سبيل الرشاد (25/1).

قال أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، في المقدمة التي ذكرها في كتاب (سبيل الرشاد) عن الشيخ – المغفور له – الهلالي: "لقـد كان هذا الشيخ الجليل، عالماً مجتهداً، عالماً محدثاً، محققاً ، حافظاً، وفقيهاً حكيماً غير متعصب إلى مذهب من المذاهب الفقهية؛ بل يأخذ منها جميعها ما وافق السنة، فمذهبه هو السنة النبوية؛ سواء رواها أبو حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد بن حنبل، لا يلتفت إلى ما سواها من الآراء المخالفة لها، يدافع عنها بكل جهده، بلسانه وقلبه، وكان ناقداً بصيراً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يخاف في الله لومة لائم، وكان بحق إماماً سلفياً جامعاً بين العلوم النقلية والعقلية بأنواعها، وإماماً في اللغة والنحو والأدب والقراءات والتجويد، يتقن سبع لغات أو أزيد، العربية، والبربرية، والعبرية، والسريانية، والهندية، والإنجليزية، وخاصة الألمانية... وكان شاعراً عبقرياً صرف جل شعره في الذود عن عقيدة التوحيد والسنة المطهرة، وهاجم بقوافيه البليغة أهل الشرك وأصحاب البدع، وأرسلها عليهم شهباً محرقة تدمغ باطلهم، وتقصف إفكهم، يقول رحمه الله في مطلع قصيدة له:

سلام بكسر السين في قصفة الرعد	إلى عابد الأوثان في السهل والنجد
تعمهـم طـرأ وتـختص مارقـاً	تصـدى بلا علم لهجو أولي المجد

وكان مثالاً فذاً في الصدق والصراحة، وفريداً من نوعه في تطبيق ما يقوله ويدعو إليه"[(1)].

ويتحدث الشيخ الهلالي عن الرجال الأكثر تأثيراً في حياته فقال:

يؤكد الشيخ الهلالي – رحمه الله – منهجه عندما عرف شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم وجلهم من علماء السلف الصالح وفضلهم عليه حيث يقول: "إن أولهم رسول الله ﷺ إن صحت الرؤيا وأظنها إن شاء الله صحيحة، والثاني محمد سيدي بن حبيب الله التندغي الشنقيطي – الذي أخذ العلم عنه – والثالث محمد بن العربي العلوي المدغري المغربي – سبب هدايته إلى طريق السلف الصالح – والرابع الشيخ الفاطمي الشراوي – شيخه من الصوفية والذي أكد ما قاله ابن العربي – والخامس السيد محمد رشيد رضا – أخذ العلم عنه في مصر– والسادس الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري مؤلف (تحفة الأحوذي) – الذي أخذ عنه علم الحديث الشريف – أحبها إلي علوم الحديث وعلوم القرآن لأني أحب إتباع الكتاب والسنة، وأكره مخالفتهما، ثم علم النحو وسائر علوم الأدب ثم علم اللغات، ولا

---

(1) سبيل الرشاد (1/107–108).

اعرف علة ذلك[1].

وهذا يدل على سعة علم الشيخ الهلالي حيث برع في علوم الدين من القرآن والحديث، ونبغ في علم النحو وسائر العلوم الأدبية، وكان الشيخ بارعاً في الشعر، كما كان الشيخ يحاول أن يتعلم كل لغة قوم كان يسافر لها من لغات الفرنجة، وذكر الشيخ الهلالي ومن هذه اللغات فقال: "ومن اللُّغات التي أتكلَّمُها بلا تكلُّف: الإنكليزيَّة والألمانيَّة، وأشارك في الأوردو الإنكليزيَّة والألمانيَّة، وأشارك في الأوردو والإسبانيَّة، ومن اللغات القديمة: السريانيَّة والعبرانيَّة، وأعرف اللغة البربريَّة". انتهى كلامُه الذي أملاه عليْنا– رحمه الله–"[2].

ويتبين منهجه الموافق للسلف الصالح من خلال أمرين:

الأول: ثناء علماء السلف عليه وعلى منهجه وكتبه ومقالته وهذا ما ستبينه الباحثة في المطلب القادم.

الثاني: التزامه بالمنهج السلفي في تقرير مسائل الاعتقاد، ومنهجه في الأسماء والصفات، وغيرها من المسائل وهذا ما سيتبين من خلال ثنايا البحث.

---

(1) أرشيف ملتقى أهل الحديث 1 (264/32) (برقم:2024) وجدت أهل الحديث ولم أجد الحديث. الشيخ يتحدث عن نفسه.

(2) انظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث 3 (326/161) (برقم:177547) من مقالات شيخنا العلامة محمد بن لطفي.

المطلب الخامس
آراء العلماء في الشيخ الهلالي

هذه بعض شهادات العلماء والمشايخ وطلبة العلم عن الشيخ/ محمد تقي الدين الهلالي – رحمه الله–:

1. **الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:** قال الشيخ ابن باز ــ رحمه الله ــ في مفكرته (تحفة الإخوان) الذي سجله بعدما بلغه خبر وفاة الشيخ الهلالي، كتب: "كان عالماً فاضلاً، باذلاً وسعه في الدعوة إلى الله سبحانه أينما كان، وقد طوّف في كثير من البلاد، وقام بالدعوة إلى الله سبحانه في أوروبا مدّة من الزمن، وفي الهند، وفي الجزيرة العربية، ودرّس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة... وكان أول حياته تيجانياً، ثم خلّصه الله منها، ورد على أهلها، وكشف عوارها، ومن مؤلفاته الأخيرة: (سبيل الرشاد)... في الحقيقة لم ألتق مع رجل يحوي علمًا جمًّا في فنون عديدة مثل الدكتور الهلالي، وقد مضت علي الآن خمس وأربعون سنة لم أر مثله... وهو شيخي استفدت منه كثيرًا، وكان سلفي العقيدة؛ لو قرأت كتابه في التوحيد لعلمت أنه لا يعرف التوحيد الذي في القرآن مثله"[1].
2. **الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله:** يقول: "في الحقيقة لم ألتق مع رجل يحوي علماً جماً في فنون عديدة مثل الدكتور الهلالي، وقد مضت على الآن خمس وأربعون سنة لم أر مثله... وكان يعرف من اللغات: اليهودية، والألمانية، والإنجليزية، والأسبانية، بجانب العربية بحيث لو كان في زمن الأصمعي لسلم له بأنه إمام في العربية... وكان شاعراً يمتاز بميزات نادرة... وهو شيخي استفدت منه كثيراً، وكان سلفي العقيدة؛ لو قرأت كتابه في التوحيد لعلمت أنه لا يعرف التوحيد الذي في القرآن مثله"[2].
3. **الشيخ مشهور آل سلمان:** يقول: "لم أسمع ولم أر مثله إلا شيخنا (يعنى الشيخ الألباني

(1) نقل موقع الهلالي عن تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان (ص: 69–71).

(2) المرجع السابق (11:6/1).

رحمه الله)، وبينه وبين شيخنا الإمام الألباني مشابهات كثيرة جداً، وكان عالماً بالتوقيت وكتب كتاباً في أصول التوقيت وبيان أن أوقات الصلوات خطأ، وكان شيخنا يمدحه في هذا الباب، والتقى به ومدحه"[1].

4. **الشيخ سليم بن عيد الهلالي**[2] يقول: "يعد العلامة تقي الدين الهلالي بحق مجدد التوحيد في هذا القرن"[3].
5. **الشيخ علي بن حسن الحلبي**[4]: يقول: "النهضة السلفية التي وجدت في بلاد المغرب لم تكن لتكون موجودة إلا بتوفيق الله تعالى للشيخ الهلالي وامتداد مدرسته في تلاميذه"[5].
6. **الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله**[6]: يقول: "الفاضل فاضل حيث كان، كما الشمس شمس شرقت أم غربت والأستاذ العلامة محمد تقي الدين الهلالي صاحب

---

(1) موقع الهلالي.

(2) **سليم بن عيد بن محمد بن حسين الهلالي:** هو الشيخ السلفي، الأثري، ربيع الشام، صاحب التصانيف المنهجية الفريدة، والتحقيقات العلمية العزيزة؛ سليم بن عيد بن محمد بن حسين الهلالي؛ نسبة إلى قبيلة بني هلال، التي تمتد أصولها إلى نجد في الجزيرة العربية، ثم رحل الأجداد وسكنوا بئر السبع، وبعد نكبة فلسطين استوطنوا الخليل حيث ولد الشيخ، ولد بتاريخ (1377هـ = 1957م). المعجم الجامع (ص:87)، http://www.alhelaly.net/pages/tarjameh.htm .

(3) موقع الهلالي.

(4) **أبو الحارث علي بن حسن الحلبي:** نسبه ونسبته: هو الشيخ السلفي، الأثري صاحب التصانيف المنهجية، والتحقيقات العلمية العزيزة علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، أبو الحارث؛ اليافي منبتاً، الحلبي نسبة،الأردني مهاجراً، من مواليد مدينة الزرقاء في الأردن؛ بتاريخ 29 جمادى الثاني، سنة (1380هـ)، هاجر والده وجده ـــ إلى الأردن ـــ من يافا في فلسطينسنة (1368هـ = 1948م)، من آثار حرب اليهود ـــ لعنهما لله. المعجم الجامع (ص:233).

(5) موقع الهلالي.

(6) **عبد الحميد ابن باديس:** ولد في مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري، ومن أسرة عريقة في المجد والثراء والعلم وُلد الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 1308هـ–1889م، فهو ينتسب إلى الأسرة الباديسية المشهورة في التاريخ. جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر: محمد بن محفوظ بن المختار فال الشنقيطي(ص:7)، أعده للطباعة والنشر: المختار بن العربي مومن، دار ابن حزم، ط:1 (1426هـ–2005م) .

(6) نقل موقع الهلالي عن جريدة الشهاب: ج5، م13، جمادى الأولى 1356هـ جويلية 1937 م.

الفصول الممتعة والبحوث الجليلة"[1].

7. **الشيخ إبراهيم برياز:** وهو من تلاميذ الشيخ فيقول عن شيخه: "... والدكتور تقي الدين الهلالي ــ رحمه الله ــ جاهد في الله حق جهاده تبعاً لأصحاب رسول الله ﷺ"[2].
8. **العلامة محمد رشيد رضا:** حيث وجه رسالة إلى الملك عبد العزيز آل السعود يقول فيها عن الهلالي" إن محمد تقي الدين الهلالي المغربي أفضل من جاءكم من علماء الآفاق، فأرجو أن تستفيدوا منه".
9. **العلامة محب الدين الخطيب**[3]: حيث يقول: "في صحيفة الفتح من أفاضلنا الذين أجمع على الاعتراف بفضلهم الشرق والغرب، و العرب والعجم، والمسلمون وغير المسلمين، فهو في الحجاز نار على علم شهرة وفضلاً، وفي الهند تبوأ منصة التدريس في أرقى جامعاتها وفي العراق معروف بدأبه على خدمة هذه الأمة وحرصه على خيرها، وهو الآن في ألمانيا موضع الحرمة من أركان جامعة بون التي يتولى التدريس فيها.. فالأستاذ الهلالي رجل علمي واسع النظر واقف على أحوال الشرق والغرب لذلك كان ما يقرره في بحوثه من حقائق يأتي ناضجاً مفيداً ممتعاً، ومن حسن الحظ أن قراءنا يقدرون رجالهم كما نقدرهم وكل ما يكتبه الأستاذ الهلالي وإضرابه في الفتح يأتي بالفائدة المرجوة منه والحمد لله"[4].
10. **الأمير شكيب أرسلان** : كتب الأمير شكيب أرسلان (وهو صديق للشيخ تقي الدين الهلالي رحمهما الله) توصية إلى أحد أصدقائه بوزارة الخارجية الألمانية قال فيها: "عندي شاب مغربي أديب ما دخل ألمانيا مثله، هو يريد أن يدرِس في إحدى الجامعات، فعسى أن تجدوا له مكاناً لتدريس الأدب العربي براتب يستعين به على الدراسة"[5].
11. **الحاج أحمد هارون التطواني:** وهو من تلاميذ الشيخ حيث يقول: "لم يكن شيخنا ليضيع وقتاً مهما كان، يقرأ ويكتب الأشعار وهو في السيارة، يقضي يومه من الصباح إلى

---

(1) سبيل الرشاد (11/1).

(2) المرجع السابق (11/1).

(3) محب الدين (ص:34).

(4) موقع الهلالي http// www .islamselect.net ــ /1434/8هـ، الساعة 1:42م.

(5) سبيل الرشاد (95/1).

المساء في علم وتعليم وذكر وتأليف... يتميز أستاذنا باتصاله بالشعب، فأي شخص صغير أو كبير يستطيع أن يوقفه في الشارع ويتحدث معه، كما كان بيته مفتوحاً دائماً، فتجد الأفواج تأتي إلى منزله وهو لا يمل من الترحاب والإكرام، وكان يقوم بنفسه قبيل صلاة الصبح يسخن لنا الماء لنتوضأ به"[1].

(1) عن طريق موقع الهلالي http:// www .islamselect. net .

http://Search/mareb.org.php?searched=2443 ، 1434/8/9هـ، الساعة 1:42م، سبيل الرشاد (6/1). صفحة الكتب والمؤلفات السلفية على الفايسبوك.

http://www.facebook.com/groups/148835401863430//#%21/groups/133613856729557

المطلب السادس

وفـاتـــه

قال رسول الله ﷺ: "**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**"(1).

فقدت الأمة بموته عالماً ورمزاً من رموزها الوطنية فأظلمت لموته بلدان المغرب العربي وكل من عرف الشيخ عالماً ومتعلماً، وقد ورد في مقدمة كتاب (سبيل الرشاد) عن وفاة الشيخ : "بعد رحلة في رحاب العلم والدعوة والجهاد، وتنقل في كثير من البلاد، وحياة مليئة بالمتاعب والشداد، توفي عالمنا في منزله بالدار البيضاء مغرب يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال 1407هـ الموافق ل 22 يونيو 1987م عن عمر يقارب السابعة والتسعين عاماً، أصيبت الأمة الإسلامية بفاجعة ومصيبة يصعب على القلم وصفها، وهي مصيبة موت الشيخ تقي الدين الهلالي – رحمه الله –، وذلك بمنزله في مدينة الدار البيضاء بالمغرب.

وصلى عليه في اليوم الموالي عدد كبير، وجم غفير من الموالفين والمخالفين بعد صلاة الظهر في مسجد عين الشق، وقد شيع جنازته جمع غفير من الناس يتقدمهم علماء ومثقفون وسياسيون.

ثم دفن رحمه الله بمقبرة قرية الجماعة وسط جموع كبيرة من المسلمين بموكب مؤثر، وفي جو من الخشوع والابتهال والدعاء إلى الله أن يتغمده برحمته ويدخله فسيح جناته

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم: باب كيف يقبض العلم: (31/1) (برقم:100)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط:1 (1422هـ). أخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري في صحيحه كتاب القدر، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان" (2058/4) (برقم 13–2673)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً[1].

كان الوضع مأساوياً يوم دفن الشيخ الهلالي – رحمه الله – وغفر ذنبه ووسع عليه قبره وأناره بنور الإيمان، حيث خسرت الأمة الإسلامية بوفاته نابغة في علوم الدين، كان له الفضل في بيان أنواع كثير من البدع والخرافات والبدع في العالم الإسلامي، وبيان الشركيات التي يقع بها الناس بقصد أو بدون قصد، حيث كان يحاربها ويبين أثرها في العالم الإسلامي والسبب في ذلك، الاستعمار وأعوانه، فهكذا كان الحال لحظة دفن الشيخ رحمه الله: "بعيون دامعة، وقلوب خاشعة، وألسنة داعية بالرحمة والمغفرة، تقدم الجنازة صباح يوم الدفن جميع تلاميذه ممن علمهم العقيدة الإسلامية الصحيحة... حيث كان المصاب عظيماً، وكان الرزء[2] فادحاً، فإن لله وإنا إليه راجعون"[3].

وأقيمت عليه صلاة الغائب في كثير من البلدان مثل: السعودية، والكويت، والهند، والمغرب"[4].

فنسأل الله الكريم أن يرحم الشيخ رحمة واسعة ويدخله فسيح جناته.

وهذه هي خاتمة الشيخ محمد تقي الدين الهلالي:

حدثنا رجل ممن جالس الشيخ محمد تقي الدين الهلالي – رحمه الله – وزاره الشيخ في بيته وهو السيد عبد الإله الشرقاوي الرباطي[5] (وهو مقيم بالمغرب حالياً) أن ابن عم الشيخ المعروف في المغرب ب "الهلالي" حدثه بما يلي: "كان الشيخ محمد تقي الدين الهلالي – رحمة الله – في أواخر أيام حياته مريضاً طريح الفراش وكان لا يستطيع أن يتوضأ فكان يتيمم؛ وكان رحمه الله لا يرى التيمم بالحجر بل يتيمم بالتراب إذ كان له بمنزله كيس يملؤه بالتراب لذلك الغرض، وإذا قيل له تيمم بالحجر قال لا هذا فعل رسول الله ﷺ (يعنى التيمم بالتراب)، وذات يوم قال لأهل بيته إيتوني بوضوء فقالوا له أنت لا تستطيع التوضؤ فتيمم، لكنه أصر على الوضوء فأتوه بوضوء، فتوضأ – رحمه الله – وصلى ركعتين واستلقى على

---

(1) انظر: سبيل الرشاد (104/1) وموقع الهلالي، المعجم الجامع (ص:353).

(2) **الرزء:** رُزِء ابن مالك. والمَرْزِئَةُ والرَّزِيئَةُ: المُصيبةُ، وَالْجَمْعُ أَرْزاءٌ ورزَايا. وَقَدْ رَزَأَتْهُ رَزِيئَةٌ أَي أَصابته مُصيبةٌ. وَقَدْ أَصَابَه رُزءٌ عَظِيمٌ. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (86/1) دار صادر – بيروت، ط:3 (1414هـ).

(3) سبيل الرشاد (107/1).

(4) انظر: سبيل الرشاد (104/1–105) المعجم الجامع، (ص:353) موقع الهلالي.

(5) لم يعثر الباحثة له على ترجمة.

الفراش وقال لمن كان ببيته من يجيد منكم قراءة القرآن، فقرأ عليه أحدهم سورة ياسين وهو ينصت حتى أتمها؛ ثم قال له الشيخ رحمه الله أعد القراءة من قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (يس: 77) فأعاد القاري القراءة إلى أن انتهى من قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (يس: 78) فرفع الشيخ إصبعه إلى السماء **(**يعني وكأنه يقول: الله هو الذي يحيي العظام وهي رميم**)** ففاضت روحه من حينها، فرحمه الله رحمة واسعة ورزقنا وإياكم حسن الخاتمة... آمين"[1].

ختم الله ﷻ للشيخ الهلالي بحسن الخاتمة حيث كان آخر عمل قام به الشيخ الهلالي رحمه الله – التوضؤ بالماء مع أنه كان ممنوعاً من ذلك وسماع القرآن الكريم فرحم الله الشيخ وغفر له.

---

(1) موقع الشيخ العلامة محمد تقي الدين الهلالي 1434/8/24هـ، الساعة 2:24م:

. http://www.alhilali.net/index.php

الفصل الثاني

العقيدة في دعوة الشيخ محمد الهلالي

ويتكون من ثلاث مباحث:

المبحث الأول: توحيد الربوبية

المبحث الثاني: توحيد الألوهية (الإتباع)

المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات

الفصل الثاني

العقيدة في دعوة الشيخ محمد الهلالي

تمهيد

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه الكبير المتعالي محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي عفا الله عنه ووفقه للعمل الصالح المتوالي:

"خطر ببالي منذ مدة أن أُأَلِّف كتاباً لنفسي ولمن شاء الله بعدي أشرح فيه أنواع التوحيد الأربعة التي:

أولها: توحيد الربوبية.

ثانيها: توحيد العبادة.

ثالثها: توحيد الألوهية(الإتباع).

رابعها: توحيد الأسماء والصفات[1].

ثم رأيت أن آيات توحيد الربوبية في كتاب الله كثيرة لو استوعبتها مع ما يتعلق بها من الأحاديث النبوية وكلام علماء السلف، لعظم حجم الكتاب جداً ولكثرتها، فجعلت الأقسام ثلاثة"[2].

الأول : في توحيد العبادة ممزوجاً بما يحتاج إليه من آيات توحيد الربوبية، انتهى من تأليفه،

---

(1) هذا التقسم الرباعي للتوحيد في بداية حديثة نجده قد خالف هذا التقسيم عن الشروع بكتابة الكتاب فنجده قد قسم التوحيد في متن الكتاب إلى ثلاثة أقسام، وبذلك يكون الهلالي قد وافق علماء السلف الذين سبقوه كالإمام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير وابن جرير حيث يقول: ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ (الفاتحة:5) ما نصه "﴿**إياك نعبد**﴾ لك اللهم نخشع ونذل ونستعين إقراراً لك يا رب بالربوبية لا لغيرك". ثم روى بسنده إلى عبد الله بن عباس: قال جبريل لمحمد ﷺ: قل يا محمد: ﴿**إياك نعبد**﴾" إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك"، "وذلك من قول ابن عباس بمعنى ما قلنا، وإنما اخترنا البيان عن تأويله بأنه بمعنى نخشع ونذل ونستعين، دون البيان عنه بأنه بمعنى: نرجو ونخاف، وإن كان الرجاء والخوف لا يكونان إلا مع ذلة؛ لأن العبودية عند جميع العرب أصلها الذلة، وإنها تسمي الطريق المذلل الذي وطئته الأقدام وذللته السابلة معبداً، ومن ذلك قول طرفة بن العبد:

تباري عتاقاً ناجيات وأتبعت   وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد

يعني بالمور الطريق، وبالمعبد المذلل الموطوء، ومن ذلك قيل للبعير المذلل بالركوب في الحوائج: معبد، ومنه سمي العبد عبداً، لذلته لمولاه. سبيل الرشاد (135/1).

(2) سبيل الرشاد (131/1).

يوم الجمعة، سابع عشر، صفر، سنة 1395هـ، بمدينة فاس، بحي النزهة.

والقسم **الثاني**: يشمل على آيات توحيد الإتباع – أعنى إتباع الكتاب والسنة ــ انتهى منه بعد ظهر يوم السبت الخامس عشر من رمضان سنة 1395هـ.

والقسم **الثالث**: يشمل على آيات توحيد الأسماء والصفات، وهي الآيات التي وصف الله بها نفسه سبحانه وما يتعلق بها من الأحاديث النبوية وأقوال أئمة السلف" انتهى منه يوم الاثنين لإحدى عشرة خلون من شهر محرم الحرام ست وتسعين وثلاث مئة وألف، وقد تأخر نشر الكتاب إحدى عشر سنة، والله أعلم نتيجة كبر الكتاب؛ حيث جميع كتب الشيخ الهلالي نشرت في مقالات في عدة مجلات، أو رسائل بعثها لتلاميذه على حسب طلبهم، وما يتعرضون له من أذى من الغربيين، ثم جمعها ونقحها ونشرها في كتيبات، وكتاب سبيل الرشاد يعد كتاباً ضخماً بالنسبة لما كان يكتبه الشيخ رحمه الله، لذلك تأخر نشره والله أعلم[1].

وهذا السبيل الذي اتبعه الشيخ الهلالي في تقسيم أنواع التوحيد موجود في كتابه (سبيل الرشاد في هدى خير العباد)؛ حيث أحب الشيخ أن يقسم أنواع التوحيد إلى أربع أقسام حيث فصل بين توحيد العبادة والربوبية، ولكن لأنه ألفه في نهاية حياته، أتمه قبل وفاته بقليل حوالي تسعة أشهر.

وفي هذا الفصل اعتمد الباحث على أقوال الشيخ الهلالي في تقسيمه لأنواع التوحيد وفي تخريجه لآيات القرآن الكريم ضمن ما قسمها الشيخ الهلالي.

---

(1) انظر: مقدمة سبيل الرشاد (15:13/1).

المبحث الأول

توحيد الربوبية

ويتكون من مطالبين:

المطلب الأول: **تعريف توحيد الربوبية**

المطلب الثاني: **منهج الشيخ في تقرير توحيد الربوبية**

المطلب الأول

تعريف توحيد الربوبية

على كل مؤمن أن يقر ويوقن أن الله هو مدبر هذا العالم ومتصرف فيه، ومدبر شئونه، فالله تعالى وحده هو الخالق، خلق كل شيء فقدره تقديراً ولا خالق سواه، قال الله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (فاطر:3)، فهو يعطي ويمنع، الرزاق ذو القوة المتين، ويخفض ويرفع، ويعز ويذل ولم يكن له ولي من الذل، ويحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، متصرف في ملكه حيث شاء، لا رادَّ لأمره، ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له، ولا مماثل، ولا سَمِّي، ولا منازع له في شيء من معاني ربوبيته.

أولاً: توحيد الربوبية لغة:

1. **التوحيد لغة:** التوحيد من " مصدر وحد يوحد، أي جعل الشيء واحدا " [1] "وحَّدَ يوحِّد، توحيدًا، فهو مُوحِّد، والمفعول مُوحَّد، وحَّدَ اللهَ سبحانَهُ: أقرّ وآمن بأنَّه واحد، قال: لا إله إلا الله "وحّد اللهَ – ولم يُشرك به شيئًا – إنَّه من المُوَحِّدين"....

التَّوحيد:الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له.

الواحد: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الفرد الذي لا شريكَ له، ولا شيءَ قبله ولا يجري عليه حُكم العَدَد، الذي لا يتجزَّأ ولا يتثنَّى" ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد:16)"[2].

2. **الربوبية لغة:**

عندما تعرض الهلالي لتعريف توحيد الربوبية لغة استشهد بالقرآن كقوله تعالي في سورة الأعراف :﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (الأعراف:54)، الرب في اللغة يطلق على المالك والسيد المدبر والمربي والقيم والمنعم ولا يطلق على غير مضاف إلا على الله

---

(1) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (17/1) جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن – دار الثريا، الطبعة: الأخيرة – 1413 هـ.

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل (2411/3: 2409)، عالم الكتب، ط:1 (1429هـ–2008م).

ﷻ[1]، قال ابن منظور[2]: "الرَّبُّ: هُوَ اللَّهُ عَزّ َوَجَلَّ، هُوَ رَبّ ُكلِّ شيءٍ أَي مالكُه، ولَهُ الرُّبوبيَّة عَلَى جَمِيعِ الخَلْق، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُو َرَبُّ الأَرْباب، ومالِكُ المُلوكِ والأَمْلاكِ. ولَا يُقَالُ الربُّ فِي غَيرِ اللهِ،إلّا بالإِضافةِ، قَالَ: وَيُقَالُ الرَّبُّ، بالأَلِف وَاللَّامِ، لغيرِ اللهِ؛ وَقَدْ قَالُوهُ فِي الجاهلية للمَلِكِ؛ قَالَ الْحَرِث ُبْن ُحِلِّزة:

وَهُوَ الرَّبُّ، والشَّهِيدُ عَلى يَوْمِ ... الحِيارَيْنِ، والبَلاءُ بَلاءُ... الرَّبُّ يُطْلَق فِي اللُّغَةِ عَلَى المالكِ، والسَّيِّدِ، والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّم، والمُنْعِم؛ قَالَ: وَلَا يُطلَق غيرَ مُضافٍ إِلّا عَلَى اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، وإِذا أُطْلِق عَلَى غيرِه أُضِيفَ، فقيلَ: ربُّ كَذَا"[3].

فالمعاني اللغوية لكلمة "رب" هي: تقوم على المصلح للشيء والمدبر لأمره، والقائم عليه، والمنمي له حتى يبلغك ماله، كما يطلق على صاحب العين وسيدها، وهذه المعاني اللغوية باقية على أصلها في الشرع.

ثانياً: توحيد الربوبية اصطلاحاً

عرف العلماء توحيد الربوبية بأنه: "الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك، ويدخل في ذلك الإيمان بالقدر"[4].

---

(1) انظر: الإسلام والمذاهب الاشتراكية أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (ص:6/5) الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط: السنة الثالثة ــ العدد الثاني ــ 1390هـ-1970م.

(2) **ابن منظور**: (630-711هـ/1232-1311م) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب لسان العرب، الإمام اللغوي الحجة، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي فيها. الأعلام (108/7).

(3) لسان العرب (399/1).

(4) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص:17) تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي ــ بيروت، دمشق، ط:1 (1423هـ-2002م).

وقال السفاريني[1] "فَتَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ أَنْ لَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ، وَلَا مُحْيِي وَلَا مُمِيتَ، وَلَا مُوجِدَ وَلَا مُعْدِمَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى"[2]، ويقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – في تعريف توحيد الربوبية: "وهو إفراد الله – سبحانه وتعالى – في أمور ثلاثة؛ في الخلق، والملك، والتدبير"[3].

وبالنظر في تعريف الشيخ الهلالي لتوحيد الربوبية نجده موافقاً ومتبعاً لمنهج السلف الصالح ولم يحد عنه، فذكر الشيخ في كتابه (الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية) تعريف توحيد الربوبية فقال: "هو أن يوحد الله تعالى بأفعاله بأن تعتقد أنه الموجد الممد فهو الذي يخلق وهو الذي يرزق وهو الذي يحيى ويميت ويعطي ويمنع ويخفض ويرفع ويعز ويدل ويتصرف في الخلق، ويحفظ على كل مخلوق وجوده"[4].

من خلال ما سبق يتضح أن المقصود بتوحيد الربوبية هو إفراد الله عز وجل بأفعاله، وبعبارة أخرى: أن يعتقد المسلم تفرد الله عز وجل بالخلق، والخلق يدخل فيه الإبداع والإيجاد والإنشاء وفق تقدير سابق، والرزق، والإحياء، والإماتة، والملك، والتدبير، وسائر ما يختص به من أفعال وهي إفادة الحصر والقصر والاختصاص، كما يتضمن غناه – سبحانه – عنهم وفقرهم إليه، وهذه صفات الرب قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (الأعراف:54)، وقد كان هذا النوع من التوحيد واضحاً بيِّناً حتى لدى المشركين والكفار، لوضوح دلائله، وجلاء آياته.

---

(1) **محمد السفاريني**: ابن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الشهرة والمولد النابلسي الحنبلي الشيخ الإمام والحبر البحر النحرير الكامل الهمام الأوحد العلامة والعالم العامل الفهامة صاحب التآليف الكثيرة والتصانيف الشهيرة أبو العون شمس الدين ولد بقرية سفارين من قرى نابلس سنة أربع عشرة ومائة وألف ونشأ بها وتلا القرآن العظيم ثم رحل إلى دمشق لطلب العلم... كانت وفاته في شوال سنة ثمان وثمانين ومائة وألف بنابلس ودفن بتربتها الشمالية رحمه الله تعالى. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: محمد خليل بن علي بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل (31/4–32) دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط: 3 (1408هـ–1988م).

(2) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (128/1)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها– دمشق، ط:2 (1402هـ–1982م).

(3) شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ص:21) تحقيق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي ــ الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:5 (1419هـ).

(4) الهدية الهادية إلي الطائفة التيجانية: د/ محمد تقي الدين الهلالي ط:2 (ص:53) النسخة ممسوحة ضوئياً عن الكتاب الأصلي عن موقع الهلالي.

المطلب الثاني

منهج الشيخ في تقرير توحيد الربوبية

تقرير الشيخ لتوحيد الربوبية من خلال تتبع آيات الربوبية في كل سور القرآن الكريم، حيث ابتدأ بسور القرآن سورة سورة مستخلصاً الآيات الدالة على توحيد الربوبية، ثم مستشهداً بأقوال العلماء القدامى، ثم يقوم بشرحها ويبيِّن متعلقات توحيد الربوبية ومعانيها المختلفة، من ضمن آيات القرآن الكريم، وهكذا كان المنهج الذي اتبعه في استخراج أقسام التوحيد من ضمن القرآن.

ويمكن تتبع منهج الشيخ في تقرير توحيد الربوبية من خلال الأمثلة التالية:

المثال الأول: سورة الفاتحة

قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:5).

استعان الشيخ الهلالي بآراء علماء السلف في بيان أقسام التوحيد الثلاثة حيث قال: "وابن جرير في تفسير: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:5) ما نصه "﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لك اللهم نخشع ونذل ونستعين إقراراً لك يا رب بالربوبية لا لغيرك". ثم روى بسنده إلى عبد الله ابن عباس: قال جبريل لمحمد ﷺ: قل يا محمد ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ "إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك"، "وذلك من قول ابن عباس بمعنى ما قلنا، وإنما اخترنا البيان عن تأويله بأنه بمعنى نخشع ونذل ونستعين، دون البيان عنه بأنه بمعنى: نرجو ونخاف، وإن كان الرجاء والخوف لا يكونان إلا مع ذلة؛ لأن العبودية عند جميع العرب أصلها الذلة، وإنها تسمي الطريق المذلل الذي وطئته الأقدام وذللته السابلة معبداً، ومن ذلك قول طرفة بن العبد:

تباري عتاقاً ناجيات وأتبعت   وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد

يعني بالمور الطريق، وبالمعبد المذلل الموطوء، ومن ذلك قيل للبعير المذلل بالركوب في الحوائج: معبد، ومنه سمي العبد عبداً، لذلته لمولاه[1].

قال محمد تقي الدين: وقوله: "وذللته السابلة"، المراد بالسابلة: "أبناء السبيل

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (1:161) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:1 (1420هـ–2000م).

المختلفون على الطرقات في حاجاتهم"[1]، قاله صاحب "اللسان": وقوله: "﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾" قال أبو جعفر – الطبري –: "معنى قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وإياك ربنا نستعين على عبادتنا إياك وطاعتنا لك في أمورنا كلها لا أحداً سواك، إذا كان من يكفر بك يستعين في أموره بمعبوده الذي يعبده من الأوثان دونك فنحن بك نستعين في جميع أمورنا مخلصين لك العبادة" ثم روى بسنده عن ابن عباس قال: "إياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها"[2].

المثال الثاني: سورة البقرة

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 21–22).

استخلص الشيخ الهلالي من هذه الآيات أن الرب الخالق المالك هو وحده من تجب عبادته وتوحيده فقال: "في هاتين الآيتين نوعان من التوحيد: أولهما: توحيد العبادة في قوله تعالى: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ (البقرة:21) وقول ابن عباس: أي، وحدوه، والثاني: توحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية، إذا لم يكن معه توحيد العبادة لا ينفع صاحبه شيئاً؛ فإن أكثر الكفار يعتقدون أن الله ربهم وخالقهم ومليكهم والمنعم عليهم فلم ينفعهم ذلك شيئاً؛ لأنهم لم يخصوه بالعبادة والتوجه والقصد والطلب، ونعم الله على عبادة كثيرة لا يحصيها إلا هو كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم: 34) وقد ذكر – سبحانه و تعالى – في هاتين الآيتين نعماً متعددة:

أولاها: أنه خالق كل شيء.

ثانيها: أنه جعل الناس هذه الأرض صالحة لسكناهم ومنها أسباب الراحة.

ثالثها: أنه جعل السماء سقفاً حافظاً لهم من الآفات التي تأتي من السماوات.

رابعها: أنه أنزل من السماء ماء مباركاً لا يستطيع إنزاله إلا هو، ولا حياة لهم بدونه.

خامسها: أنه أخرج لنا به من أنواع النبات والأشجار من الزروع والحبوب والفواكه والثمار ما لا يكاد يحصى.

وقال بعد ذلك: "﴿فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا﴾ (البقرة:22)، أي: شركاء في العبادة تخافونهم وترجون نفعهم وتتملقون لهم، وأنتم تعلمون علماً لاشك فيه أن خالقكم ورازقكم ومحييكم

---

(1) لسان العرب (320/11).

(2) سبيل الرشاد (136:135/1).

ومميتكم واحد هو الله، هذا للذين يقرون بوجود الله، أما الذين ينكرون فهم فئة فقيرة حقيرة مكابرة مغالطة"[1].

استخلص الشيخ من هذه الآيات قدرة الله وقوة عظمته وخلقه، فالله ﷻ سخر ما في السماوات والأرض لهذا الإنسان ومع ذلك لم يوحدوه وأشركوا في عبادته، فقد حذر الله ﷻ في كثير من المواضيع من الإشراك به وبيَّن عاقبة من يشرك به، كما بيَّن تعالى ذلك في كتابه فقال: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران:151)، فإن ربوبية الله لخلقه وإنعامه عليهم يستوجب ذلك إفراده تعالى بالعبادة وكل من أشرك مع الله في عبادته فسخ عقد إيمانه بربوبية الله لأن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية.

المثال الثالث: سورة آل عمران

قال تعالى: ﴿الم * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ * إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ * هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: 1-6).

استعرض الشيخ الهلالي آيات سورة آل عمران آية آية مستخلصاً كل الآيات الدالة على توحيد الربوبية فابتدأ بفاتحة السورة حيث قال في تفسيرها : "ابتداء هذا الكلام بقوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران:2) فنزَّه نفسه عن الشرك لينزه عباده عنه، وختمه بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران:6) وذكر فيما بينهما إنزال الكتب من السماء هدى ورحمة للمؤمنين، و أخبر أن الذين كفروا بهذه الكتب وبمن جاء بها لهم عذاب شديد، يعني في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى في سورة الرعد: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ (الرعد:34).

أخبر سبحانه أنه العزيز الذي لا يغالب، ومن تمسك بطاعته وتوحيده ضمن له العزة الأبدية، وأخبر سبحانه أنه ذو انتقام من المرتدين والجاحدين، وأخبر - سبحانه وتعالى - ومن دلائل ربوبيته أنه: "لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء"، وأنه يخلق عباده ويصورهم في الأرحام كيف يشاء، فكيف تصرف الوجوه إلى غيره؟! وكيف يتوجه الداعي

---

(1) سبيل الرشاد (147/1).

بدعائه إلى سواه؟! ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ آل عمران: 8)"[1].

فاستنبط الشيخ الهلالي من خلال الآيات كرم الله وفضله ورحمته بعباده عندما أنزل لهم الكتب لهدايتهم بعد ضلالهم، وبين لهم عقاب من يكفر منهم ويجحد بالله، وإنه الرب لا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض، وعليه فمن يملك الرحمة والكرم والهدية والضلال والثواب والعقاب هو وحدة الرب الذي يجب أن نتوجه له بالعبادة والطلب واللجوء والإنابة لأنه رب العباد فلا ملجأ لنا إلا هو، فسبحان من تعددت آلاته وتقدست أسماءه.

المثال الرابع: سورة المؤمنون

قال ﷻ: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ * بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (المؤمنين: 84-90).

بيَّن الشيخ الهلالي – غفر الله له – معنى توحيد الربوبية من خلال آيات القرآن الكريم فقال: "هذه محاجة أمر الله رسوله محمداً ﷺ أن يحاج المشركين بها فقال له: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعترفون بأن الله رب كل شيء وخالق كل شيء وهو المدبر لشئون الخلق كلهم ومع ذلك يعبدون معه غيره، قل لهم لمن الأرض ومن فيها من حيوان عاقل وغير عاقل، ونبات بسائر أنواعه، وجماد من خلق ذلكم ومن يملكه ومن يسيره، فسيعترفون بأنه الله وحده هو الذي يملك الأرض ومن فيها فقل لهم أفلا تذكرون، فلماذا تعبدون معه غيره بالخوف والرجاء والذبح والنذر والدعاء والطلب والالتجاء عند الشدائد والملمات مع أن أولئك الذين تعبدونهم فقراء عاجزين لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً فكيف بغيرهم؟ ثم قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (المؤمنين:86)، قل لهم يا محمد قل للمشركين من رب السموات وما فيها من الكواكب السيارة والنجوم وغير ذلك من الآيات من خلقها؟ ومن يدبر شؤونها؟ ومن رب العرش العظيم؟ الذي هو سقف المخلوقات ولا يعرف قدره إلا الله فإنهم سيعترفون ويقولون الله هو رب ذلك كله ... ومن السيد العظيم الذي يجير أي يحمي من شاء فلا يستطيع أحد أن يناله بأذى ولا يجار عليه ولا يستطيع أحد

(1) سبيل الرشاد (1/ 249).

أن يحمي ويؤمن من أراد الله عذابه أو إهلاكه فسيعترفون ويقولون: الله وحده هو الذي يستطع ذلك"[1].

المثال الخامس: سورة الكهف

قال ﷻ: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا * وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: 27-29).

استخلص الشيخ الهلالي من هذه الآيات أن سبب رفعة المسلمين في العهود السابقة يرجع إلى انتمائهم انتماءً كاملاً إلى دين الإسلام وتنفيذ ما أمر الله به، وسبب انكسار المسلمين وهزيمتهم يرجع إلى تركهم كتاب الله وسنة نبيه، حيث قال: "تضمنت هذه الآيات أموراً:

الأمر الأول: أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ، بتلاوة ما أنزل عليه وهو القرآن وأمته تابعة له في هذا الأمر، فما دامت تتلو القرآن وتعمل به وتتخذه إماماً وحكماً تكون سعيدة في دينها، ولا كلمة فوق كلمتها، وإن لم تفعل ذلك شقيت في دينها ودنياها، كما هو واقع في هذا الزمان، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أي: لا مهرب ولا ملجأ ولا ولي ولا نصير ولا منقذ ولا مخلص.

الأمر الثاني: أمر الله نبيه محمداًﷺ أن يصبر نفسه ﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ وإن كانوا فقراء محتقرين عند الأغنياء، محرومين من لذة العيش، ففي الكون معهم رضوان الله ومغفرته ورحمته.

الأمر الثالث: نهى الله رسول الله ﷺ - وأمته تبع له - عن طاعة الغافلين عن ذكر الله المضيعين لأمر الله المتبعين أهواءهم، المفرطين في جنب الله، لأن طاعتهم فيها الخسران المبين.

الأمر الرابع: أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يقول الحق ويعلنه عند من أحبه وعند من كرهه، فمن آمن واتبع فاز بالسعادة الأبدية، ومن كفر فإن الله له بالمرصاد، لا يضر إلا نفسه، فإن

---

(1) الإسلام والمذاهب الاشتراكية (ص:4-5).

الله أعد للكافرين عذاباً محيطاً بهم، ولا نجاة لهم منها أبداً"[1].

فاستنبط الشيخ الهلالي من خلال الآيات أن لا ملجأ ولا ولي ولا نصير ولا منقذ إلا الله، كما قال تعالى: ﴿لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ (التوبة:118) إن طاعة الغافلين لا تجلب إلا الخسران في الدنيا والآخرة، فمن كفر فإن الله له بالمرصاد **كقوله:** ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (يونس:4)، حيث أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يقول الحق ويعلنه عند من أحبه وعند من كرهه، فمن آمن واتبع فاز بالسعادة الأبدية، **قال تعالى:** ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الحجر:94)، والمشركين لا يضر إلا نفسه، **كما قال تعالى:** ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ * إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ (الغاشية21-26).

المثال السادس: سورة الدخان

قالﷻ: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ * لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾. (الدخان: 7-8).

لم يترك الشيخ الهلالي سورة من سور القرآن إلا بيَّن من خلال آياته توحيد الربوبية، فبيَّن أن الله بيده إحياء الناس وإيماتهم وهذا شيء عظيم لا يقدر عليه إلا رب الكون العظيم فقال: "ذكر الله التوحيد في مواضع كتابه العزيز، وأنكر على المشركين عبادتهم لغيره، واحتج عليهم بأنه هو وحده الذي يحيي ويميت، وكل ما سواه فإنه سبقه العدم، فأوجده الله تعالى ووهبه الحياة، وهو الذي يميت كل نفس ويذيقها الموت، فكيف يعبد من يحتاج إلى موجد يوجده، وحياته بيد ذلك الموجد يأخذها متى شاء، لا جرم أنه لا يعبد ذلك الفاني الذي يُحيي ويُميت، إلا من مات قلبه فنسألك اللهم أن تحيي قلوبنا، وأن تزيدنا إيماناً بك وبنبيك محمد ﷺ وبما جاء به ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران:8)"[2].

قد بين الشيخ الهلالي أن الله ﷻ بيده مقادير الكون؛ حيث أوجده من حيث لم يكن، ويستغرب الشيخ الهلالي كيف يشرك الناس بربوبيته! ويبيِّن أن السبب وراء ذلك يرجع موت قلوبهم، وإنطفاء نور الإيمان من قلوبهم وعقولهم.

---

(1) سبيل الرشاد (15/2).

(2) المرجع السابق (278/2).

المثال السابع: سورة مريم

قال ﷻ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا * ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ * مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (مريم: 30-37).

عُرِفَ عن الشيخ الهلالي من خلال كتبه توضيح المخالفات العقدية التي اعتمدها وآمن بها النصارى في قصة صلب المسيح ﵇ إلى قصة التثليث، إلى إنكار ما جاء في كتابهم من التبشير بسيدنا محمدﷺ، حيث قال محمد تقي الدين: "الشاهد هنا في قوله تعالى: فلا يعبد إلا الله، فمن عبد الملائكة أو الأنبياء كعيسى بن مريم، أو الصالحين كأمه كمن عبد الشياطين، فهو مشرك وفي الأناجيل الأربعة أدلة صريحة صرح فيها عيسى بأنه عبد الله وأن الله ربه وإلهه"[1].

فالشيخ استشهد بالآيات على ربوبية الله على اعتبار تقرير بشرية المسيح وولادته وبعثه، وهذه من صفات البشر، وأن من صفات الرب أن ينزه عن الولد، ومن صفاته أنه متحكم في مجريات هذا الكون من خلق وإماته وحياة ونشور، فهو متصرف يفعل ما يشاء ومن كانت هذه صفاته فهو رب يستحق أن توجه إليه جميع أنواع العبادات.

فالشيخ من عادته أنه يعرج على المخالفات العقدية التي يدعيها النصارى، وإشراكهم في ربوبيته وقد وضح ذلك أشد توضيح في كتابه (البراهين الإنجيلية) على أن عيسى ﵇ داخل في العبودية ولا حظ له في الألوهية.

"اقرأ من أول الفصل الرابع من إنجيل متى إلى الرقم السادس والسابع (٦وَقَالَ لَهُ:«إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». 7قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ)، ففيهما التصريح بأن عيسى عبد، والله سيد ورب، لقوله في الآية السابعة، قد كتب أيضا(لا تمتحن الرب إلهك) وفي هذا الفصل نفسه (8ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، 9وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي».

(1) سبيل الرشاد (27/2).

[10]حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ») أن الشيطان حمل المسيح وأخذ يطوف به من مكان إلى مكان، فكيف يستطيع الشيطان أن يحمل الرحمن؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ثم أمره الشيطان أن يسجد له ويعبده، وأطعمه بمال الدنيا، فكيف يتجرأ الشيطان على الله بمثل هذه الجرأة، ولما أراد منه الشيطان ذلك أجابه المسيح بقوله: (قد جاء في الكتب السابقة"لا تسجد إلا للرب إلهك" وهو وحده تعبده)، انظر الآية العاشرة لم يسم المسيح نفسه ابن الله، فيما أعلم، وإنما كان يسمي نفسه ابن الإنسان، إلا أنه سمع تسميته بذلك فلم ينكرها - بزعم الأناجيل - ولا خصوصة له في ذلك"[1].

المثال الثامن: سورة الأنبياء

قال ﷻ: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آَلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ * لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ * أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ * وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ * وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾. (الأنبياء: 21-29).

بيّن الشيخ الهلالي من الآيات السابقة الخطأ الذي وقع به البشر، ألا وهو الإشراك في الربوبية فبيّنه من خلال هذه الآيات، حيث: قال محمد تقي الدين: "نفهم من هذا الكلام... إن الله أنكر على المشركين اتخاذهم من دون الله آلهة مع أن تلك الآلهة مخلوقة ومتصرف فيها لا متصرفة، فلا تستطيع أن تخلق ذباباً ولو اجتمعت له، ولا تستطيع أن تميت حياً ولا أن تحيي ميتاً، فعيسى والملائكة ومن عُبد من الأنبياء والصالحين مخلوقون مربوبون لا ينفعون ولا يضرون، فمن عبدهم خاسر في الدنيا والآخرة، وسيقول المشرك الجهول: نحن لا نتخذ الصالحين آلهة ولا نعبدهم!"[2].

وعندما يستدل الشيخ بأن الآيات نافية الألوهية عن الأنبياء وغيرهم على اعتبار أنهم

---

(1) البراهين الإنجيلية على أن عيسى ؑ داخل في العبودية ولا حظ له في الألوهية: محمد تقي الدين الهلالي (ص:5-6) مطابع دار الثقافة، مكة، الزاهر عام (1393هـ).

(2) سبيل الرشاد (55/2).

لا يملكون خصائص الربوبية من الخلق والتصرف في الكون، فإذا نفاها الله عن غيره أثبتها لنفسه، فهو وحده الذي يستحق صفة الربوبية.

حيث يقول: "لو علمتم معنى لا إله إلا الله لعلمتم معنى العبادة، ولأقررتم بأنكم اتخذتم آلهة من دون الله وعبدتموهم، فإن كل من عبدته فقد اتخذته إلهاً، والعبادة ما يتقرب به إلى الله تعالى كالدعاء والاستغاثة والاستعانة بغير طريق الأسباب، والخوف بالغيب والرجاء والتوكل والذبح والنذر وجعل التحليل والتحريم لهم إلى غير ذلك... كل من عبد غير الله تعالى فهو فاسد العقل، مختل المزاج، لا يستطيع أن يقيم دليلاً على ما ارتكبه من الشرك فيلتجئ إلى قوله: إنا وجدنا آباءنا على هذا وقد كانوا أحسن منا، وهذه حجة داحضة، وهي حجة المشركين في كل مكان وزمان"[1].

مما سبق يتضح أن الشيخ الهلالي بعد النظر في آيات القرآن الكريم تَبَيِّنَ له أن الله ﷻ أنكر ما فعله السابقون وما سيفعله الناس في الأزمنة الآتية بعد زمن النبوة فقال أنكم اتخذتم آلهة من دون الله وعبدتموهم، وهي لا تستطيع أن تميت حياً ولا أن تحيي ميتاً، فمن لم يكن رباً، لا ينبغي أن يعبد إلهاً، ومن عبد غير الله تعالى فهو فاسد العقل، مختل المزاج، وإن المشركين عندما يسألون في ذلك يردون إنا وجدنا آباءنا، وهذه إجابة فاسدة كفساد عقائدهم.

يتبيّن من خلال المقاطع السابقة ومن تعليق الشيخ الهلالي أن العرب مع جهلها وإشراكها وعبادتها للأصنام؛ فإنهم كانوا يقرون بربوبية الله سبحانه وتعالى، والجهال المشركين الذين لا يتبعون أي ملة عندما يقعون في أي مصيبة ينظرون إلى السماء لمعرفتهم مع إنكارهم بأنهم لا يستطيعون أن يلجئوا إلا لله، وهذه هي الفطرة التي فطر الله ﷻ الإنسان عليها وإن أنكروا ذلك، قال ﷻ: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**﴾ (الروم: 30) وقال رسول الله ﷺ: "**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ**"، **ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ** ﷺ: ﴿**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ (الروم: 30)[2] فالآيَةَ والحديث

---

(1) المرجع السابق (56/2).

(2) أخرجه البخاري في صحيحة كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَل يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَم (94/2) (برقم:1358). أخرجه مسلم في صحيحة كتاب الفضائل، بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى عليه السلام (1838/4) (برقم:146-2366).

يبينان أن الله ﷻ خلق الإنسان على الفطرة السليمة والتي من خلالها يستطيع الإنسان الاستشعار بربوبية الله تسري في كل ذرة من جسمه وقلبه، فهو يعرف أن هذا الكون لابد له من خالق قادر، ولكن الإنسان مع جهله يأبى أن يقر بربوبية الله ﷻ.

المبحث الثاني

توحيد الألوهية (الإتباع)

ويتكون من أربع مطالب:

المطلب الأول: **تعريف توحيد الألوهية**

المطلب الثاني: **منهج الشيخ في تقرير توحيد الألوهية**

المطلب الثالث: **المخالفات العقدية في توحيد الألوهية**

المطلب الرابع: **محاربة البدع والتقاليد والأضاليل والتعصب**

المطلب الأول

تعريف توحيد الألوهية

توحيد الألوهية يعد أهم أنواع التوحيد جميعاً؛ لأنه يمثل النزاع بين الخير والشر بين الإيمان والكفر، نزاع منذ أن خلق الله هذا الأنسان، وكلفه بالعبادة، كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:56) فتوحيد الألوهية رأس الأمر المفرق بين المؤمنين والمشركين؛ لذلك كان أول دعوة الرسل عليهم السلام، فجميع رسل الله جاءوا إلى أممهم بالدعوة إلى توحيد الألوهية، فكانت قاعدة عامة في دعوة كل الرسل، وهذا يبين فضل توحيد الألوهية وعظمة مكانته عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ وقال رسول الله عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**"[1].

وتوحيد الألوهية هو إفراد الله سبحانه بالعبادة وتوحيد الله تعالى بأفعال العباد كالدعاء لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر:60) والنذر والذبح لله ﷻ وليس للأصنام والمقامات، والرجاء والتوكل على الله وعدم التوكل على السحرة والدجالين والعرافين كما يفعل بعض الجهال، والتمني والخوف والإنابة له وحده لا إله إلا الله، ألا وهو هذا الدين الذي دعا إليه الأنبياء والرسل منذ آدم إلى سيدنا محمدﷺ، فجاء سيدنا محمد خاتم للأنبياء والمرسلين دعوة قائمة إلى يوم الدين تدعو إلى إفراد الله بالعبادة وترك ما دون ذلك، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء:25) وترك ما استحدثه الناس من البدع والأباطيل وعبادة الأنبياء والملائكة والصالحين وصولاً إلى عبادة الجن والحجارة.

أولاً: توحيد الألوهية لغة:

"**أله:** فلَان إلاهة وألوهة وألوهية عبد وَفُلَانًا ألها أجاره وآمنه.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، بَابٌ: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} [التوبة: 5] (14/1) (برقم:25)، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ (1/ 53) (برقم:22).

أله: فلَان إلاهة وألوهة وألوهية عبد وألها تحير وَإِلَيْهِ لَجأ وَعَلِيهِ اشْتَدَّ جزعه وبالمكان أَقَامَ. **ألهه:** اتَّخذهُ إِلَهًا وعده إِلَهًا، تأله: تنسك وَتعبد وَادّعى الألوهية، الْإِلَه: كل مَا اتخذ معبوداً آلِهَة"[1].

ويذهب صاحب كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة أن كلمة "ألوهية (مفرد): صفة الذات الإلهيّة، **توحيد الألوهية:** صرف جميع أنواع العبادة الظَّاهرة والباطنة لله تعالى دون شرك أو رياء كالخوف والرَّجاء والصَّلاة والزَّكاة"[2].

ويستخلص الشيخ عبد الكريم زيدان من خلال النظر في المعني اللغوي أن "**معنى الإله:** أمَّا كلمة "إله" فيراد بها المعبود، وهي تستعمل بمعنى المعبود بحقٍّ أو بباطل، وبهذا المعنى وردت في قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ**﴾ (الجاثية:23) كما تستعمل بمعنى المعبود الحق، وبهذا المعنى وردت في قوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ**﴾ (محمد:19) وبهذا المعنى أيضًا وردت في قوله – عليه الصلاة والسلام –: "أن تشهد أن لا إله إلا الله"[3].

من خلال ما سبق يتضح أن مفهوم الألوهية في الدلالات اللغوية تدور حول إفراد الله بالعبادة، وهذا يتطابق إلى حد بعيد مع المعنى الاصطلاحي.

ثانياً: توحيد الألوهية اصطلاحاً

لقد عرف العلماء توحيد الألوهية بعدة تعريفات منها:

قال ابن عثيمين: "وهو إفراد الله عز وجل بالعبادة؛ بألا تكون عبداً لغير الله، لا تعبد ملكاً ولا نبياً ولا ولياً ولا شيخاً ولا أُمَّاً ولا أباً، لا تعبد إلا الله وحده، فتفرد الله عز وجل وحده بالتأله والتعبد، ولهذا يسمى: توحيد الألوهية، ويسمى: توحيد العبادة، فباعتبار إضافته إلى الله هو توحيد ألوهية، وباعتبار إضافته إلى العابد هو توحيد عبادة"[4].

---

(1) المعجم الوسيط (25/1)

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة: د/أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل (ص:114)، عالم الكتب، ط:1 (1429هـ–2008م).

(3) أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان (ص:18)، مؤسسة الرسالة، ط:9 (1421هـ–2001م).

(4) شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ص:24)، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي – الرياض، المملكة العربية السعودية ط:5 (1419هـ).

كما عُرِفَ بـ ِ: "إِخْلَاصُ العبادة لله سُبْحَانه وتعالى وحده لا شريك له، فلا يُعْبد إلَّا الله وَحْدَه، ولا يُدْعَى إلَّا هو، دون غيره من الملائكة والنَّبيين والأولياء الصَّالحين وغيرهم. ولا يُلْتَجَأ لكشف الضرُّ إلَّا إليه، ولا لِجَلْب الخير إلَّا إليه، ولا يُنْذَر إلَّا له، ولا يُذْبح إلَّا له، ولا يُتَوكَّل إلَّا عليه، ولا يُخَاف إلَّا منه سبحانه، ولا يُسْتَعان ولا يُسْتَغَاثُ إلَّا به وحده، إلى غير ذلك من أنواع العبادة، كالرَّغبة والرَّهبة، والإنابة إلى الله، والخُشوع له، فَصَرْفُ شَيءٍ منها إلى غير الله شِرْكٌ مُنَاف للتَّوحيد الذي أُرْسِل لأجله الرُّسل. فجميع الرُّسل أُرسلوا لتحقيق هذا النوع من التَّوحيد"[1].

وسمى توحيد العبادة لأنه:"هو توحيد الله من عباده بجميع ما يفعلونه مما ينوبهم، ومما شرع لهم من العبادات التي تعبدهم بها، وهذا النوع هو الذي جحده الكفار وخاصموا رسلهم من أجله.

فأوجب الله جهادهم وأباح دمائهم وأموالهم لإخلالهم بهذا الواجب العظيم الذي عليه مدار التوحيد، وأمر الله رسوله والمؤمنين إلى يوم القيامة أن يقاتلوهم ويحصروهم ويقعدوا لهم كل مرصد حتى يقيموا هذا الأصل العظيم بحب وإخلاص"[2]، فتوحيد الألوهية له عدة مسميات، فـــ "يسمى باعتبار إضافته إلى الله تعالى بـــ "توحيد الألوهية"، ويسمى باعتبار إضافته إلى الخلق بـ "توحيد العبادة"، و"توحيد العبودية" و"توحيد الله بأفعال العباد"، و"توحيد العمل"، و"توحيد القصد"، و"توحيد الإرادة والطلب"، لأنه مبني على إخلاص القصد في جميع العبادات، بإرادة وجه الله تعالى"[3].

وقد أطلق الشيخ الهلالي على هذا التوحيد تارة توحيد الألوهية وأخرى توحيد العبادة وثالثة توحيد الإتباع، ورابعة توحيد الإلهية (الألوهية) فقال الشيخ الهلالي في تعريفه لهذا التوحيد: "فهو أن توحد الله بأفعالك فلا تتوجه بدعائك بقلبك ولسانك إلي غيره بدعائك واستعانتك وغير ذلك من حاجاتك التي لا يقدر عليها إلا الله"[4].

---

(1) التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن حميد (ص:21) تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة طبرية ط:1 (1412هـ-1992م).

(2) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة: عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري (ص:16) مكتبة دار الأرقم - الكويت، ط:1 (1402هـ-1982م).

(3) تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين (ص: 53)، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط: 2.

(4) الهدية الهادية (ص:53).

وبالنظر في تعريف الشيخ الهلالي لتوحيد الألوهية نجده موافق ومتبع لمنهج السلف الصالح ولم يحد عنه، وهذا يتبين أيضاً عندما تحدث في كتابه عن توحيد العبادة فقال: "(فمعناه توحيد التوجه والطلب فإذا تقرر أن الله رب العالمين هو خالقهم ومالكهم ورازقهم ومدبر شؤونهم كلها وهو بكل شيء عليم)، وهو على كل شيء قدير وجب أن لا يتوجهوا في طلب النفع ودفع الضر إلا إليه ولا يتخذوا من دونه ولياً ولا نصيراً واقتصر في الاستدلال على ذلك بآيتين من سورة فاطر وآيتين في سورة الأحقاف، وفي سورة فاطر قال تعالى بعد ذكر دلائل ربوبيته: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (فاطر:13:14) أخبر سبحانه أن كل من يدعى من دونه كيف ما كانت مرتبته لا يملك للداعي شيئاً من نفع أو ضر، وأن يسمع دعاء الداعين ولو سمع لم يقدر على إجابتهم ولا إسعافهم بشيء مما طلبوا، وإن المدعوين من دونه سواء أكانوا ملائكة، أم رسلاً،أم صالحي، أم غيرهم سيكفرون يوم القيامة بدعاء من دعاهم في الدنيا وسمى دعاءهم شركاً، ومعنى يكفرون يتبرءون، وبين توحيد الألوهية"[1].

وبتوحيد الألوهية يتبين عظمة الله ﷻ عندما يشعر البشر إن الله وحده بيده، ملكوت السماوات وخزائن الأرض، وعليه فهو مَنْ يجب أن نتوجه إليه بجميع أنواع العبادات، فهو الذي يجيب الداعي والمضطر إذا دعاه، لأنه هو وحده النافع الضار وهو وحده من بيده ملكوت السماوات والأرض وخزائنها وأن الرسل، والملائكة، والرجال الصالحين، ومن في يدهم اليوم النفوذ والسلطان وأصحاب المراكز العالية، والألفاظ السامية، لا يقدرون إجابة دعوة الداعي، ولا إغاثته الا بإذن الله لأنها خاصية من خصائص بالله ﷻ ولجوؤهم إلى غيره يعد إشراك لله في توحيد ألوهيته، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ (الأحقاف:٦-٥).

حيث بَيَّنَ الشيخ "أنه لا أضل ولا أبعد عن الحق ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب لهم إلى يوم القيامة، وهو أي المدعو غافل عن دعاء الداعي إن كان من الأنبياء والصالحين فهو مشغول بما أعد الله له من الكرامة والنعيم، وإن كان من الطالحين فهو مشغول بما أعد الله له من العذاب الأليم. وإذا حشر الناس يوم القيامة علم المدعوون بدعاء

---

(1) الإسلام والمذاهب الإشتراكية (ص:6-7) .

الداعين لهم كانوا لهم أعداء وكفروا بدعائهم وسماه الله عبادة وكذلك سماه رسول الله ﷺ عبادة في الحديث الصحيح" و"الدعاء هو العبادة"[1] وفي حديث آخر "الدعاء من العبادة" رواهما الترمذي"[2].

كما أخبر تعالى وأخبر سيدنا محمد ﷺ إن الدعاء هو العبادة، والعبادة خاصة بالله تعالى وحده، والإشراك بالله يودي إلى الكفر بالله ﷻ وغضب الله على من يشرك به، وبالتالي تكون النتيجة بئسَ المهاد كما قال تعالى: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (البقرة:206) واللجوء إلى غيره ضمناً باستجابة دعاه جهلاً بالله وبكتابه وسُنة حبيبه المصطفي حيث بيّن الله ورسوله ذلك، وبيّن عاقبتهم فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (آل عمران:12).

وإذا كان مفهوم الألوهية بمعنى العبودية، كما يطلق عليه أيضاً (توحيد العبادة) فهذا يستلزم تعريف توحيد العبادة.

ثالثاً: تعريف (توحيد العبادة)

1. **العبادة لغةً:** "هي التذلل والخضوع فيقال بعير معبد أي مذلل، وطريق معبد أي مذلل، ذللته الأقدام.

   ومنه قول طرفة بن العبد في معلقته المشهورة يصف ناقته:

   تباري عتاقاً ناجيات وأتبعت   وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد[3]"

2. **العبادة شرعاً:** اختلفت عبارات العلماء في ذلك مع اتفاقهم على المعنى: فعرفها طائفة منهم بأنها ما أمر به شرعاً من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي. وعرفها بعضهم

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، باب من سورة البقرة (211/5): (برقم 2969-3247-3372)، حدثنا هناد قال: حدثنا معاوية، عن النعمان بن بشير، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ (غافر 60) قال: الدعاء هو العبادة و قرأ: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ (غافر 60) - إلى قوله: ﴿داخرين﴾ وهذا حديث حسن صحيح، قال الألباني: صحيح.

(2) الإسلام والمذاهب الاشتراكية (ص:6-7).

(3) ديوان طرفة بن العبد: طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ص:20) أطلال خولة ، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط الثالثة، 1423 هـ - 2002 م.

بأنها كمال الحب مع كمال الخضوع[1].

وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية "الْعِبَادَة هِيَ اسْم جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة، فَالصَّلَاة وَالزَّكَاة وَالصِّيَام وَالْحج وَصدق الحَدِيث وَأَدَاء الْأَمَانَة وبرّ الْوَالِدين وصلَة الْأَرْحَام وَالْوَفَاء بالعهود وَالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر وَالْجِهَاد للْكفَّار وَالْمُنَافِقِين وَالْإِحْسَان للْجَار واليتيم والمسكين وَابْن السَّبِيل والمملوك من الْآدَمِيّين والبهائم وَالدُّعَاء وَالذكر وَالْقِرَاءَة وأمثال ذَلِك من الْعِبَادَة"[2].

فللعبادة مفهوم شامل يشمل جميع الأعمال الصالحة التي مصدرها القلب أو الجوارح أو اللسان أو المال، إذا أخلص فيها العبد نيته لله كما قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ (البينة:5)، وكما جاء عن عُمَر بْنَ الخَطَّاب ﷺ علَى المِنْبَر قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**إِنَّمَا الأَعْمَال بِالنِّيَّات، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**"[3].

---

(1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان (ص: 30:31)، دار ابن الجوزي، ط:4 (1420هـ-1999م).

(2) العبودية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد اللهب بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ص:44)، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الطبعة السابعة المجددة 1426هـ-2005م.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه (6/1) (برقم:1) بَابُ بَدْءِ الوَحْيِ، وَقَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (النساء: 163). أخرجه مسلم في صحيحة كتاب الإمارة، بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ"، وَأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ الْغَزْوُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَعْمَال (1515/3) (برقم:1907). أخرجه أبي داود في سننه (262/2) (برقم:2201) كِتَاب الطَّلَاق، بَابٌ فِيمَا عُنِيَ بِهِ الطَّلَاقُ وَالنِّيَّاتُ.

المطلب الثاني

منهج الشيخ في تقرير توحيد الألوهية

الشيخ الهلالي من المدافعين عن كتاب الله ﷻ وسنة نبيه المصطفيﷺ، فَسَخَرَ قلمه وكل جهده لبيان عقيدة التوحيد صافية نقية كما جاءت من معينها وموئلها الوحي كتاب وسنة، كما بَيَّنَ ما خالف فيه الكفار والمبتدعون وجهلة المسلمين في عقيدة توحيد الألوهية، فألف كتابه سبيل الرشاد مبيناً على قدر استطاعته ما أُدخل من عقائد فاسدة إلى توحيد الألوهية.

والشيخ هنا كعادته وكمنهجه السابق في تقريره لتوحيد الربوبية كان نفس منهجه في تقرير الألوهية، من خلال تتبع آيات الألوهية في كل سورة من سور القرآن الكريم، حيث ابتدأ بسور الفاتحة مستخلصاً الآيات الدالة على توحيد الألوهية، ثم مستشهداً بأقوال العلماء القدامى، ثم يقوم بشرحها ويُبيِّن متعلقات توحيد الألوهية ومعانيها المختلفة، من ضمن آيات القرآن الكريم، وهكذا كان المنهج الذي اتبعه في جميع سور القرآن، وهذه بعض الأمثلة.

المثال الأول: سورة الفاتحة.

قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

استنبط الشيخ الهلالي توحيد الألوهية من ضمن آيات سورة الفاتحة حيث قال: "قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخرها أمر الله عباده أن يستعينوا به ولا يستعينوا بغيره، حين أمرهم أن يقولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فلا يعبد إلا الله ، ولا يستعان إلا بالله في كل موطن أو حال لا قدرة للمخلوق أن يعين فيها بسبب من الأسباب، كإنزال المطر وشفاء المريض، وتسهيل الولادة على من أخذها الطلق، وتفريج الكروب وشرح الصدور وهداية القلوب، ولذلك أمر عبادة أن يقولوا في كل ركعة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

والصراط المستقيم جاء في القرآن العظيم في مواضع كثيرة، وهو طريق الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وبالنسبة إلى هذه الأمة هو ما كان عليه رسول الله ﷺ في أمور الدين، أما أمور الدنيا، فللمسلم أن يتصرف فيها كما يريد في الحرث والتجارة والزراعة، فقد قال النبي ﷺ في قضية تلقيح النخل، حين نهاهم عنه فتركوه، ففسد التمر وصار شيصاً، فأخبر النبيﷺ فقال: "**إذا حدثتكم عن الله فخذوا به، فإني لا أكذب**

على الله، وأنتم أعلم بأمور دنياكم[1]"[2].

واستشهد الشيخ على ما ذهب إليه بأقوال مجموعة من المفسرين كابن كثير والطبري وابن القيم[3].

من خلال ما سبق يتبين أن الشيخ الهلالي أكَّد أن على الإنسان ألا يستعين وألا يلجأ إلا لله ﷻلأنه بيده وليس بيد أحد من خلقه، فعلى كل مسلم أن يتبع رسول الله ﷺ في جميع أمور دينه ودنياه بلا زيادة ولا نقصان، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ (الحشر:٧).

المثال الثاني: سورة آل عمران

قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**﴾ (آل عمران: 31-32).

---

(1) أخرجه مسلم صحيحة، كتاب الْفَضَائِلِ، بَابُ وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ ﷺ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ (1835/4) (برقم:140-2362) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الرُّومِيِّ الْيَمَامِيُّ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَعْقِرِيُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّجَاشِيِّ، حَدَّثَنِي رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ، قَالَ: قَدِمَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ، يَقُولُونَ يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: "مَا تَصْنَعُونَ؟" قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ، قَالَ: "لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا" فَتَرَكُوهُ، فَنَفَضَتْ أَوْ فَنَقَصَتْ، قَالَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ" قَالَ عِكْرِمَةُ: أَوْ نَحْوَ هَذَا. قَالَ الْمَعْقِرِيُّ: فَنَفَضَتْ وَلَمْ يَشُكَّ.

(2) سبيل الرشاد (7/3)، انظر: الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (ص:63).

(3) فَإِنَّ أَوْلَى مَا يَتَنَافَسُ بِهِ الْمُتَنَافِسُونَ، وَأَحْرَى مَا يَتَسَابَقُ فِي حَلَبَةِ سِبَاقِهِ الْمُتَسَابِقُونَ، ... وَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ اللَّذَانِ لَا سَعَادَةَ لِلْعَبْدِ إِلَّا بِهِمَا، وَلَا نَجَاةَ لَهُ إِلَّا بِالتَّعَلُّقِ بِسَبَبِهِمَا، فَمَنْ رُزِقَهُمَا فَقَدْ فَازَ وَغَنِمَ، وَمَنْ حُرِمَهُمَا فَالْخَيْرُ كُلُّهُ حُرِمَ، وَهُمَا مَوْرِدُ انْقِسَامِ الْعِبَادِ إِلَى مَرْحُومٍ وَمَحْرُومٍ، وَبِهِمَا يَتَمَيَّزُ الْبَرُّ مِنْ الْفَاجِرِ وَالتَّقِيُّ مِنْ الْغَوِيِّ وَالظَّالِمُ مِنْ الْمَظْلُومِ، وَلَمَّا كَانَ الْعِلْمُ لِلْعَمَلِ قَرِينًا وَشَافِعًا، وَشَرَفُهُ لِشَرَفِ مَعْلُومِهِ تَابِعًا، كَانَ أَشْرَفُ الْعُلُومِ عَلَى الْإِطْلَاقِ عِلْمَ التَّوْحِيدِ، وَأَنْفَعُهَا عَلَى أَحْكَامِ أَفْعَالِ الْعَبِيدِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى اقْتِبَاسِ هَذَيْنِ النُّورَيْنِ، وَتَلَقِّي هَذَيْنِ الْعِلْمَيْنِ، إِلَّا مِنْ مُشْكَاةِ مَنْ قَامَتْ الْأَدِلَّةُ الْقَاطِعَةُ عَلَى عِصْمَتِهِ، وَصَرَّحَتْ الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ بِوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَمُتَابَعَتِهِ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى؛ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (4/1) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1 (1411هـ-1991م).

بيّن الشيخ الهلالي الفاصل بين الحق والباطل، بين المحبة المراد بالآية، ورحمة الله تعالى بعبادة أن بين لهم سبيل دخول الجنة حيث قال: "قال محمد تقي الدين الهلالي: هذه الآية هي الفاصلة بين المحقين والمبطلين والصادقين والكاذبين، فإن كل من يدعي أنه يحب الرسولﷺ؛ ولكن الله تعالى بهاتين الآيتين وضع امتحاناً للمدعين وهو الإتباع، فمن اتبع الرسول تصديقاً وعملاً بما جاء به، و لم يرد من حديثه شيئاً والتزم الحكم الشرعي الذي جاء به فهو محق، ومن أعرض عما جاء به فهو كاذب في ادعائه.

ومن أدلة الإتباع الدالة على المحبة الصادقة في حق الأمم: العزة والنصر، فإن الله تعالى يقول في سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ (آل عمران: 139) فإذا كانوا أذلة استمر عليهم الذل زماناً طويلاً فليسوا بمؤمنين؛ لأن الله وعد المؤمنين بالنصر والله لا يخلف الميعاد، فإذا كان العدو يساوي المسلمين في العدد وانهزم المسلمون مرة بعد مرة طال زمان لبته فأولئك ليسوا مؤمنين حقاً، لقوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (النساء:141)"[1].

فاستنتج الشيخ الهلالي من الآيات على وجوب محبة الله وأنها مقترنه بمحبة رسول الله ﷺ وطلب من المسلمين طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ ووضح سبب الهزيمة التي عليها مسلمي اليوم.

المثال الثالث: سورة الأعراف

قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: 2-3).

استنبط الشيخ الهلالي من الآيات السابقة أن رسول الله محمدﷺ بلَغَ ما أُنْزِلَ إليه من ربه فقام وأنذر قومه وأقام عليهم الحجة، فمن اتبعه فاز بسعادة الدارين، ومن تنكب الطريق خاب وخسر الدنيا والآخرة، فقال "محمد تقي الدين: للدين مصدران اثنان، فهما عينان نضاختان، فيهما الهدى والنور والسعادة الأبدية، فمن أعرض عنهما خاب وخسر، ألا وهما: كتاب الله وسنة رسوله ولا ثالث لهما، فمن اتبع رأي شخص غير النبي ﷺ وقلده أمر دينه ولم يطالبه بدليل، لأنه بالغ في تعظيمه حتى جعل رأيه مغنياً عن كتاب الله وسنة رسوله، فقد اتخذ من دون الله ولياً وأشرك به في عبادته فحبط عمله، وهذا ينطبق على غلاة المتمذهبين

(1) سبيل الرشاد (36/3).

وأصحاب الطرائق القدد والمتحزبين في هذا الزمان، أحزاباً سياسية ينطح بعضها بعضاً وكلهم خاسرون"[1].

بيّن الشيخ الهلالي إن للدين مصدران من تبعهما وآمن بهما كتاب الله وسنة حبيبه ضَمن بفضل الله الجنة، ومن تركهما واتبع من يتخذونهم من الأولياء فسيهبط عمله ويكون من الخاسرين في الدنيا والآخرة.

كما بين إن من مظاهر توحيد الألوهية هو الإتباع، أي اتباع كل ما جاء في القرآن من تعاليم وعبادات يجب أن تصرف كلها لله، وأن من خالف اتباع ما أنزل، يعني أنه اتبع سبيل غير المؤمنين وبالتالي خرج من دائرة الإيمان؛ لأنه توجه لغير الله بنوع من أنواع العبادة ومنها الخضوع والإنقياد لغير لله رب العالمين.

المثال الرابع: سورة التوبة

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (التوبة: 128-129).

استخلص الشيخ الهلالي من الآيات أن الله ﷻ بعث للأمة رحمة بهم رسولاً منهم عربي بلسان عربي مبين ليهدي الناس، ويخرجهم من الظلمات إلى النور رحمةً بالأمة العربية من جهة ورحمة بالعالمين من جهة أخرى، ولكنهم لمّا أعرضوا وتولوا عن إتباع الله وسنة رسوله، أمر الله نبيه أن يتوكل على الله وحده.

"قال محمد تقي الدين: وقيل معناه: ﴿من أنفسكم﴾ يا بني آدم فاتباعه أسهل عليكم من اتباع رسول من الملائكة، ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: يشق عليه كل ما يوقعكم في العنت والشدة والمشقة ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي: على هدايتكم وسعادتكم ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ أي: شديد الرأفة والرحمة مشفق عليهم من عذاب الله في الدنيا والآخرة إذا خالفوه وعصوا ربهم، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أي: أعرضوا عن الإيمان والاتباع ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ أي: يكفيني ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ أي: اعتمدت وقد ضمن لي النصر على من ناوأني وعاداني، ﴿فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ (يونس:١٠٨) ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ وهو على نصر رسوله ومن اتبعه قدير.

---

(1) سبيل الرشاد (135/3-136).

وفي "صحيح البخاري" عن النبيﷺ أنه قال: "**إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً، فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها وهو يصدهم عنها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تأبون إلا أن تقحموا فيها**"(1) هذا معنى الحديث، فالنبي ﷺ حريص على إبعادنا عن كل شر، وأن يوصلنا إلى كل خير، فمن اتبع الرسول في كل ما جاء به وانتهى عما نهاه عنه ظفر بالسعادة الكبرى، ومن قصر عن ذلك كانت سعادته بقدر ما وفق إليه من الاتباع، وأبواب الشر التي حرص الرسولﷺ أن يبعدنا عنها، وهي: الشرك والابتداع والتقليد والمعاصي"(2).

وضح الشيخ الهلالي من خلال الآيات والأحاديث التي استشهد بها، حرص الرسولﷺ على الناس حرصه على نفسه في هداية الناس، ونقلهم من الضلالة إلى الهدي، ومن الكفر، إلى الإيمان، ومن الظلمة إلى النور، ومن الممات إلى الحياة كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال:24) ودائماً كان قلبه مشغولاً في الوسائل التي يشرح ويبين فيها دعوة الله حتى كاد النبي أن يقتل نفسه عليهم حسرات كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (فاطر:8) وقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف:6).

فاتباع الرسول فيما جاء به يُبْعِد الإنسان عن الشرك والكفر والابتداع والتقليد والمعاصي، فيفيض عليه ذلك سعادة غامرة تغمر قلبه كما جاء عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّﷺ قَالَ: "**ثَلَاثٌ مَنْكُنّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِم مَّا سِوَاهُمَا، وَأَن يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَن يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**"(3) ومحبة الرسول تستلزم اتباعه كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي

---

(1) مسند أبي داود الطيالسي (333/3) (برقم: 1893) وَمَا رَوَى سَعِيدُ بْنُ مِينَا، عَنْ جَابِرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ حَيَّانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مِينَا، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَاءَتِ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ أَنْ تَهَافَتُوا فِي النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي» مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، ط:1 (1419هـ-1999م).

(2) سبيل الرشاد (181/3).

(3) أخرجه البخاري في صحيحة كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: مَنْ كَرِهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ مِنَ الإِيمَانِ(12/1) (برقم:21)، أخرجه مسلم في صحيحة كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ خِصَالٍ مَنِ اتَّصَفَ بِهِنَّ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ (66/1) (برقم:67-43).

يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران:31).

المثال الخامس: سورة يوسف

قوله تعالى: ﴿**قل هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)**﴾ (يوسف: 108).

استنتج الشيخ الهلالي إن طرق الدعوة إلى الله كثيرة أكثر من أن تحصى، ومن يؤدي هذه الدعوة على أكمل وجه متبع كتاب الله وسنة نبيه، وأن يكون هذا العمل الذي يقوم به خالصاً لوجهه تعالى، وهنا يظهَر إيمانه بوحدة الله لإيمانه بما جاء في كتابه وما جاء على لسان حبيبه، فوضح الشيخ أن طرق الدعوة إلى الله ﷻ كثيرة ولكل مسلم مقدرة وقدرة على دعوة الناس إلى طريق الإيمان كلاً على قدر استطاعته فالعالم بعلمه والغني بماله، وكل ذي جاه بجاه وهذا فضل من الله ورحمة لهذه الأمة العظيمة حيث يقول: "كل مسلم يجب عليه أن يدعو إلى الله وأن تكون دعوته على بصيرة، فمن ترك الدعوة إلى الله لا يصح أن يكون متبعاً لرسول الله، كل بقدر طاقته ووسعه: العالم بعلمه، والغني بماله، والفقير بلسانه وعمله، كما قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾ (المائدة:2) وكذلك ذو الجاه بجاهه، ولابد أن تكون الدعوة على بصيرة، أي: علم وبرهان لا بجهل وتقليد، ومن كان لا يحسن إقامة البرهان يتبع من يحسنها ويؤيده ويعينه، كما كان أصحاب رسول الله ﷺ فهذان أمران:

الأول: أن تكون الدعوة إلى الله.

الثاني: أن تكون على بصيرة.

ويضادهما أمران:

الأول: أن تكون الدعوة إلى الله في الحقيقة، وإن كانت باللسان والادعاء إلى الله؛ كمن يدعو إلى إتباعه أو إتباع شيخه أو أهل مذهبه أو حزبه، ويسمى ذلك دعوة إلى الله؛ تلبيساً على الناس، وخداعاً لهم! فليحذر من هذه الحالة!.

الثاني: أن تكون على غير بصيرة، فمن دعاكم إلى أن تعبد معه شيخه بالبدع، كالرقص والخوار[1]

---

(1) الخُوَار، جأَر الثَّوْرُ وَالْبَقَرَةُ يَجْأَرُ جُؤَاراً: صَاحَا، وخَارَ يَخور بِمَعْنًى وَاحِدٍ: رَفَعَا صَوْتَهُمَا، لسان العرب (4/ 112).

والمكاء[1] والتصدية[2] واتخاذ السبح والاستمداد من شيخه والاستغاثة به، فإنما هو شيطان فلا تتبعوه فإن دعوته ليست على بصيرة، ومن دعاكم إلى أن تنصروا معه مذهبه أو فرقته أو حزبه دون أن يستدل بالقرآن والحديث الصحيح على ما يفعله وعلى ما يترك فإياكم أن تتبعوه، قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (الأنعام:153) سبيل الله واحده وسبل الضلال كثيرة"[3].

نتيجة لما سبق وضح الشيخ أن الدعوة لا تكون إلا إلى الله، أي أن تكون على بصيرة، **ثم** بَيِّنَ البدع الذي يلجأ إليها بعض الأفراد، وبعض الفرق الضالة التي دخلت إلى الإسلام، و بَيِّنَ أن سبيل الله واحد، وسبل الشيطان كثيرة.

وهنا يظهر الجانب العقدي للشيخ وعلمه في الاستنتاج من الآيات الدالة على إفراد الله بشتى أنواع العبادة وتحقيق مفهوم ومدلولات توحيد الألوهية، وعليه فإتباع آيات الله ﷻ يُبْعِد الإنسان عن الشرك والكفر، أما مَنْ يدعون إلى إتباع شيخه أو أهل مذهبه أو حزبه مما يخالفون به ما أمر الله ورسوله، فيظهر هنا إشراكهم في توحيد الألوهية، وطلب الغوث لا يكون إلا من الله، وعلى الأفراد أن ينتبهوا إلى دعوة الداعي هل خالصة لوجه الله تعالى أم هي دعوة لأجل شيخ أو طريقة، أم هي دعوة من أجل منصب، وهنا يظهر هل هو متبع لكتاب الله وسنته، أم هو مبتدع، فكلاً يحاسب على حسب نيته ودعوةُ لمن تكون خالصة، ألم ينظرون في كتاب الله فقد قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**﴾ (البقرة: 165) وقال تعالى: ﴿**قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (المائدة: ٧٦) وقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ (الأعراف: 194)، كما أكد تعالى على فساد دعوتهم فقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ**

---

(1) المُكاء، مُخفف: الصَّفِير. مَكا الإِنسان يَمْكُو مَكْواً ومُكاءً: صَفَرَ بفِيه. قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ أَن يَجمع بَيْنَ أَصابع يَدَيْهِ ثُمَّ يُدخِلها فِي فِيهِ ثُمَّ يَصْفِر فِيهَا. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَتَصْدِيَةً، لسان العرب (289/15).

(2) التَّصْدِيَة مِنَ الصَّدَى، وَهُوَ الصَّوْتُ الَّذِي يَرُدُّهُ عليكَ الجَبَلُ، قَالَ: والمُكاءُ والتَّصْدِيَة لَيْسَا بصَلاةٍ، ولَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخبر أَنهم جَعَلُوا مكانَ الصَّلاةِ الَّتي أُمِروا بِهَا الْمُكَاءَ والتَّصْدِيَة، لسان العرب (454/14).

(3) سبيل الرشاد (237/3–238).

﴿تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأعراف: 194).

وجاء عن النَّبِيُّ ﷺ أنَّ مَنْ لَمْ يخلص لله في جميع أنواع العبادة فهذا شرك والشرك يدخل صاحبه في النار : قَالَ ﷺ: **"مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ" وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهْوَ لاَ يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ الجَنَّةَ** (1).

المثال السادس: سورة الفرقان

قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الفرقان: 1).

استدل الشيخ بهذه الآية على توحيد الألوهية، إذ إن الله الذي نزل القرآن فيه الهداية والرشاد والنذير ليقيم الحجة على الناس بوجوب إفراده بالعبادة الصحيحة، فنزل هذا القرآن رحمةً ونوراً وهدىً للعالمين، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، بشيراً ونذيراً، ويوضح لهم كيف يعبدون الله ويخلصون له في العبادة وقد وضح الشيخ ذلك فقال: "أرسل الله رسوله محمداً ﷺ نذيراً لمن عصاه بالعذاب المهين في الدنيا وفى الآخرة، بشيراً لمن أطاعه بالسعادة الأبدية، وإنما يكون العذاب على قدر بلوغ الحجة وقيامها على المنذرين، ولذلك نرى المسلمين في هذا الزمان أشد الناس شقاء وأعظمهم ذلة وهواناً، وهذا الشقاء يعم أفرادهم وجماعاتهم، وهو ملازم لهم في بلادهم وحين يخرجون منها، ولا يزالون كذلك حتى يتوبوا من جرائمهم، ويتبعوا كتاب الله وسنة رسوله ويجتمعوا عليهما ويستضيئوا بنورهما ويتخلقوا بأخلاقهما، ويعمروا لهما مساجدهم ومدارسهم ومحاكمهم ومؤتمراتهم ومجالسهم، وقد أعذر من أنذر ولله عاقبة الأمور"(2).

فاستخلص الشيخ الهلالي أن القرآن الكريم جاء بشيراً وهذا خاص بعبادة المؤمنين المخلصين لله المفردين له بالعبادة ، وجاء نذيراً للكفار والمبتدعة والضالين الذين أشركوا في عبادته من أنبياء وملائكة ورجال صالحين، فجاء القرآن ليبين للناس طريق الحق والنور طريق الهداية طريق الجنة، ألا هو طريق السلف الصالح الدرب الذي سار عليه الجيل الأول من الصحابة ألا وهو إتباع كتاب الله وسنة نبيه، وإفراد الله في توحيده وعدم اللجوء إلى غيره.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾ (البقرة: 165) (23/6) (برقم: 4497).

(2) سبيل الرشاد (302/3).

المثال السابع: سورة الشعراء

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ *وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ * فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الشعراء: 2-6).

بَيَّنَ الشيخ الهلالي الفوائد المستفادة من هذه الآيات العظام وكيف أنها دعت إلى توحيد الله في ألوهيته فقال: "في هذه الآيات فوائد:

الأولى: شدة حرص النبي ﷺ على هداية الناس وإيمانهم بالله ورسوله، حتى كاد يقتل نفسه من شدة الغم والأسف.

الثانية: تسلية الله تعالى له، وفي ضمنها تبشيره بأن تلك الحال التي كانت في مكة عند نزول سورة الشعراء لا تدوم، وسيعقبها الفتح والنصر المبين، فيدخل الناس في دين الله أفواجاً، وتقر عين النبي ﷺ وأعين المؤمنين.

الثالثة: إعلام الله نبيه أن حكمته تعالى اقتضت ترك الاختيار للناس وعدم إجبارهم على الإيمان؛ ليكون الثواب للمحسنين والعقاب للمسيئين.

الرابعة: إخبار الله تعالى عن المشركين أنهم كلما جاءتهم آية من آيات الله قابلوها بالإعراض، وكلما نزل شيء من الوحي لم يستمعوا له، وكذبوا رسول الله ﷺ واستهزؤوا به وبمن اتبعه.

الخامسة: إن عقاب الله لا بد أن ينزل بهم عاجلاً أو آجلاً.

السادسة: إن كل من ترك العمل بآية أو حديث فهو داخل في الجملة في هذا الوعيد، قال رسول الله ﷺ: "**وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**"[1]، فالمقلد الذي يقدم قول إمامه أو بعض أهل مذهبه على كتاب الله أو حديث رسول الله ﷺ معرض في حكم المكذب، فإن قلت: وهل يوجد من يقدم رأيه أو رأي غيره على كتاب الله من مقلدة المذاهب؟ أقول: نعم؛ ... فجمعوا بين ما فرق الله بينه، وأعرضوا عن كتاب الله وحديث رسول الله وإجماع الصحابة"[2].

---

(1) مسند أحمد حَدِيثُ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ(457/38) (برقم:23474)، أخرجه الطحاوي في كتابه شرح مشكل الآثار بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ: " لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ "(268/3) (برقم: 1240). شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:1 (1415هـ، 1494م). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(2) سبيل الرشاد (312:311/3).

وضح الشيخ الهلالي شدة حرص النبي ﷺ على هداية الناس وإيمانهم بالله ورسوله، وذلك من فرط حبه لنجاتهم من النار، فكان النبي مهموماً مغموماً، يريد أن ينقلهم من الضلالة إلى الهدى ومن الكفر إلى الإيمان ومن النار إلى الجنة، فبين له ربه، أن لا يذهب نفسه حسرات عليهم، وأن عقاب الله لا بد أن ينزل بالكفار، فكل من ترك عبادة الله وبقي ظاناً في الأصنام أنها شفيعاً له عند الله دخل ضمناً مع الكفار في العقاب.

من خلال الأمثلة التي تم سردها، تبيِّن أن الشيخ الهلالي تتبع جميع آيات القرآن، محاولاً استنطاق معاني الألوهية منها، وبيان مخالفة الناس لمفهوم الألوهية، سواء كانوا أيام نزول الرسالة، أو في وقتنا الحاضر، من مخالفات عقدية، تخرج المسلم من دائرة الإيمان، وأن المسلم لابد أن يكون حريصاً على تحقيق مفردات ومفاهيم الألوهية في نفسه وأهله ووطنه ، وأن المؤمن لابد أن يتوجه إلى الله عز وجل في جميع عباداته، ومنها طلب النصرة والمدد والعون ، حيث يقول: "... النصر لا يأتي إلا من الله، ولا ينبغي للمؤمن أن يطلبه إلا من الله، فإن طلبه من غيره خاب وخسر، ولم يظفر به أبداً، ولهذا ترى المشركين في هذا الزمان يتعلقون بالأوروبيين ويطلبون منهم السلاح، ويتعلمون استعماله منهم، ويظنون أن ذلك كل شيء، ولم ينفعهم ذلك شيئاً، ولن ينصروا أبداً، إلا إذا رجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وحكّموا شريعة الله، وقد مضت عليهم مئات السنين وهم يجربون طريقهم العقيم، فما حصدوا إلا الخيبة و الخسران، ولو جربوا طريق الحق سنة واحدة لطلع عليه فجر السعادة، وذهب نحسهم وظهر سعدهم ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة:213)"[1].

وفي هذا التوحيد (توحيد الألوهية) يتبَيَّنَ الفرق بين المؤمن والكافر، فمن آمن أن الله خلق جميع مخلوقاته من العدم، وأجرى عليه رزقها، وسخر السحاب، وصرف الرياح، فهذه المعاني تتعلق بتوحيد الربوبية الذي يُقر به الكفار، ولا تدخل صاحبها في مسمى الإيمان، حتى يفرد الله تعالى بجميع أنواع العبادات القلبية والبدنية والقولية والمالية.

يقول ابن القيم: "والإلهية التي دعت الرسل أممهم إلى توحيد الرب بها، هي العبادة والتأليه، ومن لوازمها: توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون، فاحتج الله عليهم به؛ فإنه يلزم من الإقرار بتوحيد الإلهية"[2].

---

(1) سبيل الرشاد (446/1).

(2) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (135/2) تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

فمن اعتقد في مخلوق سواء كان نبياً أو رسولاً أو ولياً أو شيخاً أو زعيماً أو رئيساً أو غيره، وصرف إليه نوع من أنواع العبادات، فقد اتخذه إلهاً من دون الله، فإن بني إسرائيل لما اعتقدوا في عيسى ابن مريم وأمه سَمَّاهم لله إلهين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (المائدة:116)"[1].

ويقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: "ويكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته جل وعلا على وجوب توحيده في عبادته؛ ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير، فإذا أقروا بربوبيته، احتج بها عليهم، على أنه هو المستحق لأن يعبد وحده، ووبخهم منكراً عليهم شركهم به غيره، مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده؛ لأن من اعترف بأنه هو الرب وحده، لزمه الاعتراف بأنه هو المستحق لأن يعبد وحده"[2].

وبذلك يكون "توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية؛ فمن أقر بالأول، لزمه الثاني؛ أي: من عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره، – وقد دعاه هذا الخالق إلى عبادته – وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له؛ فإذا كان هو الخالق الرازق النافع الضار وحده، لزم إفراده بالعبادة"[3].

فتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية فمن يقر بتوحيد الربوبية عليه أن يؤمن بالله واحداً لا شريك له مخلصاً له الدين، لا يشرك بعبادة أحد، فتوحيد الربوبية يقر به جميع الخلائق، أم توحيد الألوهية فهو خاص بالمؤمنين فقط.

---

(1) الجواهر المضية: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ص:37) دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:1 بمصر، 1349هـ، النشرة الثالثة، 1412هـ.

(2) المفيد في مهمات التوحيد: الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي(ص:61) دار الاعلام ط:1 (1422هـ–1423هـ). القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر(24)، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية/دار ابن عفان ـــ القاهرة، مصر، ط:3 (1422هـ–2001م). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (19/3) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـــ بيروت، لبنان، عام النشر: 1415هـ–1995م.

(3) المفيد في مهمات التوحيد (ص: 62).

"ولا ينفع توحيد الربوبية بدون توحيد الألوهية، كما لا ينفع توحيد الألوهية بدون توحيد الربوبية فإن من عبد الله وحده ولم يشرك به شيئاً في عبادته، ولكنه اعتقد مع ذلك أن لغير الله تأثيراً في شيء، أو قدرة على ما لا يقدر عليه إلا الله، أو أنه يملك ضر العباد، أو نفعهم، ونحو ذلك فهذا لا تصح له عبادة لأن أساس العبادة التي تبنى عليه هو الإيمان بالله رباً متفرداً بخصائص الربوبية جميعاً"[1].

يستخلص الباحث أن توحيد الربوبية وحده لا يكفي؛ لأن الجميع يقر به أما توحيد الألوهية فهو الذي يميز بين المؤمن والكافر، فتوحيد الألوهية هو الذي به تكسب رضا الله ورضا الرسولﷺ وبه يدخل الناس الجنة وبه يدخلون النار فهو الخط الفاصل بين التوحيد والشرك.

---

(1) مباحث العقيدة في سورة الزمر: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ (ص:365)، مكتبة الرشد ـــ الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:1 (1415هـ-1995م).

المطلب الثالث

المخالفات العقدية في توحيد الألوهية

نتيجة لبعد الناس عن دينهم وعن عقيدتهم الصحيحة السليمة، ونتيجة لاتباع الغرب وتقليدهم، بدون تفكير انحرف البعض عن الطريق الصحيح، واتخذوا بعض المخالفات في توحيد الألوهية وأشركوا بالله بقصد أو بدون قصد، متعمدين أو جاهلين أو طمعاً بالجاه والمناصب الكبيرة والمال، فـــ "كان الهلالي – رحمه الله – داعياً إلى التوحيد، وله في نصرته صولات وجولات، وجاهد في صيانة جنابة في جميع البلاد التي حل بها، وترك آثاراً جليلة في إظهار عقيدة أهل السنة و الجماعة، عقيدة السلف الصالح.

ولم تخل هذه المهمة العظيمة التي حملها الهلالي على كاهله أحسن حمل من مفارقات وابتلاءات ومفاجآت، وجرت عليه في بعض البلاد بعض المشكلات... ووظف الهلالي مواهبه ومعارفه في سائر ضروب العلوم نصرةً لعقيدة السلف والذب عنها، فنظم الشعر في هجاء مخالفيها، ودعا فيه الناس إلى التمسك بما عليه أسلافهم، وأن عزهم ومجدهم لا يتحقق إلا بذلك، ونشر أيضاً كثيراً من "المقالات" في الأديان والفرق والمذاهب الضالة، وعرى أصحاب الدجل، والخرافة، وسماهم، وجرد عليهم سيف الحق والدليل والبرهان الناصع، وجهد في نصح العامة والدهماء ودعوتهم، ولاقى وتحمل المصاعب والمشاق في سبيل ذلك"[1].

وأكثر ما تظهر شدة الهلالي عند دفاعه على العقيدة السلفية، فها هو تلميذه الشيخ محمد زحل يقول عنه: "كان في طبعه حدة وكان متشدداً في كل ما يتعلق بالعقيدة، قال له شخص يوماً و قد جاءه بولد يدعو له: إنه ليس لي إلا ربي وهذا الولد، فادع له، فلم يكن من تقي الدين إلا أن يجيبه أطلب الله أن (يطيره) لكي يبقي لك الله وحده"[2]. وفي التالي بعض من هذه المخالفات التي أوردها الشيخ الهلالي في كتابه سبيل الرشاد وهي:

أولاً: الذبح لغير الله

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: 162). هذه مقدمة

(1) مقدمة سبيل الرشاد (27/1).

(2) المرجع السابق نفسه (28/1).

في أنواع الذبح المتعارف عليها منذ القدم منها ما هو لله ومنها ما هو لغير الله وهو أنواع من صنم أو جن أو حجارة، فكان لابد من التطرق لمفهوم الذبح، وما الذبح المقصود هنا.

1- لغةً

"قَطْعُ الحُلْقُوم مِنْ باطنِ عِنْدَ النَّصِيل، وَهُوَ مَوْضِعُ الذَّبْحِ مِنَ الحَلْق. والذَّبْحُ: مَصْدَرُ ذَبَحْتُ الشَّاةَ؛ يُقَالُ: ذَبَحه يَذْبَحُه ذَبْحاً، فَهُوَ مَذْبوح وذَبِيح"[1].وعند الفقهاء: "الذبح: قطع الحلقوم والودجين وهما العرقان اللذان يحملان الدم إلى الرأس"[2].

2- المقصود بالذبح لغير الله

"الذبح لغير الله". الذبح معروف، وهو: إراقة الدم، وقوله: "لغير الله" يعني: متقرباً به إلى غير الله، أي: ذبح لأجل غير الله، والذبح فيه شيئان مهمان...

الأول: الذبح باسم الله، أو الذبح بالإهلال باسم ما.

الثاني: أن يذبح متقرباً لما يريد أن يتقرب إليه: ثَمَّ التسمية، وثَمَّ القصد، وهما شيئان، أما التسمية، فظاهر: أنما ذُكر عليه اسم الله فإنه جائز كما قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنعام: 118) وأن ما لم يذكر اسم الله عليه، فهذا مما أهل لغير الله به كما في قوله تعالى: وقوله: ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: 173)"[3].

3- آراء الشيخ الهلالي والعلماء في الذبح

وضح الشيخ الهلالي الجهل الذي وصل إليه المسلمون من الذبح للأوثان والقبور والإشراك في توحيد الألوهية فعبر الشيخ عن ذلك فقال: "من سوء حظنا في هذا الزمان أننا نرى أوثاناً لها بيوت وأفنية يذبح لها ويطاف بها، وتقبل ويتمسح بها بقصد التبرك أكثر مما كان عند العرب، ونحن عاجزون عن هدمها، لأن عبادها لا يزال عددهم كثيراً، ولكننا نستطيع القضاء عليها إذا وفقنا الله تعالى بدعوة الناس إلى هجرها والكفر بها، فيطول عليها

---

(1) لسان العرب (436/2).

(2) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي ــ حامد صادق قنيبي (ص:213)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط:2 (1408هـ-1988م).

(3) التمهيد لشرح كتاب التوحيد: دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ(ص: 135)، ثم طُبعت دار التوحيد، ط:1 (1424هـ-2003م).

الزمان فتتهدم من تلقاء نفسها ويستريح الناس من شرها"[1].

ربما هناك بعض الطرق للقضاء عليها ولكن عندما يكون الحكم علماني ويدفع الملايين في سبيل الحفاظ عليها ويطلق عليها آثار ويحاربون بكل الطرق كل من يقول عنها أوثان تعبد من دون الله، وهنا تكمن الصعوبة في القضاء عليها.

فقد عَبَرَ الشيخ الهلالي عن بعض المخالفات العقدية التي فيها شرك في الألوهية ويفعلها بعض جهلة المصريين والمغاربة لكثرة المقامات والأضرحة في تلك البلاد، حيث كان الشيخ الهلالي يواجه الكثير من العقبات في بيان ما هم عليه من خطأ، لأن هذه المقامات في أغلب الأحيان تكون لرجال صالحين أو لأهل البيت أو للصحابة الكرام، فكان من الصعب على الناس لبساطة عقولهم وجهلهم بالدين أن يتقبلوا أي انتقادات موجهة في هذا الموضوع، واستطرد في بيان صنيع أهل نجد في هذا الباب قبل دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب، فقال: "إن الذبح بقصد التعظيم عبادة، فمن ذبح على قبة، أو قبر، أو شجرة، أو حجر، أوعين ماء، أو ذبح للجنية عائشة قنديشة[2]، أو لزميلتها مسعودة، أو للشيخ جمعة ـــ وهو اسم جني يعبده جهال المصريين ـــ، أو لميمون بن شمهروش[3] ـــ وهو من معبودات المغاربة ـــ، أو ذبح للجن بدون تعيين بعد نهاية بناء دار لئلا يؤذوه، أو ذبح على أهل بيت ليزوجوه ابنتهم، كل ذلك شرك وكفر، وأكل تلك الذبيحة حرام؛ لأن كل ذلك مما أهل به لغير الله وإن ذكر اسم الله عليها؛ لأن الأعمال إنما هي بالنيات وهم قد قصدوا تعظيم تلك البقعة

---

(1) سبيل الرشاد (311/2).

(2) **عيشة قنديشة** (تحريف محتمل للقب السيدة النبيلة عائشة الكونتيسه contessa)، عيشة مولات المرجة (سيدة المستنقعات) لالة عيشة، عيشة السودانية أو عيشة الكناوية جنية في الفلكلور الشعبي المغربي. تعتبر عيشة قنديشة من أكثر شخصيات الجن شعبية في التراث الشعبي المغربي حيث تتناولها الأغنية الشعبية ويزعم أنه حتى مجرد النطق بلقبها الغريب والمخيف قنديشة يجر اللعنة على ناطقها.. http://ar.wikipedia.org/wiki ويكبيديا الموسوعة الحرة الاثنين 2014/4/21 .

(3) ضريح ملك الجن "شمهروش" الموجود بدار الدباغ بالقصر الكبير هو أعلى سلطة للجن، وهو من ثمة محكمة لفض النزاعات بين الإنس والجن، ولا يمكن الطعن في أحكام«الشيخ أبا الوليد شمهروش» المكنى بـــ "شمهروش" وهو من الجن المسلمين، ويقال أنه لسبب ما قرر هجرة سدة حكمه بالقصر الكبير، ليتفرغ للتعبد بأعالي جبال الأطلس وتحديدا بجبل توبقال قرب قرية إمليل.

في ضيافة ملك الجن "شمهروش http://www.maghress.com/ksarforum/4299 ".

عبد السلام دخان نشر في بوابة القصر الكبير يوم 2013/07/27م.

بالذبح"[1].

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه الرسائل الشخصية عن الذبح: "إن الذبح للجن كفر[2]"، وقال أيضاً في نفس الكتاب: "والذبيحة حرام ولو سمى الله عليها إذا ذبحها للجن، ومن ذبح لغير الله ولو سمى عليه عند الذبح، أنه مرتد تحرم ذبيحته، ولو ذبحها للأكل؛ لكن الذبيحة تحرم من جهتين؛ من جهة أنها مما أهل به لغير الله، وتحرم أيضاً لأنها ذبيحة مرتد[3]".

وعقب في كتابه الجواهر المضية فقال:" فلا يجوز لأحد أن يذبح إلا لله وحده، كما قرن الله بينهما في القرآن في قوله تعالي: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الأنعام:162) والنسك هو: الذبح، وقال تعالي: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾ (الكوثر:2)، واعلم أن من ذبح لغير الله من جني أو قبر فهو كما لو سجد له، وقد لعن رسول الله في الحديث الصحيح قال: "**وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**[4]"[5].

وعبر الشيخ الهلالي عن الذبح والنذر المقبول فقال في كتابه **(**الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق**)**: "الذبح والنذر لغير الله قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الأنعام: 162)... قوله سبحانه: ﴿**ونسكي**﴾ قال مجاهد: **(**النسك الذبح في الحج والعمرة**)**.

قال محمد تقي الدين: وكل ذبح قصد به التعظيم فهو عبادة لقوله تعالى: ﴿**فصل لربك وانحر**﴾ (الكوثر:2)، جمع الله سبحانه وتعالى هاتين العبادتين وهما الصلاة والذبح في سورة الأنعام وفي سورة الكوثر وأمر نبيه ﷺ، وفي ضمنه أمر لأمته، أن يخصوا الله تعالى بهما كما يخصونه بسائر أنواع العبادة.

---

(1) سبيل الرشاد (47/1).

(2) الرسائل الشخصية: محمد بن عبد الوهاب الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض السعودية مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (64/6).

(3) الرسائل الشخصية (222/6).

(4) أخرجه مسلم في صحيحة كتاب الأضاحي، بَابُ تَحْرِيمِ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى وَلَعْنِ فَاعِلِهِ (1567/3) (برقم:43–1978).

(5) الجواهر المضية: محمد بن عبد الوهاب الناشر دار العاصمة الرياض ط1 بمصر 1349هـ النشرة الثالثة 1412هـ (ص:17).

وأخرج مسلم في صحيحه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: (حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات ولَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ)[1]"[2].

4- حكم الشرع في الذبح لغير الله ﷻ

اتفق العلماء على حرمة الذبح لغير الله فقال كل من: عبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، في ذلك: "من الْمَعْلُوم بالأدلة من الْكتاب وَالسّنة أَن التَّقَرُّب بِالذبْحِ لغير الله من الْأَوْلِيَاء أَو الْجِنّ أَو الْأَصْنَام أَو غير ذَلِك من الْمَخْلُوقَات شرك بِاللَّه وَمن أَعمال الْجَاهِلِيَّة وَالْمُشْرِكين قَالَ الله عز وَجل: ﴿قل إِن صَلَاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب الْعَالمين لَا شريك لَهُ وَبِذَلِك أمرت وَأَنا أول الْمُسلمين﴾ (الأنعام :162) والنسك هُوَ الذّبْح بَين سُبْحَانَهُ فِي هَذِه الْآيَة أَن الذّبْح لغير الله شرك بِاللَّه كَالصَّلَاةِ لغير الله وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أعطيناك الْكَوْثَر فصل لِرَبِّك وانحر﴾ (الكوثر:1-2) أَمر الله سُبْحَانَهُ نبيه فِي هَذِه السُّورَة الْكَرِيمَة أَن يُصَلِّي لرَبه وينحر لَهُ خلافًا لأهل الشّرك الَّذين يَسْجُدُونَ لغير الله ويذبحون لغيره وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقضى رَبك إِلَّا تعبدوا إِلَّا إِيَّاه﴾ (الإسراء :23) وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أمروا إِلَّا ليعبدوا الله مُخلصين لَهُ الدّين حنفَاء﴾ (البينة:٥)"[3].

وبَيَّنَ ابن جبرين[4] في حكم الشرع في الذبح لغير الله: "لا يجوز الذبح لغير الله، ولا دعاء غير الله من نبي أو ولي أو شهيد أو سيد أو غيرهم؛ لقوله ﷺ: "**لعن الله من ذبح لغير الله**" فيعم الذبح للقبر أو لقبة أو شجر أو حجر أو عين أو بقعة يتبرك بها.

---

(1) سبق تخريجه (ص:104).

(2) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق: أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (ص: 15)، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع ــ الشارقة، ط:1 (1415هـ-1994م).

(3) فتاوى مهمة لعموم الأمة: عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين (ص: 92) تحقيق: إبراهيم الفارس، دار العاصمة – الرياض، ط:1 (1413هـ).

(4) **ابن جبرين:** هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين من آل رشيد...ولد الشيخ عبد الله بن جبرين سنة 1352هـ في إحدى قرى القويعية، ونشأ في بلدة الرين وابتدأ بالتعلم في عام 1359هـ، وحيث لم يكن هناك مدارس مستمرة تأخر في إكمال الدراسة، ولكنه أتقن القرآن وسنهُ اثنا عشر عاماً، وتعلم الكتابة وقواعد الإملاء البدائية، ثم ابتدأ في الحفظ وأكمله في عام 1367هـ. أرشيف ملتقى أهل الحديث ــ 3 (158/159) (180047) توفي عام 1397هـ بالرياض رحمه الله تعالى ولكن قلت القراءة عليه بعد التخرج للانشغال والتدريس ونحوه. أرشيف ملتقى أهل الحديث ــ 3 (396/161) (179737).

وذلك أن الذين يذبحون لهذه الأشياء يقصدون تعظيمها واحترامها وتقديسها، وهذا النوع من التعظيم لا يصلح إلا لله، فيحرم هذا الفعل، وتحرم تلك الذبائح التي أهلت لغير الله تعالى.

ولا يبيحها أن يسمى الله عليها؛ لكونها تعظيماً لمخلوق، فيحرم أكلها، كما يحرم ما ذبح للأصنام والأحجار ولو ذكر عليه اسم الله، وكذا ما ذبح على اسم المسيح أو الولي فلان، ولو كان أضحية أو هدياً، فأفضل الذبائح ما تقرب به إلى الله – تعالى – كصدقة أو هدي، ثم ما ذبح للحم وذكر اسم الله عليه، فأما ما ذبح تعظيماً لمخلوق، أو ذكر عليه اسم مخلوق، فإنه حرام فعله وأكله"[1].

فعلى المسلم أن يتحرى الحلال الطيب في مأكله ومشربه ولا يدخل في جوفه إلا ما ذبح بالطريقة الشرعية التي تكون فيها الذبيحة ذبحت وذكر فيها اسم الله، فليطب المؤمن مطعمه حتى يكون مستجاب الدعوة.

ثانياً: الاستغاثة بالخلق و ليس بالله ﷻ

قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9)﴾ (الأنفال:٩).

1- الاستغاثة لغةً

"استغاث الرَّجلُ فلانًا استغاث بفلان: طلب النُّصْرة والنجدة، استعان به، استنصره، استنجد به "ظلّ يستغيث مُدّة طويلة ولكن لم يسمعه أحد – حتى استغاث بما لا رثاء له – ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾"[2].

2- الاستغاثة اصطلاحاً

عرف شيخ الإسلام الاستغاثة فقال: "وَالِاسْتِغَاثَةُ طَلَبُ الْغَوْثِ وَهُوَ إزَالَةُ الشِّدَّةِ كَالِاسْتِنْصَارِ طَلَبُ النَّصْرِ وَالِاسْتِعَانَةِ طَلَبُ الْعَوْنِ وَالْمَخْلُوقُ يُطْلَبُ مِنْهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ مَا يَقْدِرُ

---

(1) فتاوى في التوحيد: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (ص: 17)، إعداد وتقديم: حمد بن إبراهيم الحريقي، دار الوطن للنشر، ط:1 (1418هـ).

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة (1648/2).

عَلَيْهِ"[1].

3- آراء الشيخ والعلماء في الاستغاثة

قال محمد تقي الدين:" المراد بذكر هذه الآية أن الاستعانة في الشدائد لا تكون إلا بالله، ومن استغاث بغير الله فقد كفر؛ لأن الله تعالي أخبرنا أن النبي ﷺ وأصحابه في غزوة بدر حين اشتد بهم الكرب وتكاثرت عليهم الأعداء، استغاثوا كلهم بالله، استغاث النبي ﷺ واستغاث الصحابة بالله، ولم يستغيث الصحابة بالنبيﷺ ويستغيث النبيﷺ بالله، كما يفعل المشركون في هذا الزمان، وهذا من أعظم البراهين على ضلال هؤلاء المشركين؛ لو كانوا يعقلون ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر: 23) فهذا كتاب الله وهذه سنة رسول الله الصحيحة الصريحة، فأين تذهبون، توبوا إلى الله، ووحدوا ربكم، وارجعوا إلى الحق إن كنتم مؤمنين"[2].

والله أعلم أن سبب لجوء الناس إلى غيرهم من الناس لا يرجع إلى جهل بالدين؛ بل لظن وضعف في نفوسهم، إنهم بلجوئهم إلى العباد ستكون النتيجة أسرع، وهذا جهل وقلة إيمان وضعف في نفوسهم، وهذا قنوت من رحمة الله تعالى، فهم لا يعرفون أن الله ﷻ بيده مقادير كل شيء أفلا يتدبرون قول الله تعالى في كتابه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: 53) وقوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (الحجر: 56).

فالرسول ﷺ بيَّن لنا الدين كله ولكن الناس في غفلة فقد وضح الرسول ﷺ إن الاستغاثة لا تكون إلا بالله ﷻ فذكر الشيخ الهلالي عن ذلك في كتابه (الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق) فقال: "فما زال الرسول يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فرده ثم التزمه من ورائه ثم قال: يا نبي الله! كفاك مناشدتك ربك،

---

(1) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (103/1) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص: 175) تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي ــ بيروت، دمشق، ط:1 (1423هـ-2002م).

(2) سبيل الرشاد (446/1).

فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله ﷻ ﴿**إذ تستغيثون ربكم**﴾ (الأنفال:9)[1] فنحن نرى أن النبي ﷺ كان يستغيث ربه، وأصحابه كانوا يستغيثون ربهم كذلك ولم يستغيثوا بالنبي ﷺ لأن الاستغاثة عبادة، وهي خاصة بالله تعالى. فمن استغاث بغيره فقد أشرك"[2].

كما ذكر الشيخ في كتابه (مثال عن الاستنصار) فقال: "قال أحد المشركين من أهل المغرب يطلب النصر على الفرنسيين من الإمام إدريس بن عبد الله[3] المدفون في زرهون[4] من بلاد المغرب لما حاصر الفرنسيون مدينة فاس:

أمولاى يا إدريس يا ابن نبينا	وملجأ هذا القطر في العسر واليسر
تكنفنا الأسد الضــراة وأننــا	على خطر إن لم تغثنا على الفــور

والله تعالي يقول: ﴿**وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم**﴾ (آل عمران: 126)"[5].

ويعقب الدكتور الشيخ الهلالي عن نفس الموضوع في بيان الجهل عند بعض

---

(1) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِين وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ بَابُ الْإِمْدَاد بِالْمَلَائِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ، (برقم:58-1763) (1383/3) وهذا جزء من النص "...اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال: 9).

(2) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (ص:11).

(3) **الإمام إدريس** بن عبد الله الكامل بن حسن المثني بن الحسن السبط بن علي رضي الله عنهم و فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهو بذلك شريف إدريسي حسنى، كان عالماً جليلاً، وقد احتل منزلة مرموقة في مجتمعه، وهو شيخ بني هاشم ورئيس العلويين، في ذلك الوقت وقد نشأ على جانب من اليسر، قتل بواسطة السم سنة 175هـ-791م. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة المؤلف: المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميةــ بمصر أعده للشاملة عويسان التميمي البصري، http://www.islamic-council.com موقع الأوقاف المصرية (11/1) 11 - الأدارسة. ارشيف ملتقي أهل الحديث: 5 (23/44) ثم تحميلة في محرم 1432هـ - ديسمبر2010م.

(4) **زرهون**: جبل بقرب فاس فيه أمة لا يحصون، ينسب إليها أبو العباس أحمد بن الحسين بن علي ابن الأمير الزرهوني فقيه مكناسة الزيتون بالعدوة من أرض المغرب. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوتبن عبد الله الرومي الحموي، دار صادرــ بيروت، ط:2 (1995م) (140/3).

(5) سبيل الرشاد (262/1).

المسلمين الذين يضنون أن النصر يأتي من قبل أفراد متناسياً الله ﷻ فيقول: "أراد هذا المشرك المجنون، أن يقوم إدريس من قبره، أو تأتي روحه فتقاتل الجيش الفرنسي، وتصده عن مدينة فاس، أما هو فيجلس رابطاً كالثور المريض في يده سبحه يعد حباتها ويأكل ويشرب، فلم يغثه إدريس بل دخل الفرنسيون مدينة فاس، ثم فتحوا بلاد المغرب بلداً بلداً إلى أن استولوا عليها كلها، ومكثوا يحكمونها بالحديد والنار ثلاثاً وأربعين سنة، إلى أن تصدى لهم الملك محمد بن يوسف بن الحسن وابنه الملك الحسن بن محمد[1]... وكانت ثورتهما سبباً في استيقاظ أهل المغرب من سباتهم وشرعوا في الجهاد والنضال حتى طهروا بلادهم من استعباد الأجانب بعدما حكم الفرنسيون بلادهم ثلاثاً وأربعين سنة، والفضل لله، ثم لثورة الملكين المذكورين، لا لاستغاثة المشركين بأهل القبور"[2].

وعقب محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة[3] في كتابه (زهرة التفاسير): "وإذا كان الاستنصار بغير المؤمنين يترتب عليه هذا فهل تريدون أيها المؤمنون أن تجعلوا الله تعالي سبيلاً بيناً واضحاً يخذلكم بسببه بعد النصرة، ويعاقبكم عليه بعد الإيمان، ويذهب شوكتكم؛ لا يسوغ ذلك منكم، فاحذروه، اللهم اجعل ولاءنا لك، ولا تجعل نصرتنا من غيرك[4]".

ويوضح الشيخ الهلالي نتيجة عدم لجوهم لله بأن عاقبهم الله بالخذلان والهزيمة فقال: "فعاقب الله جميع المغاربة؛ لأن أكثرهم مشركون، بالخذلان والهزيمة، وانتصر عليهم الفرنسيون، وحكموا بلادهم ثلاثاً وأربعين سنة وهذا جزاء من يستنصر بغير الله"[5].

---

(1) لم يعثر الباحث له على ترجمة.

(2) سبيل الرشاد (470/1).

(3) **أبي زهرة**: ولد الإمام محمد أحمد مصطفى أبو زهرة في مارس سنة 1898م في مدينة المحلة الكبرى إحدى مدن محافظة الغربية، حفظ القرآن الكريم في صدر حياته في الكُتَّاب... وتميز عن إخوته وأخواته بحفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز التاسعة من العمر... في صباح يوم الجمعة 1974/4/12 عاد إلى حجرة المكتب بالدور العلوي وشرع في إكمال تفسير سورة النمل حتى أذان الظهر، وأثناء نزول فضيلته حاملاً القلم والمصحف مفتوحاً على آخر ما وصل إليه في التفسير وأيضاً الورق الذي به ما كتب من التفسير تعثر رحمة الله عليه وسقط ساجدا على المصحف وعلى أوراق التفسير، ثم فاضت روحه الكريمة إلى بارئها أثناء أذان المغرب. زهرة التفاسير محمد بن أحمد بن مصطفي بن أحمد المعروف بأبي زهرة "م1394هـ" (1/ 3-11)، دار الفكر العربي.

(4) زهرة التفاسير: الباب 144 (1922/4).

(5) سبيل الرشاد (202/2).

مما سبق يتضح كيف بيَّن الشيخ هذه المخالفات وبين إن اللجوء إلى غير الله لا يجلب إلا المذلة فقد قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ (البقرة:186).

ويوضح الشيخ الهلالي الاستغاثة الجائزة فيقول: "الاستغاثة والاستنصار، والاستغاثة أي طلب الغوث والنصر والعون بطريق لا يقدر عليه إلا الله، وطلبه خاص به كاستغاثة النبي وأصحابه بالله تعالى في غزوة بدر واستنصارهم له واستعانتهم به.

أما الاستغاثة بالمخلوق في أمر يقدر عليه، كاستغاثة من شبت النار في بيته برجال الإطفاء أو استغاثة من هجم عليه اللصوص أو السبع بمن ينجده أو استغاثة الإنسان بغيره أن يحمله على دابته أو سيارته أو يحمل متاعه عليها فذلك جائز، قال تعالى في سورة القصص: ﴿**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ**﴾ (القصص:15) وقال النبي ﷺ: "**وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيه**"[1]،أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة في حديث طويل"[2].

فـ "الاستنصار والدعاء والطلب، فيجوز الاستمداد من الحي الحاضر تحت الأسباب، وأما الاستمداد من الغائب أو الميت – فهو إشراك بالله تعالى –، ... فلا يجوز الخلط بين المسألتين، لأنه تلبيس للحق بالباطل"[3].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ (2074/4) (برقم:38 ــ (2699) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ ــ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى، قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا وقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا ــ أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

(2) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (ص:12).

(3) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية: أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (1392/3) دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية) ط:1 (1416هـ–1996 م).

وقد وضح الشيخ:" إن النصر لا يأتي إلا من الله ﷻ ولا يجب أن يطلب من غيره، لأن النتيجة الحتمية للجوء إلى غير الله هي الخيبة والخسران، وما حدث في المغرب من الاستغاثة والانتصار بالأوربيين على أبناء الملة الإسلام وطلب السلاح منهم، وطلب تعليمه، ويظنون أن ذلك كل شيء، ولم ينفعهم ذلك شيئاً، ولن ينصروا أبداً، إلا إذا رجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وحكّموا شريعة الله، وقد مضت عليهم مئات السنين وهم يجربون طريقهم العقيم، فما حصدوا إلا الخيبة والخسران، وهذا واضح بما يحدث في العالم العربي والعالم الإسلامي، ولو جربوا طريق الحق سنة واحدة لطلع عليه فجر السعادة، وذهب نحسهم وظهر سعدهم ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: 213)" [1].

فـــ "الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة العبادات مبناها على الإتباع لا على الابتداع، فليس لأحد أن يشرع من الدين ما لم يأذن به الله، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ به اللَّهُ﴾ (الشورى:21)"[2].

4- حكم الاستغاثة في الشرع

كان تحريم الاستغاثة في شريعة الأنبياء السابقين، كما ورد عن سيدنا موسي إنه كان يلجأ إلى الله ﷻ "وفي دعاء موسى عليه السلام: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وإليك المستعان، وبك المستغاث، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك"[3].

فلم يلجأ سيدنا موسى عليه السلام إلا لله عز وجل فيما كان يواجه من محن، فمن بال أولى أن يكون المسلمين أوعى لبقاء ديننا وشريعتنا إلى يوم الدين، أن يكون هنا وعى لدى الناس من إن الله هو وحده له اللجوء والاستعانة، ولذلك كان من الضروري بيان أحكام الاستغاثة ما هو مباح وما هو غير مباح.

---

(1) انظر: سبيل الرشاد (447/1).

(2) الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة: أبو سليمان عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ص: 353)، عبد العزيز ومحمد العبد الله الجميح، ط:4 (1420هـ/2000م).

(3) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ص:288) تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان – عجمان، ط:1 (لمكتبة الفرقان) (1422هـ-2001هـ).

"وقال أبو يزيد البسطامي[1]: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق.

وقال أبو عبد الله القرشي[2]: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون"[3].

فـ للاستغاثة أربعة أحكام

الأول: الإباحة، وذلك في طلب الحوائج من الأحياء، إذا كانوا يقدرون عليها – ومن ذلك الدعاء فإنه يباح طلبه من كل مسلم، بل يحسن ذلك – فله أن يستغيث بالمخلوقين أو لا يستغيث، ولكن لا يجب أن يطلب منهم على جهة السؤال والذل والخضوع والتضرع لهم كما يسأل الله تعالى، لأن مسألة المخلوقين في الأصل محرمة، ولكنها أبيحت عند الحاجة والضرورة، والأفضل الاستعفاف عنها إلا إذا ترتب على ترك الاستغاثة هلاك، أو حد، أو ضمان، فإنه يجب عليه أن يدفع بالاستغاثة أولا. فإن لم يفعل أثم وترتب عليه سبق ضمان للدماء والحقوق على تفصيل سيأتي.

الثاني: الندب، وذلك إذا استغاث بالله، أو بصفة من صفاته في الشدة والكرب ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل:62).

الثالث: الوجوب، وذلك إذا ترتب على ترك الاستغاثة هلاك أو ضمان، فإن تركه مع وجوبه أثم.

---

(1) **أبو يزيد البسطامي:** أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي البسطامي الزاهد المشهور؛ كان جده مجوسياً ثم أسلم ... وكان أبو يزيد أجلهم، وسئل أبو يزيد: بأي شيء وجدت هذه المعرفة فقال: ببطن جائع وبدن عار؛ وقيل لأبي يزيد: ما أشد ما لقيته في سبيل الله تعالى فقال: لا يمكن وصفه... وكان يقول: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة، وله مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة، وكانت وفاته سنة إحدى وستين. وفيات الأعيان (531/2)

(2) **أبو عبد الله القرشي:** أبو محمد عبد الله بن محمد التونسي637-699 هـ، الأمام القدوة، الواعظ المفسر ذو الفنون، أحد الأعلام، المرجاني، كان عارفاً بمذهب مالك، رأساً في التفسير، عالماً بالحديث، صوفياً عامداً، قدم مصر، وذكر بها، واشتهر في البلاد، مات بتونس، في ربيع الثاني، سنة تسع وتسعين وستمائة، عن 62 سنة وله عقب. طبقات الأولياء ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري(ص: 441) تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط:2 (1415هـ – 1994م). انظر: الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (309/1) حققه ورتبه: أبو مصعب «محمد صبحي» بن حسن حلاق، مكتبة الجيل الجديد ـــ صنعاء، اليمن.

(3) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص:288).

الرابع: التحريم، وذلك إذا استغاث بمن لا يملك في الأمور المعنوية بالقوة أو التأثير، سواء كان المستغاث به إنساناً، أو جناً، أو ملكاً، أو نبياً، في حياته، أو بعد مماته ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ (يونس:106)"[1].

فالاستغاثة يدور حكمها بين الإباحة والندب والوجوب والتحريم بحسب الصور.

ثالثاً: الخط بالرمل

لقد تطرق الشيخ الهلالي لموضوع الخط بالرمل ولكن لم يتوسع به أو يوضحهُ فذكر الباحث هنا آراء بعض العلماء والمؤلفين والكتاب الذين تطرقوا لهذا الموضوع.

فـــ "الخط بالرمل: له مسميات شتى، منها: علم الرمل، وعلم الخط، وعلم الطرق، وعلم الضرب، وطريقته: أن يقوم الخاط برسم خطوط كثيرة متفرقة على أرض لينة، ويرسمها بخفة بالغة وعجلة متعمدة، فلا يعرف عند ذلك عددها، ثم يمحوها خطين خطين، فإن بقي خطان مثلاً كان ذلك علامة على النجاح، وإن بقي خط واحد فهو دليل الخيبة والحرمان.

وهو من العرافة[2] المحرمة، فإن عمله كاهن استعان بإخبار شيطانه، فهو من الكهانة الشركية، ومن ادعاء العلم بالغيب الذي اختص الله تعالى بعلمه"[3].

---

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية (22/4). صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء 45 جزءًا، ط: (1404–1427هـ)، الأجزاء 1 ـــ 23: ط:2، دار السلاسل – الكويت.

(2) العرافة في اللغة: قال الجوهري: "والعراف الكاهن والطبيب". وقال الخليل: "والعريف القيم بأمر قوم عرف عليهم، سمي به لأنه عرف بذلك الاسم"، والتعريفُ الإِعْلامُ، والتَّعريف أَيضاً إِنشاد الضالة، واعترَفَ القومَ، سأَلهم وعَرِيفُ القوم سيّدهم، والعَرِيفُ القيّم والسيد لمعرفته بسياسة القوم، وقد عَرُفَ عليهم يَعْرُف عِرافة، والعَرِيفُ النَّقِيب وهو دون الرئيس، ويقال للحازي عراف، وللطبيب عرافلمعرفة كل منهم بعلمه، والعراف الكاهن: فالعراف في اللغة اسم للحازي والكاهن، كما يطلق على الطبيب. الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (ص:434) العراف بأنه: "الذي يزعم أنه يعرف الأمور، بمقدمات أسباب، يستدل بها على مواقعها، كالشيء يسرق فيعرف المظنون به السرقة". معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (229/4) المطبعة العلمية – حلب، ط:1 (1351هـ–1932م).

(3) التحصين من كيد الشياطين، دراسة تأصلية مستفيضة لقضايا: العين، والحسد، والسحر، والمس وغيرها، مع بيان المشروع من التحصين، والرقي، وأصول التداوي: د/ خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي (ص42). الحذر من السحر، دراسة علمية لحقيقة السحر، وواقع أهله من منظور الكتاب والسنة، مع بيان المشروع في الوقاية والعلاج، د خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي (ص:95)، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

قال الشيخ محمد صالح المنجد[1] عن الخط بالرمل: "وهو ما يفعله بعض العجائز من رمى الودع[2]، ثم الاستدلال بشكل الودع الذي قد ألقي على الأرض على أمر معين في المستقبل مثلاً، أو حوادث معينة، ذلك كله حرام، وتعلمه حرام، وتعلم الفلك من هذه الجهة حرام، والعمل بمقتضاه كفر"[3].

وهناك سؤال وجه للشيخ سلمان العودة[4]: " لقد تحدث من حكم الخط، وأنه في حديث معاوية بن الحكم[5] الطويل أنه: "سأل الرسول ﷺ عن الخط؟ فقال عليه الصلاة السلام **(قَدْ كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ)**[6].

---

(1) **محمد صالح المنجد:** ولد الشيخ في 1381/12/30 هجرية، وأنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية بالرياض، وأنهى دراسته الجامعية في الظهران في المملكة العربية السعودية، وقد حضر مجالس للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين... وقد أنشأ موقع الاسلام سؤال وجواب على شبكة الانترنت عام 1997 وما زال العمل قائماً فيه إلى الآن، والله ولي التوفيق، بواسطة العضو عبد الله الخميس. المعجم الجامع في تراجم المعاصرين (ص:311).

(2) الوَدْعُ والوَدَعُ والوَدَعاتُ: مناقِيفُ صِغارٌ تُخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ تُزَيَّنُ بِهَا العَثاكِيلُ، وَهِيَ خَرَزٌ بيضٌ جُوفٌ فِي بُطُونِهَا شَقٌّ كَشَقِّ النواةِ تَتَفَاوَتُ فِي الصِّغَرِ وَالْكِبَرِ، وقِيلَ: هِيَ جُوفٌ فِي جَوْفها دُوَيْبّةٌ كالحَلَمةِ. لسان العرب (380/8)، ضربَ الودعَ: استخدمه للإخبار بالغيب. معجم اللغة العربية المعاصرة (1353/2).

(3) **دروس للشيخ محمد المنجد** : محمد صالح المنجد دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، رقم الدرس 188 (ص:4) http:// www .islamweb.net .

(4) **سلمان بن فهد بن عبد الله العودة:** الدخيل، من الجبور من بني خالد، ولد في شهر جمادى الأول عام (1376هـ) في قرية البصر، وهي قرية هادئة في الضواحي الغربية لمدينة بريده من منطقة القصيم، متزوج، وعنده مجموعة من الأولاد ما بين ذكر وأنثى، أكبرهم معاذ. المعجم الجامع (ص:91).

(5) **معاوية بن الحكم** بن خالدِ بن صَخر بن الشَّريد، من بني بُهْثَةَ بن سُلَيم السُّلَمي، كان ينزلُ المدينة، ويسكنَ في بني سُلَيم، وعداده في أهل الحجازِ. جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (855/12) تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ــ التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني ــ مطبعة الملاح ــ مكتبة دار البيان، ط:1.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ (381/1) (برقم:33 ــ (537) وهو جزء من حديث طويل، صحيح مسلم، كتاب السَّلَامِ بَابُ تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ (1749/4) (برقم: 121).

ما حكم الخط في الحديث؟

لا يجوز الخط بالرمل مثلما يفعله الرمالون والعرافون والمنجمون، لا يجوز لأنه من ادعاء الغيب، والله تعالى يقول: ﴿**قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾ (النمل: ٦٥) فلا يجوز للإنسان أن يدَّعى علم الغيب بسبب من الأسباب أو بوسيلة من الوسائل، لاعن طريق الخط، ولا قراءة الكف، ولا قراءة الفنجان، ولا غير ذلك من الطرق التي يسلكها المشعوذون، الذين يضحكون على الناس ويأخذون أموالهم ويستخفون بعقولهم"[1].

ويكمل الشيخ سلمان العودة فيقول:"أما الحديث فظاهره والله أعلم أن النبي ﷺ: قال" **كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ**"، فيكون هذا طريقة من طرائق الوحي لذلك النبي سواء كان إدريس أو غيره، والوحي له طرق كثيرة تختلف من نبي إلى آخر.

أما قول النبي عليه السلام: "**كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ** " فهذا على سبيل التعجيز، كما في القرآن الكريم في مواضع كثيرة: ﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (فصلت: 40) وكما في قول النبي ﷺ: "**إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**"[2] ليس معناه الإذن للإنسان أن يصنع ما شاء، لكن علي سبيل التعجيز وبيان أن الأمر واضح ولا إشكال فيه، فهنا قال: "**كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ**"، كأن الحديث يقول للسائل: هل أنت نبي؟ سيقول السائل: كلا! فسوف يقول له: هل تعرف أنت الطريقة التي كان يخط بها ذلك النبي؟ فسوف يقول: لا! فيكون الجواب: إذن لا سبيل إلى ذلك"[3].

---

(1) دروس للشيخ سلمان العودة: حديث النبي الذي كان يخط والجواب على وجه الإشكال فيه، رقم الدرس 37 (ص:39) http://www .islamweb.net .

(2) أخرجه ابن ماجة في سننه باب الحياء ، (برقم:4183)، (1400/2) قال الألباني صحيح، وهو جزء من حديث أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري. قال رسول الله ﷺ"إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ "، وأخرجه أحمد في مسنده مسند أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري، (34/37) (برقم:22345).

(3) دروس للشيخ سلمان العودة: حديث النبي الذي كان يخط والجواب على وجه الإشكال فيه، رقم الدرس 37 (ص:39) رابط الموقع http:// www .islamweb.net .

رابعاً: **المقامات**

إذا كان التبرك بالمقامات جائزاً فكيف ترك الصحابة قبر حمزة؟ وقبر دانيال[1]، وشجرة بيعة الرضوان، عَبَدَة القبور يقولون: هذا ليس بشرك، هذا توسُّل، وهذا محبة للأولياء والصالحين، وهذا كلام باطل لأن أولياء الله الصالحين لا يرضون بهذا العمل، ولا يرضون أن تُجعل قبورهم أوثاناً تُعبد من دون الله، والنبي ﷺ يقول: "**اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**"[2]، فدلّ على أن تعظيم القبور والتبرك بها يجعلها أوثاناً تُعبد من دون الله.

قال الشيخ فقال: "إن الأصنام أحجاراً، أو رخاماً، أو ذهباً، أو شمساً، أو قمراً، أو ناراً، أو ماءً، أو قبوراً، أو قباباً، أو أشجاراً، أو أكواماً من الحجارة، وأشخاصاً أحياءً، أو أمواتاً، أو دواب، وإنما لبست عليهم الشياطين فأوهمتهم، ثم أقنعتهم أن تلك الأشياء قد حل فيها سر الألوهية، وهو ما يسميه المغاربة (بركة) فهذا السر عندهم يجوز أن يحل في كل

---

(1) حدثنا أحمد قال: نا يونس بن بكير عن أبي خلدة خالد بن دينار قال:"نا أبو العالية قال لما فتحنا تستر، وجدنا في بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت، عند رأسه مصحف له، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب، فدعا له كعباً، فنسخه بالعربية، فأنا أول رجل من العرب قرأه، قرأته مثلما أقرأ القرآن هذا، فقلت لأبي العالية: ما كان فيه؟ فقال: سيرتكم وأموركم، ولحون كلامكم، وما هو كائن بعد، قلت: فما صنعتم بالرجل؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة، فلما كان الليل دفناه، وسوينا القبور كلها، لنعميه على الناس، لا ينبشونه، قلت: وما يرجون منه؟ قال: كانت السماء إذا حبست عليهم، برزوا بسريره فيمطرون، قلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يقال له دانيال، فقلت: منذ كم وجدتموه مات؟ قال: **منذ ثلاثمائة سنة، قلت: ما كان تغير بشيء؟ قال: لا، إلا شعيرات من قفاه، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض، ولا تأكلها السباع**". سيرة ابن اسحاق = السير والمغازي سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ص:66) تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، ط:1 (1398هـ/1978م). سند القصة حسن وأحمد شيخ ابن إسحاق هو ابن عبد الجبار بن محمد العطاردي أبو عمرو الكوفي ضعيف وسماعه للسيرة صحيح كما في التقريب. الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي،(ص: 129) تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، ط: 1 (1424هـ / 2003م)

(2) أخرجه مالك في الموطأ: كِتَابُ الْعِيدَيْنِ، بَابُ جَامِعِ الصَّلَاةِ (1/ 172) (برقم:85) الموطأ: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: (1406هـ–1985م). أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة ﷺ. (314/12) (برقم:7358) قال: شعيب الأرنؤوط، إسناده قوي.

شيء، ومتى حل في شيء وجب تقديسه وعبادته وأصبح يضر وينفع"[1].

وفي رسالة وجهت للشيخ الهلالي يستفسرون عن عبدة القبور فرد الشيخ عليهم قائلاً: "ونحن نشاهد المشركين عبدة القبور والأضرحة وغيرها من الأمكنة التي يقدسونها، يطلبون من آلهتهم التي يسمونها أولياء وسادة وصالحين نزول المطر وإعطاء الأولاد وتفريج الكروب وشفاء المريض وكشف الضر والنصر على العدو وقضاء الدين وإطالة عمر الأولاد وجعل المرأة التي تلد الإناث تلد الذكور ويتقربون إلى آلهتهم بأنواع من العبادات: "**بالدعاء الذي هو مخ العبادة**"[2]... والاستغاثة وقد صرح بجوازها المشرك المفتون، وبناء القباب على قبورهم، أو الأمكنة التي جلسوا فيها، والأمكنة التي يزعم بعض المنتحلين الدجالين أنه رأى في المنام شخصاً مشهوراً عندهم بالصلاح يقول له: ابنوا لي قبة في هذا المقام ويتقربون ويتملقون لها بتقبيل العتبات والتوابيت، ويمرغون خدودهم على القبور، ويتمسحون بـــها، ويهتفون بالأسماء المنسوبة إليها، ويقربون لها القرابين، ويذبحون الذبائح، ويحجون إليها ويطوفون، وينذرون لها النذور ويسمون ذلك بالوعدة، يزعمون أن الدعاء عندها أفضل منه في المساجد، فهل هؤلاء يؤمنون بقوله تعالى: ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ (الفاتحة:5)، وبقوله تعالى: ﴿**فاعبده وتوكل عليه**﴾ (هود: 123)، كلا والله هؤلاء ما يعرفون معنى لا إله إلا الله كما قال تعالى: ﴿**وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهو مشركون**﴾ (يوسف: 106)"[3].

ومما ذكره الشيخ الهلالي عن موضوع التبرك بالقبور والمقامات مُبَيِّن إنها أعظم من الكفر والشرك بالله فقال: "التبرك بالقبور والأمكنة التي تنسب إلى الأنبياء والصالحين من أعظم أسباب الكفر والشرك، وهذا ما أدى إلى عبادة الأصنام والأوثان، أخرج البخاري في تفسيره قوله تعالى: ﴿**وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا**﴾ (نوح:

---

(1) سبيل الرشاد (1/ 48–49) في مقالة نشرت في مجلة " الجامعة السلفية" الهندية، المجلد (السادس عشر)، العدد(الثاني)، ربيع الآخر،1404هـ (ص3–4).

(2) أخرجه الترمذي في سننه: باب منه حدثنا علي بن حجر (456/5) (برقم:3371) باب منه حدثنا علي بن حجر قال: أخبرنا الوليد بن مسلم، عن ابن لهيعة، عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن أبان بن صالح، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال "الترمذي": "الدعاء مخ العبادة" هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة، قال الألباني: ضعيف.

(3) رسالة أرسلت للهلالي من الفقيه السيد محمد بن إبراهيم إمام "أرفود" رسالة أرسلت إليه من بعض المهوسين الفاتنين المفتونين ثم الفراغ منه بمدينة مكناس لعشر خلون من ربيع الأول 1385هـ عن موقع الهلالي، الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (ص:6-7).

23) عن ابن عباس: **(صارت الأوثان التي كان تفيق ومن وحفي العرب بعد، وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح ﷺ فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت)**[1]"[2].

واستعان الشيخ في إبطال دعوة عُبَاد المقامات بكلام السلف الصالح، فقال ابن كثير في تفسيره: "(وقوله تعالى: ﴿**وقد أضلوا**﴾ (نوح:14) يعني الأصنام التي اتخذوها أضلوا بها كثيراً فإنه قد استمرت عبادتها في القرون إلى زماننا هذا في العرب والعجم وسائر صنوف بني آدم)[3]، وقد اتفق المحققون من أهل العلم على أن أصل عبادة الأصنام هو الغلو في الصالحين وتعظيم قبورهم واتخاذ المساجد عليها"[4].

ويكمل الشيخ الهلالي مقتبساً من أقوال العلماء فقال: "وقال القرطبي: "وإنما صور أوائلهم الصور ليتأسوا بها ويتذكروا أفعالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدوا الله عند قبورهم، ثم خلفهم قوم جهلوا مرادهم فوسوس إليهم الشيطان أن أسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها"[5].

واستشهد بقول ابن القيم رحمه الله: "وما زال الشيطان يوحي إلى عباد القبور ويلقي إليهم أن البناء والعكوف عليها من محبة أهل القبور من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب، ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بها والإقسام على الله بها والله أعظم من أن يقسم عليه ويسأل بأحد من خلقه.

---

(1) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيم بْن مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَقَال عَطَاءٌ: عَنِ ابْن عَبَّاسٍ ﵄، «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ»ـــ أخرجه البخاري صحيحه كتاب التفسير، بَابُ ﴿وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾ (نوح: 23) (160/6) (برقم:4920).

(2) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (ص:17).

(3) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (236/8) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:2 (1420هـ-1999م).

(4) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (ص: 17).

(5) المرجع السابق (ص:17-18).

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعائها وعبادتها وسؤالها الشفاعة من دون الله واتخاذها أوثاناً تضاء لها القناديل وتجعل عليها الستور ويطاف بها ويستلم ويقبل ويحج إليها ويذبح عندها.

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعاء الناس إلى عبادتها واتخاذها عيداً ومنسكاً، ورأوا أن ذلك أنفع لهم في دنياهم وأخراهم، وكل هذا قد علموه بالاضطرار من دين الإسلام وأنه مضاد لما بعث الله به رسوله ﷺ من تجريد التوحيد وأن لا يعبد إلا الله"[1].

ومنهجه في تجريم وتحريم تقديس القبور وأصحابها هو منهج السلف الصالح ومنهج علماء أهل السنة حيث يتحدث العلامة الألباني عن المقامات الموجودة في البلاد الإسلامية، وما يحدث فيها من الكفر الصريح بالله ﷻ فيقول: "وأظن لا يخفى على الحاضرين جميعاً ما يوجد في مصر من مقابر الحسين[2] مثلاً أوالسيدة زينب[3]، وما يقع في تلك الأمكنة من الوثنيات والشركيات التي تنافى لا إله إلا الله من الطواف حول قبور هؤلاء الأولياء والصالحين من أهل البيت وغيرهم والاستغاته لهم وطلب المدد منهم مثل هذا يوجد في هذه البلاد وفي سوريا وفي أكثر البلاد الإسلامية... ومع شدة تحذير الرسول ﷺ للمسلمين أن

---

(1) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (ص:17–18). انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (212/1ـــ217) تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف ـــ الرياض، المملكة العربية السعودية.

(2) مقام الحسين إذ يقال أن رأس الحسين الشهيد مدفون به. ومنها أيضاً مسجد السيدة زينب وهو دون الأول قدسية. ومسجد السيدة نفيسة، ومسجد الأمام الشافعي الذي ينتمي إلى مذهبه أكثر القاهريين. وتوجد هذه الأبنية السابقة ما خلى الآخَريْن داخل العاصمة. مجلة الرسالة (28/460) قبر الحسين، ويُدعى وجوده في أكثر من خمسة أماكن في العالم الإسلامي، ففي سوريا هناك قبر، وفي العراق، وفي كذا وكذا قبر، وهو مقام الحسين. دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم (5/101) الأستاذ: عدلي طاهر نور، الشيخ محمد أحمد إسماعيل المقدم، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

(3) قبر السيدة زينب، فمتى دخلت السيدة زينب إلى مصر؟! وأين دفنت؟ وإذا رجعنا إلى التاريخ نجد أن رجلاً كان في ناحية المكان يوزع فيه الماء فرأى هذا الرجل في المنام أنّ السيدة زينب أتته وقالت له: ابن لي ضريحاً في هذا المكان، فقام الرجل وبنى لها ضريحاً وهمياً لم يُدفن فيه أحد أبداً. دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم (5/101) الأستاذ: عدلي طاهر نور.

يتخذوا مساجد على القبور، كما قال ﷺ: "**لعنة الله على اليهود والنصارى أو لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**[1]"[2].

لقد تحدث أغلب العلماء عن موضوع المقامات لشدة انتشارها في العالم العربي والعالم الإسلامي، ولما تلعبهُ من دور هدام في انتشار البدع والضلالات، فقد تطرق الشيخ محمد بن عبد الوهاب لهذا الموضوع فقال: "إننا نرى جميع المحدثات في الإسلام المزعومة بأنها حسنة، قد جلبت على الدين الويلات، وأهلكت أهله وأغرتهم بارتكاب المحرمات، وأوقعتهم في كل ما ينهى عنه الدين من فسوق ومروق وشرك، فانظر إلى بدعة البناء على القبور وأسراحها والعناية بها وطرح الزينات عليها من مساجدها كيف أفسدت على المؤمنين إيمانهم، وخلطت عقائدهم بما يكون كفراً وإشراكاً، فهم يذهبون إلى الموتى المنسوبين إلى الصلاح، يسألونهم حاجاتهم الدنيوية والأخروية بخشوع وخضوع واستكانة وتمسكن، يأملون فوق ما يأملون الله العظيم، ويخافون أكثر خوفهم من الله رب العالمين، ويطلبون منهم ما لا يطلب إلا من رب العالمين، ويتضرعون بالضراعات التي لا تكون إلا من أتقي المتقين بين يدي مالك يوم الدين... ولا يخفى ما يقع عند مقام الشافعي[3]

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحة كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رضي الله عنهما، (102/2) (برقم: 1390)، وأخرجه مسلم في صحيحه كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ بَابُ النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ، عَلَى الْقُبُورِ وَاتِّخَاذِ الصُّوَرِ فِيهَا وَالنَّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ(377/1) (برقم:21 ــ 530)، وَحَدَّثَنِي قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا الْفَزَارِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْأَصَمِّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ".

(2) موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني " موسوعة تحتوى على أكثر من 50 عملاً": أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني "م142هـ" (82/2) مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية و تحقيق التراث والترجمة، صنعاء ــ اليمن، ط:1 (1436هـ/2010م).

(3) **الشافعي:** يقع ضريح الامام الشافعي بشارع بقرافة الامام الشافعي. المنشئ السلطان الكامل ابن الملك العادل. تاريخ الإنشاء ــ 608هـ–1211م. سبب الإنشاء ــ تعظيما للإمام الشافعي، ويعتبر ضريح الامام الشافعي من أكبر اضرحة مصر على الإطلاق فهو يتكون من مساحة مربعة طول ضلعها من الداخل 15م وله جدران سميكة جدا مما يؤهلها لحمل قبة ضخمة. http://ar.wikipedia.org/wiki ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

والحسين بن على والسيد أحمد البدوي[1] والدسوقي[2] والرفاعي[3]... (وغيرها من المقامات) التي بنوا عليهم المقامات عليهم المقامات العالية والأضرحة الفخمة"[4].

من هنا يتبَّن الجهل الأعمى الذي أصاب المسلمين في كثير من البلدان الإسلامية، حيث بلغ بهم هذا الحال من الضلال والجهل والشرك بالله ﷻ أن يلجئوا إلى بعض الأموات ضناً منهم رفع الضر عنهم، ودفع النفع لهم، ألا يعلمون أن هذا التوجه الذي يتوجهون به إلى بعض الأموات الذي تآكلت أجسامهم لا ينفعهم في شيء؛ بل يخرجهم من ملة الإسلام ويدخلهم الله بعدله نار جهنم، حيث هؤلاء الجهلة يطلبون من أصحاب القبور ما لا يطلب إلا

---

(1) **أحمد البدوي**: (675/596هـ–1276/1200م) أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني البدوي"أبو الفتيان" شهاب الدين، أبو العباس، صوفي ولد بفاس وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة ودخل مصر والشام والعراق وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جمهور كبير من بينهم الظاهر وتوفى ودفن في طنطا.ـــ هداية القاري إلى تجويد كلام الباري :عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي"م1409هـ"، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط:2، أحمد البدوي (629/2).

(2) **الدسوقي**: إبراهيم الدسوقي(633–676هـ/1235–1277م) إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد، يتصل نسبه بالحسين السبط، من كبار المتصوفين، كثير الأخبار، من أهل دسوق (بغربية مصر)... تفقه على مذهب الشافعي في أوليته ثم اقتفى آثار الصوفية وكثر مريدوه ونقلوا عنه كلا ما على طريقة القوم " فيه الكثير مما لا معنى له". الأعلام: (59/1). المدفون بمدينة دسوق في مصر، يدعي المتصوفة أنه أحد الأقطاب الأربعة الذين يرجع إليهم تدبير الأمور في هذا الكون!! الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (266/1).

(3) **الرفاعي**: أحمد بن الرفاعي بن سلطان علي ويصل أتباعه نسبه إلي موسى الكاظم بن جعفر الصادق إلى على بن أبي طالب، ولد في قرية "حسن" بالقرب من أم عبيدة بالعراق "512هـ" توفي سنة"578هـ" ودفن في قرية أم عبيدة، أشهر ما يعرف عنه زعم أتباعه أنه لم حج عام "555هـ" ووقف أمام قبر الرسولﷺ قال هذين البيتين:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ************ تقبل الأرض عني وهـــي نائبتي

وهـــذه دولـــة الأشباح قد حضرت ************ فامدم يمينك كي تحطي بها شفتي

ويزعم أتباعه أن النبي خرج من قبره ومد له يده من حديد شباك القبر فقبلها الرفاعي. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط:3 (1406هــ–1986م) (ص: 366) الطريقة الرفاعية. دفن في قبّة جدّه لأمّه الشيخ يحيى البخاري في بلدته أم عبيدة. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(4) الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه : أحمد بن حجر بن محمد بن حجر بن أحمد بن طامى بن حجر آل بو طامي البنعلي "م1423" (173/1–174) دار الفتح الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط:1 (1415هـ–1995م).

من الله‬ﷻ ويكمل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن جهل المسلمين فيقول: "وطفق الجهلة يحجون إليهم ويضرعون لديهم ويطلبون منهم، فالمريض يسأل الشفاء والعنس تطلب الزواج، والأعمى يريد البصر، والفقير يريد الغنى، والعزب الفقير يدعوه أن يزوجه ويهديه إلى المرأة الصالحة، إلى غير ذلك من الأمور البدعية والشركية مما هو ملموس ومحسوس"[1].

وينفق القائمين على هذه المقامات الأموال الطائلة في حين يموت الناس جوعاً مقابل زخرفة بعض القباب والقبور: "وقد ابتلي الناس من هذه المقامات بداهية عمياء، إذ بينما نحن ننظر فيما دهيناً به من القِبب المزخرفة على أصحابها الحقيقيين، والحال أن الفقراء والمساكين في مضيعة يموتون جوعاً، والناس يتباهون في زخرفة الحيطان وتنميقها وإنفاق جلائل الأموال عليها، واتخاذها شبكة لاصطياد الحطام الدنيوي، إذ ظهر لنا ما هو أدهى وأمَرّ، ألا وهو تشييد القبب على مواضع لم يدفن فيها أحد، بل بنيت لمجرد رؤيا مناميه، أو لكون الصالح الفلاني مر منها، أو جلس أو أو... رغبة منهم في جمع الحطام، قبح الله المطامع ولا بارك في أهلها، وهذا هو السر في كثرتها"[2].

فطلب النفع ورفع الضر لا يكون إلا بالالتجاء لله ﷻ ولا يكون باللجوء لبعض أصحاب القبور الذي انتهت حياتهم، حيث لا يملكون دفع الضر عن أنفسهم، فكيف بغيرهم، وأصحاب القبور ليس لهم ذنب فيما فعلت الناس من بعدهم، بل عبدوا الله وأخلصوا له النية فلا ذنب عليهم بما فعل السفهاء من بعدهم، فإثم يقع عليهم وحدهم بما فعلوا وقدمت أيديهم، وأشركوا بالله ﷻ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: "**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**"[3].

---

(1) الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه (174/1).

(2) علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم: أبو سفيان مصطفى باحو السلاوي المغربي، (ص:115) ط:1 (1428هـ/2007م) جريدة السبيل، المغرب.

(3) أخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ (667/4) (برقم:2516) قال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، قال الألباني: صحيح.

خامساً: الكاهنات "العرافات"

ايتاء الكاهنات والعرافات من البدع الذي آمن بها بعض جهلة المسلمين، وقد حذر الرسول ﷺ من ذلك كما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ ﷺ: "**مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** ﷺ"[1] و"كانت الكهانة موجودة عند العرب في الجاهلية، وكان للكهان قداسة دينية، ونفوذ كبير، إذ كانوا يوهمون العامة بأنهم يعرفون الغيب عن طريق ما يلقون من الجن، وكان الناس يتجهون إليهم يحكمونهم في المنازعات، والمناورات، ويستشيرونهم في أمورهم وبخاصة المستقبلة، ويقصون عليهم أحلامهم لكي يفسروها لهم، وأحياناً كان الكهان ينذرون بعض القوم بأحداث تقع لهم"[2].

1. **التعريف العام بالكهانة**

"الكهانة: ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض، وما سيحصل، وأين مكان الشيء المفقود؛ وذلك عن طريق استخدام الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء، كما قال تعالى: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ**﴾ (الشعراء:221-223)"[3].

2. **تعريف الكاهن: "والكاهن:** لفظ يطلق على:

أ- العراف الذي يضرب بالحصى، والمنجِّم.

ب- ويطلق على من يقوم بأمر آخر ويسعى في قضاء حوائجه.

---

(1) أخرجه أبو داود الطيالسي في سننه (300/1) (برقم:381) وأخرجه البزار في كشف الأستار عن زوائد البزار: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي وبرقم (3045) (400/3) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1 (1399هـ-1979م). قالَ الْبَزَّارُ: لا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ جَابِرٍ، إلا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، ولَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ غَسَّانَ، إلا عُقْبَةُ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (برقم:5939) (1031/2) الناشر: المكتب الإسلامي.

(2) في تاريخ الأدب الجاهلي: علي الجندي (ص:269) مكتبة دار التراث طبعة التراث الأول 412هـ-1991م.

(3) انظر: عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان (ص:101) الفصل الثاني: السحر والكهانة والعرافة.

ت- وقال في المحكم: الكاهن: القاضي بالغيب.

ث- وقال في الجامع: العرب تسميك لمن أذن بشيء قبل وقوعه كاهنًا"[1].

3. تعريف الكهنة

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ[2] الْكَهَنَةُ قَوْمٌ لَهُمُ أَذْهَانٌ حَادَّةٌ وَنُفُوسٌ شرِّيرَةٌ وَطِبَاعٌ نَارِيَّةٌ فَأَلِفَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ لِمَا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّنَاسُبِ فِي هَذِهِ الْأُمُور ومساعدتهم بِكُلِّ مَا تَصِلُ قُدْرَتُهُمُ إِلَيْهِ وَكَانَتِ الْكَهَانَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَاشِيَةً خُصُوصًا فِي الْعَرَبِ لِانْقِطَاعِ النُّبُوَّةِ فِيهِمْ"[3].

4. أصناف الكهانة:

تنقسم الكهانة إلى عدة أصناف ذكرها محمد الفيومي في كتابه (تاريخ الفكر الديني الجاهلي) فقال: "

أ- منها ما يخبر الجني به من يواليه بما غاب عن غيره مما لا يطلع الإنسان عليه غالباً، أو يطلع عليه من قرب منه لا من بعد.

ب- ما يستند إلى ظن وتخمين وحدس، فهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه.

ت- ما يستند إلى التجربة والعادة فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك، وقد يعضده

---

(1) تاريخ الفكر الديني الجاهلي: محمد ابراهيم الفيومي(ص:525-526)، باب تسخير عالم الأرواح، دار الفكر العربي، ط:4 (1415هـ-1994م).

(2) **أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الإمام أبو سليمان الخطابي البستي،** كان رأساً في علم العربية، والفقه، والأدب، وغير ذلك، أخذ الفقه، عن أبي بكر القفال، وأبي علي بن أبي هريرة، ... وله من المصنفات: معالم السنن، تكلم فيها على سنن أبي داود، وبسط مذاهب العلماء واختلافهم، وكتاب غريب الحديث وشرح أسماء الله الحسنى، وكتاب الغنية عن الكلام وأهله، وكتاب العزلة، وغير ذلك. طبقات الشافعيين: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ص:307) تحقيق: د/أحمد عمر هاشم، د/ محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: (1413هـ-1993م).

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (217/10)، دار المعرفة ـــ بيروت 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

بعضهم بالزجر، والطرق والنجوم.

وكل ذلك مذموم شرعاً؛ فعن أبي هريرة: "**مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** ﷺ"[1].

(وقال القرطبي: كانوا في الجاهلية يترافعون إلى الكهان في الوقائع والأحكام ويرجعون إلى أقوالهم، وقد انقطعت الكهانة بالبعثة المحمدية؛ لكن بقى في الوجود من يتشبه بهم، وثبت النهي عن إتيانهم فلا يحل إتيانهم ولا تصديقهم)[2].

وقال ابن إسحاق[3]: (الأحبار من اليهود، والرهبان من النصارى والكهان من العرب)[4]، ويربطون انتهاء الكهانة بقوله تعالى: ﴿**وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا**﴾ (الجن:8)"[5].

5. آراء الشيخ الهلالي والعلماء

كانت الكهانة في الجاهلية لها مكانة عظيمة ودور مهم في المجتمع الجاهلي، وكيف كانت للكاهنات من تأثير كبير في مسار الحياة في تلك البوادي، ويتعجب الشيخ الهلالي عما رآه بأم عينه في بلاد الحجاز من انتشار الكهانة بين المسلمين وجهلهم بدينهم ومما زاد عجبه، وللهلالي عندما بين أنه إذا لم تبلغهم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تلك المناطق! ولكن ألم تبلغهم دعوة سيدنا محمدﷺ؟! فمن باب أولى ألا يكون عندهم إيمان تام بما تقول لهم تلك العرافات الجاهلات، بل يكون عندهم إيمان بما منَّ الله عليهم به من الانتماء

---

(1) سبق تخريجه (ص:130).

(2) لم يعثر الباحث على الكلام المنسوب للقرطبي في كتبه ووجده منسوباً إليه في عدة كتب منها، فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (219/10).

(3) **ابن إسحاق**: محمد ابن إسحاق بن يسار خيار، أبو بكر، ويقال أبو عبد الله المدني القرشي المطلبي مولى قيس بن مخرمة، وجده، يسار كان من سبي"عين التمر" التي افتتحها المسلمون من السنة الثانية عشرة من الهجرة أيام أبي بكر الصديق ﷺ وهي بلدة قريبة من الأنبياء غربي الكوفة ، ولد في المدينة المنورة ... وافته المنية سنة"151هـ" ببغداد. أنظر الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (11/1–12) تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1 (1421هـ–2000م).

(4) سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي): محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ص:111) تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، ط:1 (1398هـ/1978م).

(5) تاريخ الفكر الديني الجاهلى (ص: 525–526)، باب تسخير عالم الأرواح.

إلى دين الإسلام الحنيف، فقال الشيخ الهلالي: "ولما زرت بلاد شرقي الحجاز وأوائل نجد وجدت عندهم كاهنات إذا أراد شخص أن يتزوج أو يسافر أو يتجر في شيء يأتي إلى الكاهنة ويقدم لها الحلوان ولا يكون أقل من بعير فتبيت له، وفي الصبح تخبره وتأمره بالإقدام أو الإحجام، وهؤلاء القوم من أهل البادية لم تبلغهم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فدعوتهم إلى توحيد الله وسنة رسول الله وكان معي أحد أمراء تلك النواحي ماجد ابن موكّد – موقد – أمير النخيل[1]"[2].

فالرحلة التي قام بها الشيخ إلى موطن الرسالة المحمدية وموئل الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب، وبرغم ذلك وجد أن الجهل قد ضرب أطنابه بين المسلمين ومن جهل الناس تقديسهم للعرافين والظن أنهم يأتون الخوارق ويقومون بما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ، ويعلمون الغيب، ويقدرون على تسخير الشياطين لخدمتهم، يقول صالح الفوزان: "ومما يجب التنبيه عليه والتحذير منه أمر السحرة والكهان والمشعوذين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون؛ فبعضهم يظهر للناس بمظهر الطبيب الذي يداوي المرض، وهو في الحقيقة مفسد للعقائد؛ بحيث يأمر المريض أن يذبح لغير الله، أو يكتب له الطلاسم الشركية والتعاويذ الشيطانية، والبعض الآخر منهم يظهر بمظهر المخبر عن المغيبات وأماكن الأشياء المفقودة؛ بحيث يأتيه الجهال يسألونه عن الأشياء الضائعة، فيخبرهم عن أماكن وجودها، أو يحضرها لهم بواسطة الشياطين، والبعض الآخر منهم يظهر بمظهر الولي الذي له خوارق وكرامات؛ كدخول النار، وضرب نفسه بالسلاح، ومسك الحيات... وغير ذلك، وهو في الحقيقة دجال مشعوذ وولي للشيطان... وكل هذه الأصناف تريد الاحتيال والنصب لأكل أموال الناس وإفساد عقائدهم؛ فيجب على المسلمين أن يحذروهم ويبتعدوا عنهم، ويجب على ولاة الأمور

---

(1) **ماجد ابن موكّد – موقد – أمير النخيل:** كان فارساً شجاعاً... طلب العلم على يد الكثير من المشائخ والدعاة وتعلم القراءة والكتابة في الكتاب، حفظ القرآن الكريم وتعلم العلوم الشرعية... كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصلحه بيده... لا يمل حديثه ولا ينطق إلا بخير... عذب السجايا كريم الخصال... رجل يحبه القريب والبعيد...لا يخاف في الله لومة لائم... زهد في الدنيا وباعها... كان يصوم في أول أمره يوماً ويفطر يوماً ثم أجهد أصبح يكتفي بصيام يومي الاثنين والخميس مهما كانت الظروف والاحوال، كان قارئاً للقرآن عطفوا على الفقراء والمساكين.

http://www.bnzara.com/up//uploads/images/alzar3- eac10db481.jpg

(2) سبيل الرشاد (48/1).

استتابة هؤلاء، فإن تابوا وإلا قتلوا؛ لإراحة المسلمين من شرهم وفسادهم"[1].

6. حكم إتيان العرافين والكهنة؟

بيَّن الإسلام حكم إتيان العرافين، قال ابن عثيمين عن ذلك: "**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ**"[2] فإذا قال لك العراف : سيكون في الشهر الفلاني كذا وكذا، ثم صدقته، فهذا يتضمن تكذيب قوله تعالى: ﴿**قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله**﴾ (النمل:65) لأنك الآن آمنت بأن الكلام من هذا الكاهن أو العراف حق، فيكون بذلك كفراً أكبر؛ لأن كل شيء يتضمن تكذيب ما قاله الله ورسوله فهو كفر... ويكون كفراً مخرجاً من الملة"[3].

كما قيل أيضاً عن الجلوس معهم وتصديقهم أو إيتاؤهم فكان للجنة الفتاوى الإسلامية رأي فقالت: "لا يجوز للمسلم إتيان الكهان ولا الجلوس معهم ولا تصديقهم في ما يقولون؛ لقول النبيﷺ: "**مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** ﷺ"[4]... ومن أتاه غير مصدق له لم تقبل له صلاة أربعين يوماً؟[5] الطبراني .

وعلى هذا.. فلا يجوز لك الجلوس إلى الكاهنات ولو كنت غير مصدق لما يقلن؛ لما روى؟ الطبراني في الأوسط من حديث أنس بن مالك، وفيه: ومن أتاه غير مصدق له لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، ولا شك أن الحرمة تشتد أكثر إذا كانت صاحبة هذه الكهانة امرأة

---

(1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد و الرد على أهل الشرك والإلحاد : صالح فوزان بن عبد الله الفوزان باب أمور يفعلها بعض الناس وهى من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك(ص:102) دار ابن الجوزى ط:4 (1420هـ-1999م).

(2) أخرجه أحمد في مسنده(برقم:23222) (38/ 264) قال المحقق إسناده صحيح على شرط مسلم، وهو مكرر (16638) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ــ عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط:1 (1421هـ - 2001م).

(3) لقاء الباب المفتوح : محمد بن صالح بن محمد العثيمين "م1421هـ" دروس صوتيه قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية رقم اللقاء 45 (ص:19).

(4) سبق تخريجه (ص:124).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه (1751/4) (برقم:125 - (2230) والحديث بلفظ قَالَﷺ: "مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً".

أجنبية. والله أعلم[1]"[2].

خلاصة القول إن الشيخ الهلالي قد بين المخالفات العقدية التي كان العالم منغمساً بها العربي والإسلامي من الذبح للجن، والحجارة، وما شاكلها من عين ماء وشجرة ومن الاستنصار بأفراد معينين سواء كانوا أنبياء أم رجال صالحين أم دجالين، وكذلك الخط بالرمل والافتراء على الأنبياء. فالأنبياء كان الله يبتليهم ليزيدهم إيماناً فلا يقارن ما يحدث مع أي كائن على وجه هذه الأرض بالأنبياء فقد قال تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ (الطور: 41)، والمقامات!! أحجار تعبد من دون الله لقد رجع العرب والمسلمون إلى الجاهلية بعد أن مَنَ الله عليهم بالإسلام، والعرافات والدجالات والكاهنات من يدعون معرفة الغيب ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ (النجم:٣٥) قال تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (الحشر:22).

---

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (378/6) (برقم:6670): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَنْ أَتَاهُ غَيْرَ مُصَدِّقٍ لَهُ، لَمْ يُقْبَلْ لَهُ صَلَاةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا" لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ قَتَادَةَ إِلَّا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، وَلَا عَنْ جَرِيرٍ إِلَّا رِشْدِينُ، تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ . المعجم الأوسط : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.تحقيق الألباني: صحيح. صحيح الجامع الصغير وزياداته(1031/2)(برقم:5936).

(2) فتاوي الشبكة الإسلامية لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية ثم نسخه من الإنترنت 1 ذو الحجة 1430هـ /18 نوفمبر 2009م (ص:5259) (32989)http:// www .islamweb. net.. تاريخ الفتوى 13 ربيع الثاني 1424هـ.

المطلب الرابع

محاربة البدع والتقاليد والأضاليل والتعصب

تمهيد

من بيان فضل الله ﷻ على الشيخ الهلالي، إنه كان سيفاً مسلطاً علي البدع وأصحابها، فلم يترك مسألة من مسائل المبتدعة، إلا وبيَّن سبيل الرشاد، وسنن المصطفى، على أمل أن يطفأ الله البدعة، ويرد الجهلة إلى جادة الصواب، فيعبدوا الله عبادة صحيحة، خالية من مظاهر الشرك والبدع، التي تدخل صاحبها في النار يقول تلميذه مشهور آل سلمان: "قد أفلح الهلالي في دعوته، ونجح في جميع الميادين التي وصل إليها، واستطاع بإذن الله أن يجعل كثيراً من الناس يرجعون إلى التوحيد، ويفرون إلى الله تعالى الفرار الشرعي السليم دون وسائط ولا شرك، وكان علماً في بلاده على التوحيد الصحيح"[1].

فالعلماء هم حفظة الدين وورثة الأنبياء ولذلك تكون على عواتقهم مسؤولية عظيمة إذ "إن محاربة البدع والتمسك بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والاقتداء بهم طريق الوحدة واجتماع كلمة الأمة، وقوة بنيانها ورصانة دعائمها، ومتانة قواعدها وإرجاع مجدها وعزتها، ومن أهم الأسباب للتمكين لهذا الدين"[2].

وعبر ابن باز عن خطر البدع في تفريق وحدة المسلمين فقال: "لما انحرف أكثر المسلمين عن هذا المنهج القويم ــ منهج الكتاب والسنة ــ في عقائدهم وأعمالهم، تفرقوا شيعاً وأحزاباً في العقائد، والمذاهب، في السياسة والأحكام، وكان من نتائج هذا الانحراف أن فشت فيهم البدع والأباطيل والشعوذة، وأصبح ذلك مدخلاً لأعداء الإسلام في الطعن على الإسلام وأهله ولقد حذر علماء الإسلام ــ في مؤلفاتهم ــ قديماً وحديثاً من هذه البدع"[3].

والمسلم ينفطر قلبه على ما وصل إليه حال المسلمين عندما ضلت عقولهم وقلوبهم ضلالاً غلب على ضلال أهل الجاهلية الأولى بعد أن هداهم الله إلى الإسلام والطريق

---

(1) مقدمة سبيل الرشاد (52/1).

(2) فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم: علي محمد محمد الصلابي (295/1)
http://www.slaaby.com

(3) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله : عبد العزيز بن عبد الله بن باز (149/1) أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

الصحيح، فعبدوا الحجارة والحمير ألم يجدوا شيئاً أكرم من ذلك؟! هل بلغ بهم الجهل حتى يشركوا بالله ويتبعوا الضلالات أين هم من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ؟؟

وهذه بعض من مجموعة من البدع التي تطرق لها الشيخ الهلالي في كتابه.

أولاً: قرعة الأنبياء

من البدع والخرافات التي استحدثها مجموعة من الجهلة الذين يزعمون معرفتهم بالغيب زوراً وبهتاناً، والقرآن الكريم يقرر أن الغيب لله وحده قال ﷻ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: ٥٩) وقال: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الغَيْبُ لله فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (يونس: ٢٠) وقالﷻ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ (النمل: ٦٥).

وأن الغيب محجوب عن الأنبياء والرسل قالﷻ: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (الجنّ: ٢٦) ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الغَيْبِ﴾ (آل عمران: ١٧٩)، فسيدنا محمدﷺ مع مكانته التي بلغها، لم يكن يعلم من الغيب إلا ما علمه الله ﷻ إياه.

ذكر الشيخ الهلالي في كتابه (سبيل الرشاد) هذه البدعة وواجهها عملياً وكان يدعو إلى تركها وينبه الناس من الوقوع في يد هؤلاء النصابين الذين كان هدفهم جمع المال عن طريق النصب على الناس فقال عن قرعة الأنبياء هي: " الاستقسام بالأزلام موجود عند الشعوب الجاهلة بما جاء به الأنبياء والمرسلون من توحيد الله تعالي، واعتقاد أنه لا يعلم الغيب غيره والمجرمون المحتالون يستغلون جهل الشعوب فيستقسمون لهم بالأزلام بطرق مختلفة... فقرعة الأنبياء هو جدول كل بيت من بيوته فيه اسم نبي، فيجيء الجاهل أو الجاهلة إلى الكاهن فيضع له الجدول ويقول: غمض عينيك وضع إصبعك، فيضع أصبعه، فإن أصابت سهم آدم أو نوح أو إبراهيم أو موسى يقرأ عليه ما كتب من القصة، فيخبره بأنه سيجري عليه من المصائب أو النعم تقريباً مثل ما جرى على ذلك النبي، ويزد في ذلك ويزخرف القول ويجعل النتيجة حسنة والعاقبة حميدة، فيأخذ منه شيئاً من الدراهم على هذا التكهن، وبعضهم يستعمل خط الرمل وبعض الكهان يبيتون"[1].

وهذه الخرافة والبدعة حاربها العلماء قديماً وحديثاً؛ ولكن يبدو أن عقول الجهلة والمبتدعة لا تقبل الخير والنور والصلاح وتصر أن تبقى مخالفة لسنة المصطفى ﷺ إذن "القرعة ما يسمونه قرعة الأنبياء، وحاصلها جدول مرسوم في بيوته أسماء الأنبياء وأسماء

(1) سبيل الرشاد (48/1).

الطيور، وبعد الجدول تراجم، لكل اسم ترجمة خاصة به، ويذكر فيها أمور من المنافع، والمضار، يقال للشخص غمض عينيك وضع أصبعك في الجدول، فإذا وضعها على اسم قرئت له ترجمته ليعتقد أنه يكون له ذلك المذكور منها، قال: وقد عدها العلماء من باب الاستقسام بالأزلام"[1].

حكم الشرع في قرعة الأنبياء؟

يقول أبو الوليد محمد القرطبي: "فَلَا يجوز الِاشْتِغَال بِضَرْب الْقرعَة فِي التُّرَاب وَهِي من حبائل الشَّيْطَان وَأخذ الْأُجْرَة عَلَيْهَا حرَام"[2].

كما أن القرعة استخفاف بعقول الناس فما كان يحدث مع الأنبياء والمرسلين اختبار من الله لهم، وليمتحن ويثبت قلوبهم، وما يحدث مع الأنبياء خاص بهم، وبالفترة الزمنية التي عاشوا بها، وليس بالضرورة ما حدث مع النبي يحدث مع الناس في الوقت الحاضر، فكل هذا بدع ابتدعها بعض الجهلة لأهداف وغايات في نفوسهم.

ثانياً: الفديـة

الفدية كغيرها من البدع التي انتشرت في المغرب العربي، وهي قصة غريبة من نوعها، باطلة كأصحابها وقد تطرق لها الشيخ الهلالي وبيَّن كيف وصل الحال بأهلها وهي بدعة منتشرة في بلاد المغرب فقط فقال الشيخ:

الفِديَة: "من عجائب ما يقع في المغرب وينسب إلى الإسلام – والإسلام بريء منه – شيء يسمونه (الفدية)، وهو شائع عند الجهلة يدعو أولياء الميت جماعة من البطالين المحتالين ليعلموا لهم "فدية" للميت تنقده من العذاب وتجعله من أهل الجنة، فإذا كان قبره حفرة من حفر النار ينقلب في الحين روضة من رياض الجنة، وذلك أن أولئك البطالين يذكرون "لا إله إلا الله" سبعين ألف مرة يتقاسمون العدد فيما بينهم كل واحد بضعة آلاف فيطعمهم ذلك المسكين ويعطي كل واحد منهم شيئاً من الدراهم يأكلها سحتاً، قال الله تعالى في

---

(1) أضواء البيان إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطى(49/4) دار الفكر للطباعة والنشر– بيروت، لبنان، 1415هـ–1995م.

(2) الرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الحظ: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ص: 52)، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم – بيروت، ط:1 (1413).

سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة:254)"[1].

فهؤلاء ظنوا إنهم بذلك سيخرجون أمواتهم من عذاب القبر إلى روض من رياض الجنة ظناً وجهلاً منهم، من يرد الجنة فليعمل لها، فقد خلق الله ﷻ للإنسان القدرة على فهم الأمور والتمييز بين الحق والباطل، وهؤلاء الدجالين يدخلون القرآن والأذكار في بدعهم ليجذبوا الناس لهم، وهم بذلك يؤَثِّرون على الناس، ويكمل الشيخ الهلالي في بَيان خاتمة الناس وسؤالهم في القبر، فمنهم من يثبته الله عند سؤال الملكين ومنهم العكس، أما بالنسبة للتسبيح فلا ينفع الميت أبداً، فكما قدم في هذه الدنيا سيجازى عنها خيراً أو غيره.

وقد نظم الشيخ الهلالي في محاربته لهذه البدعة (الفدية) وغيرها من البدع قصيدة شعر من خمسة وتسعين بيتاً في ذم من عارض القرآن والسنة منها:

"ومن يَقل سنات الرســـول فإنـــه	يعذب في الدنيا وفي فتنة القـــبر
ويسالـــه فيـــه نكيـــــر ومنكـــر	وما من جواب عنده غيرلا ادري
وذي سنة الجبار في كل من غدا	يحارب دين الله في السر والجهر
الم تـــدر ان الله ناصـــر دينـــه	وموقع اهل البغي في داره الخسر
وكم قد سعى ساع لإطفاء نـــوره	بكيد فـــرد الله كيـــده في النحـــر
وتنصــــر إشراكا وفسقا وبدعـــة	وناصر هذي خاســـر ابد الدهـــر
دعا المصطفى قدما عليه بلعنـــة	ومن يلعن المختـــار فهو إلى شـــر
وتلعنه الاملاك من فوق سبعـــة	كذلك أهل الأرض في السهل والوعر"[2]

استشهد الهلالي على بطلان هذه الخرافة والبدعة بصريح القرآن كما قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الحديد:15) و قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ (إبراهيم:31).

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (المائدة: 36-37).

---

(1) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية: (100/10). سبيل الرشاد (161/6).

(2) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (101/10).

كما وأنها مخالفة لمنطوق السنة النبوية عندما يسأل الله عبده يوم القيامة فيقول لأهون أهل النار عذاباً، كما أخبر النبي ﷺ "**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقُولُ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي**"[1].

قال الشيخ الهلالي: "والآيات في هذا المعني كثيرة، فمن ثبته الله بالقول الثابت ورزقه حسن الخاتمة، فإنه يوفّقه عند سؤال القبر إلى الجواب الصحيح، ويفسح له في قبره، ويكون قبره روضة من رياض الجنة، وذلك هو السعيد، فلا يرى إلا ما يسُّره في البرزخ، ثم يبعثه الله ويحاسبه حساباً يسيراً، أو يكون من الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب... وإن أضله الله كما يضل الظالمين، وختم له بسوء جزاء وفاقاً، لم يوفق إلى إجابة سؤال الملكين فحقّت عليه كلمة العذاب، فلو اجتمع جميع أهل الأرض وذكروا لا إله إلا الله سنين عديدة لم يستطيعوا أن يخفّفوا عنه شيئاً من العذاب وإن قل، فهذه الفدية[1] التي يعملها جهال

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (115/8) (برقم:6557).

(1) "فقد ورد في بعضها ذكر لفدية ترك الصلاة!! وأن من مات وعليه صلاة يطعم عن كل صلاة مسكيناً، وحدد بعضهم مقدار الإطعام بمد من الحنطة!! وفي بعض الأحايين يكون المقدار المطلوب للكفارة كبيراً، مثال ذلك لو توفّي شخص عن ستين عاماً – العمر الغالب – وكان من الذين لا يصلّون يكون الواجب في تركته فدية عن صلاة خمس وأربعين سنة – حذفنا خمسة عشر عاماً مدة الصّبا غالباً – وقيمتها كالتالي: الواجب عن كل يوم = خمسة أمداد من الحنطة = ثلاثة كيلو غرام تقريباً. 45 (العمر) × 354, 31 (مقدار السنة القمرية) × 3 (مقدار الكفارة) = 47790كلغ أي ثمانية وأربعين طناً تقريباً! وهذا المقدار يساوي مبلغاً كبيراً جداً، قد لا تفي به التركة، وقد لا تسمح به نفوس الورثة!! وهذا أوقع القائلين بمشروعية هذه الكفارةــ التي ما أنزل الله بها من سلطان إلى التحايل على الشرع! فذكروا للناس حلية يلجأون إليها لخلاص ميتهم من الوزر!! ففروا من سيّئةٍ إلى سيئة، وهكذا الشر، فإنه لا ينتج عنه إلا أمر مثله، فقالوا: يجمع ورثة المتوفَّى عدداً من الفقراء في مأدبةٍ، ثم يجمعون حُلِيَّ قريبات الميت، ويوضع في صُرَّةٍ، ويقوم أحدُهم وكيلاً عن الورثة، فيبدأ من جانب المجلس، فيعطي أحدَ الفقراء الصَّرَّة قائلاً: قَبِلتَ هذا المال عما في ذمّة فلان من صلاةٍ وحقوق؟! فيقول الفقير: قَبِلْتُ، ويقبض الصّرّة، فتكون الهبة قد تمّت بالقبض، وبعد لحظات يردّ الفقير الصّرّة قائلاً لوكيل الورثة: وهبتُك هذه الصّرّة، فيقبضها ليدفعها إلى فقير آخر، وهكذا حتى يدور على فقراء المجلس، وبهذا يكون الميت في ظنّهم قد أبرئت ذمّته مما عليه من حقوق، بل وزيادة، وبعد المأدبة يوزّع على هؤلاء الفقراء شيء من المال، لا يعادل معشار ما في الصرّة، وينفضّ المجلس، وهم يظنون أنهم قد أنقذوا صاحبهم من جزاء ترك الصلاة!!. "القول المبين في أخطاء المصلين: أبو عبيدة مشهور بن حسن بن محمود آل سلمان(ص: 451)، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، دار ابن حزم ــ لبنان، ط:4 (1416هـ–1996م).

المغاربة من البدع والضلالات ولا تجلب على فاعلها إلا مقت الله وغضبه، وأما الميت فإن كان موحداً لله متبعاً لسنة رسول الله ﷺ وفعلها أولياؤه لم تضره، وإن كان موافقاً لأهلها موصياً لهم بها؛ زاده الله بها عذاباً"[1].

وهذه نتيجة حتمية لما قدم الإنسان في حياته، فكما تدين تدان، والجزاء من جنس العمل، فمن يعمل لآخرته لا يحتاج لهذه البدعة وما يفعلونه بها، فالخرافات والبدع منتشرة بشكل كبير في البلاد خاصة بلاد المغرب العربي، ولابد للعلماء من وقفه في وجه هذه البدع ليبينوا للناس ما أشكل عليهم، وليس كما يحدث في البلاد الإسلامية من دعم المشايخ والعلماء لِمَا يحدث.

ويعقب د/ عواجي عن سبب انتشار الخرفات والبدع بين الناس فقال: "فقد مرت بالمسلمين في عصورهم المختلفة فترات حلّ فيها الجهل واستحكمت الخرافات في النفوس محل العلم والاعتقاد الصحيح فضعف نور الإيمان في نفوس هؤلاء، وقلَّ وجود علماء متكاتفين متعاونين على إظهار وقمع الباطل؛ فانتشرت الخرافات وقوي أمر التحزب الباطل والفرقة الممقوتة.

وقد عاب الله تعالى في كتابه الكريم الجهل وأخبر أن سبب ترك الناس لدين الله وتفرقهم فيه إنما هو الجهل"[1].

هذه بدعة مثل غيرها من البدع التي وضحها الشيخ الهلالي، والتي كان يعتمد عليها أهل المغرب العربي في ضمان أن يكونوا من أهل الجنة، ومسح جميع ذنوب الميت، وبذلك لم يكونوا يحسبوا لهذا اليوم حساب ولم يقدموا له من أعمال صالحة تنجيهم من عذاب القبر، كما أن هذه الخرافة تجعل المسلم يتكاسل عن أداء العبادات أملاً في أن يفعل له أهله وأصحابه فدية تعوض ما نقص من صلاته وعباداته، بل ظنوا أن بعضاً من الدجالين يستطيعوا أن يخرجهم وينجوهم من عذاب القبر.

ثالثاً: عبـادة الحمير

مع التقدم العلمي الكبير والتطور التكنولوجي الهائل الذي حدث في العالم ككل إلا أن هناك أُنَاس في غفلة وجهل عظيم، فقد ذكر الهلالي في كتابه (سبيل الرشاد عن المغرب

---

(1) سبيل الرشاد (196/6-197).

(1) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي(69/1)، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط:4 (1422هـ-2001م).

الأقصى) قصة في غاية الغرابة تعبر عن الجهل والضلال الذي بلغه الناس حتى وصل بهم الحال إلى عبادة الحمير فقال: "قرأت في سنة ستين وتسعمائة وألف بتاريخ النصارى في (صحيفة العلم) مقالاً لمعلمة اسمها خديجة النعيمي من الدار البيضاء، قالت خديجة: خرجت مع نسوة جاهلات نتجول خارج المدينة فمررنا بكوم من حجارة، فأخذت النسوة يقبلن تلك الحجارة ويتمسحن بها قائلات: (نتاع الله لله يا للاحمارة) معناه: نسألك متاع الله؛ أي ما أعطاك الله من الكرامة يا سيدتنا الأتان، قالت: فأنكرت صنيعهن، وقلت لهن: ويحكن تتخذن أولياء حتى من الحمير؟ فقلن لي: اسكتي إنك لا تعرفين قدر هذه الولية، فكم قضت من حاجات ونخاف عليك أن تضربك ضربة يكون فيها حتفك، فسلمي للفارغ لكي تنجي من العامر.

قلت: وهذا مثل يضربه المغاربة لمن اعترض على عبادة شخص وقال: إنه لا ينفع ولا يضر يقول له عبادة: (سلم للخاوي تنجي من العامر) معناه: أنه فارغ من الولاية فخير لك أن لا تعترض عليه وأن لا تنكر ولايته؛ لأنك إن استمررت في الإنكار يخشى عليك أن تصادف ولياً حقيقياً فيصيبك بشرٍ، ثم وجهت الكاتبة المذكورة دعوة إلى العلماء، وقالت : يا علماء الدين اتقوا الله، وعلموا الناس توحيد الله وشعائر دينهم، فإنكم ضيعتم الأمانة التي حمَّلكم الله إياها حتى وصل الناس إلي عبادة الحمير دون الله[1]".

و"ما أحسن قول الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حــياً	ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو ناراً نفخت بها أضاءت	ولكن أنت تنفخ في رماد"[2]

فالجهل والضلال الذي ضرب أطنابه في أهل المغرب، حتى وصل بهم الحال إلى عبادة الحمير، فهذا الجهل الذي ليس بعده جهل، والضلال الذي ليس بعده ضلال، إن ظَنَّ الناس إن الحمير تنفع وتضر، والدارس لبلاد إفريقيا وبلاد المغرب خاصة يلاحظ إنها ممتلئة بالبدع والأضاليل والمخالفات العقدية، والتي تستوجب أن يقوم العلماء بدورهم لإنقاذ الناس من براثين الدجالين والنصابين والجهلة العميان، وهذا ما أكده الشيخ الهلالي إذ يقول: "وهذا بالنسبة إلى من ما يسمون أنفسهم علماء فقليل منهم من يؤدي واجبه ويصدع بالحق، أما

---

(1) مقدمة سبيل الرشاد (1/51–52).

(2) هذان البيتان من نظم عمرو بن معد يكرب الزبيدي ــ احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب: مرفث بن كامل بن عبد الله أسرة (ص:59)، المطلب الثاني: الأحوال الدينية، دار الوطن.

العوام فإنهم أقرب إلى الخير فكثير منهم عرفوا الحق تمسكوا به، فسكوت هؤلاء المنافقين من العلماء أفضى بالناس إلى عبادة الحمير"[1].

وهناك قصة ثانية ذكرها الهلالي في كتابه عن عبادة الحمير:

"وقعت القصة في طرابلس الغرب على ما حدثني به ثقة، وذلك أنه كان في تلك الديار شيخ متصوف اسمه عبد السلام الأسمر[2]، كان يرقص مع أصحابه ويضربون بالدفوف حتى يخروا صرعى على الأرض، ويعتقدون أن الدف الذي كان يضرب به الشيخ عبد السلام نزل من الجنة وكان يضرب به علي بن أبي طالب للنبي، والشيخ عبد السلام والمريدون المنقطعون للعبادة معه لم يكونوا يكتسبون معيشتهم؛ لأنهم كانوا بزعمهم متوكلين، وكان للشيخ المذكور حماراً يطوف على بيوت البلد وحده كل صباح ومساء وعليه خرج، فكلما وقف بباب بيت يضع أهله شيئاً من الطعام في ذلك الخرج فيرجع إلى الشيخ والمريدين بطعام كثير غدوة وعشية، فلما مات الشيخ وتفرق المريدون بقى الحمار بلا عمل فصار الناس يقدمون له العلف و يتبركون به إلى أن مات فدفنوه وعكفوا على قبره يعبدونه[1]".

كرموا الشيخ فعبدوا حماره، حيث كان للصوفية دور كبير في انتشار البدع والخرافات في بلاد المغرب العربي والعالم الإسلامي، والله أعلم أن للاستعمار كان له دور كبير في انتشار ذلك.

رابعًا: عبادة الأحجار

كانت عبادة الأحجار في عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام لأن قومه كانوا يعبدون الأصنام، وكان والده ممن يصنعونها، وقد أنكر سيدنا إبراهيم على والده وقومه عبادة الأحجار التى لا تضر ولا تنفع، فقال تعالى: ﴿**أم اتَّخَذُوا من دون الله شُفَعَاء قل أولو كَانُوا لَا يملكُون َشَيْئا وَلَا يعْقلُونَ**﴾ (الزمر:24) فعبادة الحجارة قديمه جداً.

---

(1) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (ص: 25/24).

(2) **عبد السلام الأسمر:** أبو عمران عبد السلام بن سليم بن محمد بن سالم بن حميدة بن عمران ، ينحدر من قبيلة "المريقات" وهي إحدى القبائل ألثمان التي تكون بمجموعها ما يسمى الآن "الفواتير" نسبة إلي جدهم "فيتور"... كان معتنقاً للفكر الصوفي في العقيدة والسلوك، ومقرر المسائل الصفات وغيرها على النهج الأشعري. فتاوى الشبكة الإسلامية: (1384/1) (برقم:80383)، نبدة عن عبد السلام الأسمر وحقيقته، تاريخ الفتوى 3 محرم 1428، رابط الموقع ــ http://www.islamweb.net .

(1) مقدمة سبيل الرشاد (51/2).

فهنا كانت أول بدعة استحدثها العرب كما جاء في سيرة ابن هشام قال ابن إسحاق: "ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الأحجار في بني إسماعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم فحيثما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى اشتهر ذلك فيهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم حتى خلفت الخلوف و نسوا ما كانوا عليه و استبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم السابقة من الضلالات"[1].

حيث كان الناس يضنون إن الأحجار تجلب لهم النفع وتدفع عنهم الضر وتيسر لهم أمور حياتهم، فهم كانوا يعبدونها كما نعبد الله ﷻ أو أكثر لإيمانهم بها وتمسحهم بها: " لقد كان من أسباب عبادة الأوثان والأحجار عند العرب أن الواحد منهم كان إذا أراد سفراً حمل معه حجراً من حجارة البيت تبركاً به وتعظيماً، حتى صاروا إلى عبادة الأحجار والجمادات"[1].

وذكر ابن هشام[2] عن أول من وضع الأصنام في مكة رجل يقال له عمرو بن لحي[3] وهو أول من أدخل الأصنام إلى العرب فقال "ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم: أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره، فلما قدم مآب من أرض البلقاء، وبها يومئذ العماليق – وهم ولد عملاق. ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح – رآهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نعبدها، فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم: أفلا تعطونني منها صنماً، فأسير به

---

(1) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري(95/2)، ذكر منشأ اتخاذ الأصنام دار صادرـــ بيروت. السيرة النبوية لابن هشام (77/1).

(1) الموسوعة العقدية مجموعة من الباحثين: بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف موقع الدرر السنية على الإنترنت (205/3) آثار التبرك الممنوع dorar.net .

(2) **ابن هشام:** أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري جمال الدين، عاش في أكثر من بلد، نشأ بالبصرة وأخذ العلم بداية عن علمائها آنذاك ثم رحل إلى مصر ليكمل علومه، ولد بالبصرة وحدث بها وتوفي فيها. أنظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية (15/1).

(3) **عمرو بن لحي** وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس ابن مازن بن الأزد وهو أبو خزاعة وأمه فهيرة بنت الحارث ويقال إنها كانت بنت الحارث بن مضاض الجرهمي وكان كاهنا. كتاب الأصنام: أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي (ص:54) تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:4 (2000م).

إلى أرض العرب، فيعبدوه؟ فأعطوه صنماً يقال له هبل، فقدم به مكة، فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه"[1].

ومع بعثة النبيﷺ ومحاربة الشرك في جزيرة العرب وتكسير وهدم جميع الأنصاب والأصنام، إلا أن بعض الجهلة مُصرين أن يعيدوا هذه الأمة إلى أتون الشرك، فيُبيِّن الهلالي مقدار الجهل الذي عند الناس في بلاد المغرب، حيث يعتقد الواحد منهم أن صخرة في قلب البحر سوف تنجي ابنها من الموت فيقول الشيخ الهلالي عن ذلك: "وأما عبادة الأحجار فهي كثيرة أورد بعض ووقائعها، ذلك: حجر كبير ناشز في جبل بالصعيد في مديرية أسيوط، أخبرني أصحابنا أنه كان يسمى الشيخ دغارا، وأن جماعة منهم ذهبوا ذات ليلة بمعاولهم واشتغلوا طول الليل فتركوا الشيخ دغارا أثراً بعد عين، ومنها أن صخرة في مرسى مدينة طنجة داخل البحر تسمى (سيدي ميمونا) يعبدها أهل تلك الناحية، وسبب اطلاعي على عبادتها أني كنت راكباً في سيارة حافلة من طنجة[1] إلى تطوان سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وألف بتاريخ النصارى وأتباعهم، وكان إلى جانبي رجل معه امرأة فسلم عليَّ وقال لي: أنا ممن يحضر دروسك في الجامع الكبير، وقد هداني الله إلى التوحيد بسبب ذلك ولكن زوجتي هذه لا تزال متمسكة بالشرك، فأرجو من فضلك أن تعظها لعل الله يهديها بوعظك كما هداني أنا، وذكر لي قضية اشتد نزاعهما فيها تتعلق بعبادة الصخرة البحرية المسماة بسيدي ميمون.

وحاصل القصة: أنهما لا يعيش لهما أولاد إذا بلغ الصبي سنة يموت، فنذرت زوجته أن تذبح عن ولدها في كل سنة شاة لسيدي ميمون، وقد حانت نهاية السنة الأولى من عمر الصبي قال: فامتنعت أنا من الوفاء بهذا النذر وقلت: إن عمر الصبي بيد الله وميمون صخرة لا تضر ولا تنفع، فلم تقبل، فوعظتها من طنجة إلى تطوان مدة ساعة، ولا أدري هل انتفعت بوعظي وتابت من الشرك أم بقيت على شركها"[2].

وهناك قصة أخرى ذكرها الهلالي في كتابه (سبيل الرشاد عن المغرب الأقصى)

---

(1) السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (77/1) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط:2 (1375هـ–1955م).

(1) **طنجة**: ميناء ومدينة مغربية، تعد من أقدم مدن المغرب التي لعبت أدوراً مهمة في تاريخ المغرب القديم والحديث، تقع في بوغاز جبل طارق بين المحيط الأطلنطي والبحر المتوسط في مقابلة الشاطئ الأسباني، لا يفصلها عن هذا الشاطئ سوى(17كم) ــ الموسوعة الموجزة (287/11).

(2) مقدمة سبيل الرشاد (51:50/1).

مبيناً إشراك أهل المغرب في توحيد الألوهية وهي: "قرأت في سنة ستين وتسعمائة وألف بتاريخ النصارى في (صحيفة العلم) مقالاً لمعلمة اسمها خديجة النعيمي من الدار البيضاء، قالت خديجة: خرجت مع نسوة جاهلات نتجول خارج المدينة فمررنا بكوم من حجارة، فأخذت النسوة يقبلن تلك الحجارة ويتمسحن بها قائلات: (أنتاع الله يا للاحمارة)... إلى نهاية القصة"[1].

فقد تم ذكر القصة كاملة في عبادة الحمير ولكن الشاهد هنا هو عبادة الأحجار والتبرك والتمسح بها وهذا مخالف لتوحيد الألوهية، إذ إن العبادة يجب أن توجه لله وحده، دونما وسائط بين الله وخلقه، فهم وإن كانوا لا يعبدونها بالمعنى الحقيقي، أي أنهم لا يعتقدون بألوهيتها، لكنهم يتوجهون إليها بالعبادة ظناً منهم أنها تقربهم إلى الله، كما قال تعالى: ﴿أَلَا للهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (الزمر:3).

وهدم أبو عبد الله الأفغاني[1] تبريرات المشركين في عبادة الأوثان بالله فقال:" وعابدو الأوثان فيهم من كانوا لا يقولون: إنهم شركاء الله في الخلق وتدبير العالم؛ بل كانوا يقولون: هؤلاء شفعاونا عند الله، فثبت أن الأكثر منهم كانوا مقرين بأن الله إله العالم واحد، وأنه ليس في الإلهية ــ بمعني خلق العالم وتدبيره ــ شريك ونظير كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ﴾ (الزخرف: 9)"[2].

فعابدوا الأحجار من دون الله إنما يعبدونها محض الهوى كما قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (الفرقان:43).

إذن القصة قديمة ومع قدمها وهدم الإسلام لها إلا أنه كان وما يزال أناس في قلوبهم

---

(1) المرجع السابق (51:52/1).

(1) **شمس الدين الأفغاني:** شمس الدين بن محمد أشرف بن قيصر بن أمير جمال بن شاه أفضل بن شاه غريب بن شاه سلطان؛ من قوم بشتويٍّ عريقٍ في الأفغان، غريق في الجهل والظلم والعدوان، ولد حوالي سنة 1372هـ الموافق لسنة 1352م في أفغانستان... توفي رحمه الله في عام 1420هـ... وهو كهل عمره 48 ثمان واربعون سنة ــ رحمه الله رحمة واسعة. أرشيف ملتقى أهل الحديث ــ 5 (149/11-151) (96764).

(2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية: أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني(384/1) دار الصميعي أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية ط:1 (1416هـ/1996م).

ضعف وانكسار وانهزام، وقديماً أخرج الغلو أُمماً من عبادة الله إلى عبادة الحجارة، نحتوها تماثيل لصالحيهم لتذكرهم بفضَائِلهم كيلا يفارقوها وينسوهم، فزين لهم الشيطان ذلك فاتخذوها آلهة من دون الله، ليس عن جهل بهم ولكن ضعفاً في إيمانهم بوحدانية الله، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا * مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ (نوح: 23-25).

أما في العصر الحاضر فشياطين الإنس بمساعدة شياطين الجن نشروا مئات من الخرافات والأباطيل بطرق متنوعة، برغم هذا الانتشار الواسع للإسلام بجميع الطرق المسموعة والمقروءة والمرئية والتطور التكنولوجي في هذا العصر إلا أن هناك أُناس مُصرين على استخدام جميع الطرق، مستغلين جهل الناس بعقيدتهم لنشر البدع والخرافات والكفر، وهؤلاء غير معذورون عند الله بجهلهم فلا يوجد هناك حجة لهؤلاء ليتذرعوا أمام الله على جهلهم وإشراكهم في توحيد الألوهية، كما زين للمخدوعين من المتأخرين اتخاذ شيوخهم آلهة، لا يعصون لهم أمراً ولا يخالفون لهم نهياً!

خامساً: استحضار الأرواح

ومن البدع القديمة المستحدثة في العالم ككل، بدعة استحضار الأرواح، هذه الخرافة والهرطقة، اجتذبت الكثير من الناس في الشرق وفي الغرب، المثقفين وغير المثقفين، فذهبوا فيها مذاهب متعددة ظانِّين أنهم قادرين على مخاطبة وتحضير الأرواح وخاصة أرواح الأسلاف الآباء والأمهات أملاً فيها أن تجلب لهم نفعًا عاجلاً وحلاً جاهزاً لما يدور في رؤوسهم من حب الاطِّلاع على الغيبيات، ولكن الحقيقة أن كل ذلك سراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا.

وهذه الخرافة أيضاً منتشرة في المغرب العربي؛ لذلك توجه الشيخ لمحاربة هذه الآفة الخبيثة فذكر الهلالي قصة ساحر خسيس في تطوان ونوه ببعض ألاعيبه، فقال: "ومن مصائب هذا الزمان أن الناس مفتونون بالخوارق فصاروا بذلك فريسة للدجالين والمحتالين يوقعونهم فى حبالهم بأدنى الأسباب، وقد كان في تطوان شيخ ضال يَدَّعي التصوف وكان يمخرق على الناس بسحر خسيس، وذلك أنه يدعو شخصاً من المغفلين فيملأ كأساً من الماء ويأخذه المغفل في يده فيتكلم الشيخ الضال بكلام من السحر مما يسمونه (استحضار الأرواح)، فلا يزال كذلك حتى تهتز الكأس في يد المغفل، وذلك علامة على أن شيطانه قد

حضر فسأل حاجته منه، وقد دعا أحد المفتونين صاحبنا الشيخ الزبير التفروتي[1] لمشاهدة هذه الكرامة بزعمه وناوله الشيخ الضال الكأس مملوءة بالماء، وأخذ يتكلم بالسحر حتى اهتزت الكأس في يد الشيخ الزبير فألقاها في الأرض فانكسرت وأريق ماؤها، فقال الشيخ الزبير للسحار: هل تستطيع أن ترد الكأس صحيحة وترد لها ماءها ولو أنك استطعت ذلك ما آمنت بسحرك فبطل كيد الساحر وافتضح.

والجهال المحرمون يستدلون بمثل هذه المخارق على استقامة فاعلها وصلاحه وولايته لله وإن طريقته مقبولة عند الله"[1].

فـ "لقد شغل استحضار الأرواح المزعوم أفكار الناس في الشرق والغرب، فكتب فيه مقالات، بلغات مختلفات نشرت مجلات عربية وغير عربية، وألفت فيه مؤلفات، وبحث فيه باحثون، وجربه مجربون، اهتدى بعد ذلك العقلاء منهم إلى أنه كذب وبهتان، ودعوة إلى كفر وطغيان.

إن استحضار الأرواح، الذي يزعمه الزاعمون، كذب ودجل وخداع، وما الأرواح المزعومة إلا شياطين تتلاعب بالإنسان وتخادعه، وليس في استطاعة أحد أن يستحضر روح أحد، فالأرواح بعد أن تفارق الأجساد، تصير إلى عالم البرزخ، ثم هي إما في نعيم وإما في عذاب، وهي في شغل شاغل عما يدعيه مستحضرو الأرواح"[2].

وفي مجلة سينتفيك أمريكان سؤل سؤال هل يمكن استحضار الأرواح؟ فذكر بها: "لقد وضعت مجلة "سينتفيك أمريكان" جائزة مالية ضخمة لمن يقيم الحجة على صدق الظواهر الروحية، ولا تزال الجائزة قائمة لم يظفر بها أحد على الرغم من انتشار الروحيين ونفوذهم وبراعتهم في أمريكا، وقد ضم إلى هذه الجائزة جائزة أخرى تبرع بها الساحر الأمريكي دننجر للغرض نفسه، ولم يظفر بها أحد أيضاً"[3].

وقد ذكر الألباني في موسوعته أن " استحضار الأرواح ومخاطبتها، والاتصال بها بأنواعه المختلفة إلا شكل من أشكال هذه الكهانة الحديثة التي تضلل الناس، وتفتنهم عن

---

(1) لم يعثر الباحثة له على ترجمة.

(1) سبيل الرشاد (236/3).

(2)عالم الجن والشياطين: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (ص:103) مكتبة الفلاح ــ الكويت ط:4 (1404هـ-1984م).

(3) الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل: علي بن نايف الشحود (ص:297) دار المعمورـــ بهانج ماليزيا ط:1 (1432هـ-2010م).

دينهم، وتربطهم بالأوهام والأباطيل، ويطنونها حقيقة وعلماً، وديناً، والحقيقة والعلم والدين منها براء"[1].

حكم الإسلام في استحضار الأرواح

"تحضير الأرواح عمل شيطاني واستخدام للجن ينافي عقيدة التوحيد؛ لأنه لا يتم إلا بأعمال شركية، والذي يتكلم ويعطي المعلومات المذكورة في السؤال ليس هو الأرواح، وإنما هم الشياطين تتكلم بهذه الأشياء تضل بني آدم، أما الأرواح فلا يقدر أحد على إحضارها إلا الله سبحانه وتعالى، فيجب اعتقاد بطلان هذا العمل وإنكاره، وعدم حضوره وعدم تصديقه"[1].

إن محاربة البدع من أهم الواجبات المنوطة بولاة الأمر، سواء كانوا من الحكام أو المسئولين ومن ينوب عنهم، والعلماء، وبخاصة من هم في موقع المسئولية والدعاة؛ حيث مهمتهم في الحياة الدعوة إلى الله ﷻ، وبيان البدع والأضاليل في العالم، وعدم كتم الدين الإسلامي وبيان ما أدخل إليه من البدع والخرافات.

---

(1) موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني "موسوعة تحتوى على أكثر من 50 عملاً": أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (594/3).

(1) فتاوى اللجنة الدائمة – 2: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش(257/1) بكر أبو زيد... عبد العزيز آل الشيخ... صالح الفوزان... عبد الله بن غديان... عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

المبحث الثالث

توحيد الأسماء والصفات

ويتكون من ثلاث مطالب:

المطلب الأول: **تعريف توحيد الأسماء والصفات**

المطلب الثاني: **منهج الشيخ في تقرير توحيد الأسماء والصفات**

المطلب الثالث: **علاقة أنواع التوحيد مع بعضها البعض**

المطلب الأول
تعريف توحيد الأسماء والصفات

منذ بداية الخليقة وإرسال الرسل آمن المؤمنين بأن لله سبحانه وتعالى أسماء وصفات تليق بكماله وجلاله خاصة به، لا تشبه صفات مخلوقاته، وهذا هو الاعتقاد الذي يدين به أهل السنة والجماعة، وهو ما كان يعتقده الجيل الأول من الصحابة والتابعين ومن سار على دربهم إلى يوم الدين، ألا وهو إثبات ما أثبته الله، وأثبته له رسوله ﷺ من صفات الكمال والجلال، ونفي مشابهة الله عن جميع خلقه، في الذات والصفات؛ حيثُ إن إثبات الصفات فرع عن إثبات الذات؛ فكما أن لله ذاتاً لا تشبه ذوات المخلوقين، فصفاته كذلك لا تشبه صفات المخلوقين، تعالى الله عما يقول المشبهة والمجسمة علواً كبيراً.

وهذا هو ما كان عليه "معتقــد الأئمة الأربعة، ومن سلك سبيلهم من أهل السنة يُنَزّهون الله تعالى عن كل عيب ونقص، ويثبتون له كل كمال على ما يليق بذي العزة والجلال"[1].

أولاً: تعريف توحيد الأسماء والصفات

مع جهل بعض الناس وبعدهم عن مصدر التوحيد الصافي والنقي، شاب هذا النوع من التوحيد مجموعة من البدع والخرافات، فألحدوا في أسماء الله، فمنهم من عطل[2] العمل بآيات الصفات، ومنهم من نفي الصفات، هرباً من التشبيه[3] والتجسيم[4]، ومنهم من شبه الله

---

(1) الدرر السنية في الأجوبة النجدية: علماء نجد الأعلام(11:361)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط:6 (1417هـ–1996م).

(2) التعطيل لغة: مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفراغ والترك، والتعطيل في باب الأسماء والصفات هو: نفي أسماء الله وصفاته أو بعضها. العرش: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (30/1) تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط:2 (1424هـ–2003م).

(3) االتشبة والمشابهة: هي مساواة الشيء لغيره من أغلب الوجوه، هو التمثيل في نفس الذوات أو بالصفات القائمة بالذوات. العرش للذهبي (1/ 115).

(4) التجسيم من الألفاظ المجملة المحدثة التي أحدثها أهل الكلام، فلم ترد في الكتاب والسنة ولم تعرف عن أحد من الصحابة والتابعين وأئمة الدين، فلذلك لا يجوز إطلاقها نفياً ولا إثباتاً، فإن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسولهﷺ نفياً أو إثباتاً. اعتقاد أئمة الحديث: أبو بكر أحمد بن إبراهيم=

بمخلوقاته، ومنهم من حرف[1] الصفات عن معانيها ومدلولاتها العربية بحجة التنزيه فوقعوا في التعطيل، ومنهم من كيف[2] الصفات وأخذ يفصل في كنهها، وأما علماء السلف فكانت تعاريفهم وعقيدتهم واضحة تدور في نفس المعني، بلا تشبيه أو تحريف أو تعطيل أو تكييف مع تنزيه الله سبحانه عن جميع صفات النقص، وإثبات الكمال المطلق لله ﷻ فتوحيد الأسماء والصفات هو :"الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهو متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص، متفرد بذلك عن جميع الكائنات"[3].

فتَوْحِيدُ الصِّفَاتِ يتوقف على: "أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ – تَعَالَى – بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ نَفْيًا وَإِثْبَاتًا، فَيُثْبَتُ لَهُ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، وَيُنْفَى عَنْهُ مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ. وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ طَرِيقَةَ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتَهُ مِنَ الصِّفَاتِ، مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ[4]، وَمِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَكَذَلِكَ يَنْفُونَ عَنْهُ مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ"[5].

و"**توحيد الأسماء والصفات:** هو إثبات كلِّ ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على وجه يليق بكماله وجلاله، دون تكييف أو تمثيل، ودون تحريف أو تأويل أو تعطيل، وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق به، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ (الشوري:11)"[6].

= بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (ص:63) تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة – الرياض، ط:1 (1412هـ).

(1) التحريف لغة: التغير والتبديل. والتحريف في باب الأسماء والصفات هو: تغيير ألفاظ نصوص الأسماء والصفات أو معانيها عن مراد الله بها. العرش للذهبي (30/1).

(2) التكييف لغة: جعل الشيء على هيئة معينة معلومة، والتكييف في صفات الله هو: الخوض في كنه وهيئة الصفات التي أثبتها الله لنفسه. العرش للذهبي (30/1).

(3) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري (ص:120)، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط:1 (1424هـ–2003م).

(4) التمثيل لغة: من المثيل وهو الند والنظير، والتمثيل في باب الأسماء والصفات هو: الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوق. العرش للذهبي (30/1).

(5) لوامع الأنوار البهية (129/1).

(6) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور (ص:9).

وقد عرف الشيخ الهلالي توحيد الأسماء والصفات بنفس تعريفات أئمة السلف فقال: "فهو ألا تسمي الله إلا بما سمى به نفسه أو سمى به رسوله ﷺ، وأن تصف الله إلا بما وصف به نفسه في كتابه، أو وصف به رسولهﷺ في حديثه، وكل اسم سميت الله به لا تسم به أحداً من خلقه وكل صفه وصفت الله بها ألا تصف بها أحداً من خلقه"[1].

والشيخ بذلك التزم منهج السلف الصالح فهو معروف عن الشيخ الهلالي حبه لمنهج السلف الصالح وهو هنا لم يَحِدْ عنه بل كان من المدافعين عنه ضد المشبهة والمعطلة والمجسمة.

ومن خلال ذلك يتضح إتفاق السلف والخلف في تعريف الأسماء والصفات، ولم يخالف أي من علماء السلف في ذلك؛ بل كلهم اتبعوا المنهج القرآني في إثبات ما أثبته لله لنفسه، و وأثبته له حبيبه محمد ﷺ من الأسماء والصفات.

ثانياً: الأدلة على الأسماء والصفات من القرآن الكريم والسنة.

القرآن الكريم مليء بالأدلة على إثبات الأسماء والصفات لله ﷻ كما يليق بجلاله وكماله بدون تشبيه ولا تعطيل: " فقال الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ (الأعراف: 180) وقال سبحانه: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الإسراء: 110) وقال ﷻ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (طه: 8)... وقال النبي ﷺ: "**إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة**"[2]. وهو في الصحيح، وقال النبي ﷺ: "**أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي**"[3]"[4].

---

(1) الهدية الهادية (ص:53).

(2) أخرجه الترمذي في سننه (532/5) (برقم:3508).

(3) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن مسعود ﷺ (246/6) (برقم:3712).

(4) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر – أيضاً – بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية): حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ص:26)، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ــ المملكة العربية السعودية، ط:2 (1422هـ).

1. **الأدلة على الأسماء والصفات من القرآن الكريم.**

القارئ للقرآن الكريم يلاحظ أنه ممتلئٌ بآيات تتحدث عن أسماء الله وصفاته، وهذه بعض من الآيات التي تتحدث عن أسماء الله وصفاته، فقال تعالى: "﴿إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (النساء: 34)، ﴿إِنَّ اللهَّ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الأحزاب: 34)، ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: 117)، ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾(هود: 73)، ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ (هود: 57)، ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (هود: 61)، ومن﴿إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: 1)، ﴿وَكَفَى بِاللهَّ وَكِيلًا﴾ (النساء: 81)، وقال تعالى: ﴿اللهَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: 255) وقال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم ﴾ (الحديد: 3) وقوله تعالى: ﴿هُوَ اللهَّ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللهَّ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهَّ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللهَّ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الحشر:22-24)"[1] وغيرها من الآيات.

2. **الأدلة على الأسماء والصفات من السنة**

السنة الشريفة أثبتت ما أثبته الله لنفسه من أسماء وصفات فورد في الصحيح عن النبيﷺ أحاديث كثيرة منها:

أ- قوله ﷺ: "**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ**"[2].

ب- وقوله ﷺ: "**بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ**"[3].

---

(1) انظر المصدر السابق نفسه(ص:27).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (75/8) (برقم:6346) كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، أخرجه مسلم في صحيحه (2092/4) (برقم:83-2730) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب دعاء الكرب.

(3) أخرجه الترمذي في سننه باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى(465/5) (برقم:3388)، قال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، قال الألباني : حسن صحيح ، أخرجه أحمد (498/1) (برقم:446) مسند عثمان بن عفانﷺ، أخرجه البيهقي (18/1) (رقم:2) باب إثبات أسماء الله تعالى ذكره بدلالة الأسماء والصفات للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة ـــ المملكة العربية السعودية، ط:1 (1413هـ-1993م).

ت- وقوله ﷺ: "**اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ**"[1].

ث- وقوله ﷺ: "**اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ**"[2][3].

ثالثاً: منهج أهل السنة والجماعة

من خلال الآيات والأحاديث السابقة يتضح أن منهج السلف الصالح هو منهج القرآن والسنة "فطريقة سلف الأمة وأئمتها: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله: من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل: إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: 11) فهذا رد على الممثلة ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: 11) رد على المعطلة.

فقولهم في الصفات مبني على أصلين:

أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى منزه عن صفات النقص مطلقاً كالسنة والنوم والعجز والجهل وغير ذلك.

والثاني: أنه متصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها على وجه الإختصاص بما له من

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الِاسْتِغْفَارِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهُ (2084/4) برقم (61 ــ (2713) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»أخرجه أحمد مسند أبي هريرة ﷺ (139/1) (برقم:9247) ، أخرجه ابن ماجه كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ (1259/2) (برقم:3831) قال الألباني: صحيح.

(2) صحيح البخاري بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ بِاللَّيْلِ، بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ بِاللَّيْلِ (70/8) (برقم:6317).

(3) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة = 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية (ص: 28).

الصفات، فلا يماثله شيء"[1].

وقد سار الشيخ الهلالي من خلال كتابه (سبيل الرشاد) في الجزء الخامس والسادس بوضوح على هذا المنهج، ألا وهو تنزيه الله عن صفات النقص وإثبات صفات الكمال لله وحده، وبذلك يكون الشيخ الهلالي موافق لما كان عليه سلف هذه الأمة في العقيدة والمنج القرآني والنبوي.

رابعاً: أقوال بعض الأئمة في توحيد الأسماء والصفات

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيﷺ:" آمنت بالله وبما جاء عن الله، على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله"[2].

قال الإمام أحمد بن حنبل ﷺ في الصفات: "نؤمن بها، ونصدق بها بلا كيف، ولا معنى، ولا نرد شيئاً منها، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول الله ﷺ، ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: 11) ونقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه، لا نتعدى ذلك، ولا يبلغه وصف الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، ولا نتعدى القرآن والحديث، ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق ﷺ، وتثبيت القرآن"[3].

خامساً: المخالفون لمنهج السلف في توحيد الأسماء والصفات

خالف أهل البدع والأهواء من المعطلة والمشبهة والمؤولة والمكيفة منهج السلف في تقرير الأسماء والصفات، ولقد ذم السلف والأئمة، المعطلة النفاة للصفات، وذموا المشبهة والمؤولة والمكيفة أيضاً. قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "إن السلف والأئمة كثر

---

(1) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (523/2) تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:1 (1406هـ–1986م).

(2) لمعة الاعتقاد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ص:7)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ــ المملكة العربية السعودية، ط:2 (1420هـ–2000م).

(3) لمعة الاعتقاد (ص:7).

كلامهم في ذم الجهمية[1] النفاة للصفات، وذموا المشبهة أيضاً، وذلك في كلامهم أقل بكثير من ذم الجهمية؛ لأن مرض التعطيل أعظم من مرض التشبيه"[2].

ويوضح الشيخ الهلالي المنهج الذي يتبعه والمنهج الذي سار عليه السلف الصالح، ومن يعترض من الفرق الضالة في الإسلام على هذ القسم من توحيد الأسماء والصفات فقال: "قال تعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا

---

(1) **الجهمية**: أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وأنكر الاستطاعات وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان وزعم أيضاً إن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط وإن الكفر هو الجهل به فقط. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية:عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني أبو منصور (ص:199) دار الآفاق الجديدة ــ بيروت ط:2 (1977م) الفصل السادس من فصول هذا الباب في ذكر الجهمية والبكرية والضرارية وبيان مذاهبها. ــ أظهر مقالته بخراسان و تبعه عليها ناس بعد أن ترك الصلاة أربعين يوماً شاكاً في ربه... ومما أنفرد به جهم: أن الجنة والنار تفنيان، وأن الإيمان، هو المعرفة فقط، والكفر هو الجهل فقط، وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده وإن الناس إنما تنسب إليهم على سبيل المجاز. شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي (794/2)، تحقيق شعيب الأرنؤزط ــ عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالةــ بيروت ط:10 (1417هـ–1997م).

موقف الشيخ الهلالي من الجهمية:

قال محمد تقي الدين: ولما كنت أنقل كلام الأئمة كنت أمر بأشعار في الرد على المقلدين وذم طريقتهم ومدح اتباع الكتاب والسنة، فرأيت أن أؤخرها وأجعلها خاتمة لهذا القسم يستمتع بها من حبب الله له الاتباع وكره إليه التقليد، وهذه هي وأول ما أبدأ به القصيدة المقصورة نظمتها في مصر سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة:

تركت الطريق طريق الجفا … واقــبلت اتبـــع المصطفى
وسنتـــه وكتـــاب الإلـــه … واصحابـــه انجـــم الاهتدا
واتبـــاعهم اينمـــا وجـــدوا … سواء ناى عصرهم ام دنا
سواء ذووالشرق ام غربـــنا … واهل الخيـــام واهل القرى
وليس يجوز بمذهبـــنا اتـــ … ــباع لغير فدع من هذى
ولسنا نـــؤول لفظ الحديـــ … ــث والذكر إلا بما قد اتى
فما هلك النـــاس إلا بمـــا … تؤولـــه زمـــرة الاعتـــدا
فنحن على مذهب السابقيـــ … ــن من رضي الله عنهم علا

موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (107/10) نقلاً عن سبيل الرشاد (212/4-214).

(2) درء تعارض العقل والنقل: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (249/1)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط:2 (1411هـ–1991م).

مُنْتَظِرُونَ﴾ (الأنعام: 158)... هذه الآية وما أشبهها دليل لمذهب السلف أهل السنة والجماعة، المثبتين للصفات والأفعال الاختيارية، كالاستواء والنزول والمجيء، ونحو ذلك من الصفات التي أخبر تعالى بها عن نفسه أو أخبر بها عنه رسوله ﷺ، فيثبتونها على الوجه اللائق بجلاله وعظمته من غير تشبيه ولا تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل، خلافاً للمعطلة من جهمية أو معتزلة[1] أو أشاعرة[2] ونحوهم من نفاة الصفات، أو يتأول لأجلها الآيات بتأويلات ما أنزل الله بها من سلطان، والزعم بأن كلامهم هو الذي تحصل به الهداية في هذا الباب، فهؤلاء ليس معهم دليل نقلي ولا عقلي"[3].

حيث " تقوم عقيدة أهل التمثيل على دعواهم أن الله عز وجل لا يخاطبنا إلا بما نعقل، فإذا أخبرنا عن اليد فنحن لا نعقل إلا هذه اليد الجارحة، فشبهوا صفات الخالق بصفات المخلوقين، فقالوا له يد كيدي، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً؛ لكن المشبهة لا يمثلون الخالق بالمخلوق من كلّ وجه وإنما قالوا بإثبات التماثل من وجه والاختلاف من وجه"[4].

وقسم حافظ الحكمي[5] الناس الذين يُشركون في توحيد الأسماء والصفات إلى ثلاثة

---

(1) **المعتزلة:** أسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري ما بين سنة 105 وسنة 110هـ، بزعامة رجل يسمي واصل بن عطاء الغزال. نشأت هذه الطائفة متأثرة بشتى الاتجاهات الموجودة في ذلك العصر، وقد أصبحت المعتزلة فرقة كبيرة تفرعت عن الجهمية في معظم الآراء، ثم انتشرت في أكثر بلدان المسلمين انتشاراً واسعاً. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (1163/3).

(2) **الأشاعرة:** ظهرت الأشعرية بعد أن تنفس الناس الصعداء من سيطرة المعتزلة في القرن الثالث الهجري، وهى في الأصل نسبة إلى أبي الحسن الأشعري، ظهر بالبصرة وكان أول أمره على مذهب المعتزلة ثم تركه واستقل عنهم، ولقد أصبح الانتساب إلى الأشعري هو ما عليه أكثر الناس في البلدان الإسلامية، بعضهم على معرفة بمذهبه الصحيح وآرائه التي استقر عليها أخيرا، وبعضهم على جهل تام بذلك وبعضهم يتجاهل ويصر على مخالفته مع انتسابه إليه. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (1205/3).

(3) سبيل الرشاد (15/5–16).

(4) العرش: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (125/1).

(5) **حافظ بن أحمد بن علي الحكمي** أحد علماء المملكة العربية السعودية السلفيين، وهو علم من أعلام منطقة الجنوب "تهامة" الذين عاشوا حياتهم في الشطر الأول من النصف الثاني من هذا القرن "الرابع عشر الهجري".

أنواع فقال: "الإيمان وضده الإلحاد في أسماء الله وصفاته وآياته، وهو ثلاثة أنواع:

"**الأول:** إلحاد المشركين الذين عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه وسموا بها أوثانهم، فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الإله والعزى من العزيز ومناة من المنان.

الثاني: إلحاد المشبهة الذين يكيفون صفات الله تعالى، ويشبهونها بصفات خلقه وهو مقابل لإلحاد المشركين، فأولئك سووا المخلوق برب العالمين، وهؤلاء جعلوه بمنزلة الأجسام المخلوقة وشبهوه بها تعالى وتقدس.

الثالث: إلحاد النفاة المعطلة، وهم قسمان: قسم أثبتوا ألفاظ أسمائه تعالى ونفوا عنه ما تضمنته من صفات الكمال فقالوا: رحمن رحيم بلا رحمة، عليم بلا علم، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، قدير بلا قدرة، وأطردوا بقيتها كذلك. وقسم صرحوا بنفي الأسماء ومتضمناتها بالكلية، ووصفوه بالعدم المحض الذي لا اسم له ولا صفة، سبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون الجاحدون الملحدون علواً كبيراً ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مريم: 65) ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: 11) ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (طه: 110)"[(1)].

سادساً: الإلحاد في توحيد الأسماء والصفات

قال تعالى: ﴿وَللهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: 180) قال ابن عباسﷺ: ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ يشركون والإلحاد في توحيد الأسماء والصفات قائم على أربعة محاور:

"**أحدهما:** تشبيه الخالق بالمخلوق، كمَنْ يقول: يد كيدي، وسمع كسمعي، وبصر كبصري، واستواء كاستوائي، وهو شرك المشبهة.

والحكمي: نسبة إلى "الحكم بن سعد العشيرة" بطن من "مذحج" من "كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان"، ولد الشيخ حافظ لأربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان المبارك من سنة 1342هـ "1924م" بقرية "السلام" التابعة لمدينة "المضايا" ــ الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة "جازان" حاضرة المنطقة، على الساحل، قريبة منهاــ حيث تقيم قبيلته التي إليها ينتسب. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (11/1) تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط:1 (1410هـ–1990م).

(1) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة = 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية (ص: 40).

الثاني: اشتقاق أسماء للآلهة الباطلة من أسماء الإله الحق، وعنه: سموا اللات من الإله، والعُزَّى من العزيز"[1].

"**الثالث:** أن ينكر شيئاً منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام كما فعل المعطلة، من الجهمية وغيرها.

الرابع: أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه، كتسمية النصارى له: (الأب)، وتسمية الفلاسفة إياه (العلة الفاعلة)؛ وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية، فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها، كما أن هذه الأسماء التي سموه بها نفسها باطلة، ينزه الله تعالى عنها"[2].

وعليه فالواجب على أهل السنة والجماعة إثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته رسوله الكريم، ونفي ما نفاه عن نفسه وما نفاه سيدنا محمدﷺ عنه وكما ورد في الكتاب والسنة فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: 180) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ‌رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ» أَحْصَيْنَاهُ حَفِظْنَاهُ**[3] وهذا هو منهجنا وهذه هي عقيدتنا.

---

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد (ص: 27).

(2) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ص: 17/16) الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، ط:3 (1421هـ/2001م).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الشُّرُوطِ، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الِاشْتِرَاطِ وَالثُّنْيَا فِي الإِقْرَارِ، وَالشُّرُوطِ الَّتِي يَتَعَارَفُهَا النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وَإِذَا قَالَ: مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدَةً أَوْ ثِنْتَيْنِ (198/3) (برقم:2736).

المطلب الثاني

منهج الشيخ في تقرير توحيد الأسماء والصفات

الكلام عن صفات الله ﷻ وأسمائه له أهمية عظيمة بالنسبة للفرد المسلم؛ وذلك لأن الإيمان بالله الذي هو الركن الأول من أركان الإيمان، لا يتحقق إلا إذا وصف الله سبحانه بما يستحقه من صفات الكمال اللائقة به، ونزهه عن صفات النقص التي نفاها عن نفسه ﷻ، وأثبتها في كتابه وعلى لسان رسوله محمد ﷺ، بدون تشبيه أو تعطيل أو تحريف أو تبديل أو تكييف ولله الأسماء الحسنى حيث قال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (طه:8) ويجب الإيمان بها وحفظها كما ورد في الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»(1).

والشيخ هنا كعادته وكمنهجه السابق في تقريره لتوحيد الربوبية كان نفس منهجه في تقرير الربوبية والألوهية، فسار على نفس الدرب في توحيد الأسماء والصفات، من خلال تتبع آيات الأسماء والصفات في كل سورة من سور القرآن الكريم؛ حيث ابتدأ بسور الفاتحة مستخلصاً الآيات الدالة على توحيد الأسماء والصفات ، ثم مستشهداً بأقوال العلماء القدامى، ثم يقوم بشرحها ويبِّن متعلقات توحيد الأسماء والصفات ومعانيها المختلفة، من ضمن آيات القرآن الكريم، وهكذا كان المنهج الذي اتبعه في جميع سور القرآن، وهذه بعض الأمثلة.

فقد أورد الهلالي في كتابه (سبيل الرشاد في هدي خير العباد) في الجزء الخامس توحيد الأسماء والصفات منهجين:

المنهج الأول: تتبع الشيخ الأسماء والصفات في سور القرآن سورة سورة ولكن الشيخ لم يكمل منهجه على جميع سور القرآن كما فعل في توحيد الربوبية والألوهية والسور التي استخرج منها الشيخ الأسماء والصفات هي: " الفاتحة، البقرة، آل عمران، المائدة، الأنعام، الأعراف، التوبة، هود، الفرقان" فقط.

المنهج الثاني: تتبع بعض الصفات في جميع سور القرآن وجعلها مع بعضها البعض وخصها بمجلد مستقل عن المنهج الأول.

---

(1) ورد تخريجه في الصفحة السابقة.

أولاً: أمثلة على المنهج الأول

هنا بعض الأمثلة الذي علق عليها الشيخ وهي كالتالي:

المثال الأول: سورة الفاتحة: أسماؤه وصفاته

وضح الشيخ الهلالي ما تشمله سورة الفاتحة من أسماء وصفات فقال "في هذه السورة المباركة من أسماءه تعالى: اسم الجلالة الله، والرحمن، والرحيم، ورب العالمين، ومالك يوم الدين، وفيها من الصفات الرحمة والربوبية والملك والهداية والإنعام والغضب"[1].

فاستنبط الشيخ الهلالي من سورة الفاتحة أنها تشمل على أسماء الله ﷻ وصفاته، ففيها من أسمائه، الله والرحمن والرحيم والمالك ومن صفاته الرحمه والملك والهداية والإنعام والغضب على اليهود والنصارى، فسورة الفاتحة إذن شاملة لأسمائه وصفاته.

المثال الثاني: سورة البقرة

أمثلة الأسماء والصفات الواردة في سورة البقرة كثيرة، منها:

1. **صفة العلم**: استشهد لبيان صفة العلم بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة:33).

فاستنتج الشيخ الهلالي من خلال الآية السابقة، أن علم الله ﷻ واسع ومحيط وشامل للزمان والمكان والصغير والكبير والحقير والجليل فلا يعزب عنه شئ سبحانه ما قدروا الله حق قدرة، **قال** "**محمد تقي الدين:** المراد هنا أن علم الله محيط بكل شيء ولا يشارك الله **أحد في علمه،** لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، فهو عالم الغيب والشهادة، وغيره لا يعلم إلا ما علمه الله، قال تعالي: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾" (النمل:65)[2].

ومن خلال تتبع الشيخ للآيات الاخرى كقصة آدم وبيان فضله بميزة العلم، فلما علم الله عز وجل آدم الأسماء كلها كان هذا اختبار للملائكة ليبين لهم سعة علمه، فلا ملك ولا نبي ولا شيء خلقه الله يعلم شيئاً إلا ما خصه الله بهِ من العلم.

2. **آية الكرسي**: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

---

(1) سبيل الرشاد (7/5).

(2) سبيل الرشاد (13/5). المعجم الجامع (ص353).

مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة:255).

اشتملت آية الكرسي على أسماء الله وصفاته وذلك واضح وضوح الشمس فابتدأ باسم الله ثم الحي القيوم، وانتهى بالعلي العظيم، وما بينهما من قدرة الله وسعة علمه.

فقال محمد تقي الدين الهلالي مستعيناً بالله وحده:" سبب الفضل الذي رأيناه في آية الكرسي أنها اشتملت على توحيد الله من فاتحتها، وأسمائه الحسنى الحي القيوم العلي العظيم، وصفاته بأنه الرقيب الذي لا يغفل...

والصفة الثانية: إن السماوات والأرض وما فيها ملك له وتحت تصرفه.

الثالثة: إن أحداً لا يتجرأ على الشفاعة عنده إلا إذا أذن له.

الرابعة: إن علمه قد أحاط بكل شيء.

الخامسة: أنه لا أحد من الخلق يعلم شيئاً إلا ما علمه الله تعالى.

السادسة: إن السماوات و الأرض بالنسبة إلى الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة، وهو رب العرش والكرسي وخالقهما وحافظ وجودهما.

السابعة: إن حفظ السماوات والأرض لا يكرثه ولا يثقل عليه ولو مثقال ذرة أو أقل، فلذلك كانت أعظم آية في القرآن.

فصل: اختلاف الأقوال في الكرسي، ونحن نؤمن بكل ما جاء عن النبي ﷺ وعن صحابته وسائر السلف الصالح، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل"[1].

فاستنتج الشيخ الهلالي من آية الكرسي سعة ملك الله وما في الكون كله هو الذي خلقه، إن لا أحد يعلم في الكون إلا ما علمه إياه الله ﷻ، سعة العرش حيث لا يستطيع أن يتصوره العقل البشري الناقص، إن السماوات والأرض لا تتعبه ولا تثقل عليه على عكس ما يدعيه البعض كما وضح الله لمن في نفوسهم مرض فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (ق:38) وابتداء وختم الآية بأسماء الله واشتملت على صفاته.

3. صفة "القدرة" استشهد لبيان صفة القدرة بقوله تعالى في آخر سورة البقرة: ﴿للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: 284).

---

(1) سبيل الرشاد (5/31-38).

قدرة الله لا حد لها وأكبر من أن تدركها عقول البشر، فهو الملك والغني ونحن الفقراء إليه، ويُبَين الشيخ قدرة الله فهو يعلم ما في النفوس حيث قال: "في هذا الباب فوائد:

الأولى: الدليل على أن قدرة الله لا حد لها، فهو على كل ما يشاؤه قدير، وكل من سواه عاجز عن كل شيء.

الثانية: إنه يملك كل شيء، فهو المالك وما سواه مملوك، وهو الغني وكل ما سواه فقير إليه.

الثالثة: شمول علمه تعالى لكل شيء.

الرابعة: قوة إيمان الصحابة وخوفهم عند نزول هذه الآية.

الخامسة: إن الله تعالى أمن خوفهم بعدما تأدبوا بأدب رسوله الكريم، وقالوا : ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:285) والأدعية التي بعدها، فاستجاب لهم وأعطاهم ما سألوه.

السادسة: نفهم من حديث ابن عباس[1] أن الله سبحانه رحيم بعبادة لا يؤاخذهم على ما توسوس به نفوسهم، إلا إذا تكلّموا أو عملوا به.

السابعة: دواء الوسوسة أن يقول من حصل له شيء منها: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد:3).

الثامنة: الدعاء العظيم الذي كان يدعو به النبي ﷺ عند النوم وينبغي لنا جميعاً أن ندعو به، ودلائل القدرة في الكتاب والسنة لا تعد ولا تحصى"[2].

من خلال ما سبق يتضح أن الشيخ قد بيَّن أن قدرة الله كبيرة وعظيمة، وهي أكثر من أن تعد أو تحصى، وإن ما في النفوس ما ظهر منها وما خفي لا يعلمه إلا الله ﷻ، وإن رحمة الله كبيرة فهو يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، فهو الخالق وبيده مقادير كل شيء.

المثال الثالث: سورة المائدة

في سورة المائدة الكثير من الأمثلة الدالة على أسماء وصفات الله، ويكتفي الباحث هنا

---

(1) أخرجه أبي داود بَابٌ فِي رَدِّ الْوَسْوَسَةِ(329/4) (برقم:5110)، قال الآلباني: حسن الإسناد، الحديث حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ يَعْنِي ابْنَ عَمَّارٍ، قَالَ: وحَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: مَا شَيْءٌ أَجِدُهُ فِي صَدْرِي؟ قَالَ: مَا هُوَ؟ قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «أَشَيْءٌ مِنْ شَكٍّ؟» قَالَ: وَضَحِكَ، قَالَ: «مَا نَجَا مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ»، قَالَ: حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ الْآيَةَ، قَالَ: فَقَالَ لِي: "إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا فَقُلْ" ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد: 3).

(2) سبيل الرشاد (325/5).

بضرب مثال واحد وهو **صفة المحبة**، حيث استشهد الشيخ لتقرير هذه الصفة لله بقولهﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: 54).

فالمحبة صفة جميلة يتصف بها الإنسان فما بالك بصفة المحبة لله الذي يخص بها عباده من المؤمنين فقال الشيخ متحدثاً عن محبة الله لعباده : "كل من قاتل قوماً مرتدين أو خارجين على إمام حق فإنه يدخل في هذا المعني، وكل من جاهد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا بعد وفاة النبي ﷺ فإنه من هؤلاء القوم، والمراد هنا إثبات صفة المحبة لله تعالى فإنه ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (الصف:٤) ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة:٢٢٢) ويجب كل من اتبع رسوله محمداً ﷺ كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران:٣١) فالله تعالى يحب عباده المؤمنين وكما أن علمه منزه عن مشابهة علم المخلوقين، فكذلك محبته وغضبه وسخطه ورضاه ورحمته وعجبه، وكل ذلك يثبته لله تعالى، وقد نفته الجهمية جهلاً منهم، فمحبته لعبادة تقتضي الإنعام عليهم، وغضبه سبحانه يقتضي عقابه[1]".

إن أسماء الله وصفاته خاصة به لا تشبه صفات المخلوقين، وهذه الآية رداً على الجهمية فمحبة الله ﷻ منزله نرجو من الله أن تشملنا بفضله.

المثال الرابع: سورة الأنعام

في سورة الأنعام الكثير من الأمثلة الدالة على أسماء وصفات الله، ويكتفي الباحث هنا بضرب مثالين:

1. صفة العلو والفوقية: استشهد الشيخ الهلالي لتقرير هذه الصفة بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: 18).

فأثبت الشيخ الهلالي صفة العلو والفوقية لله تعالى، وبين الفرقة الضالة التي تنفي هذه الصفة عن الله ﷻ، فقال الشيخ الهلالي: "إن صفة العلو والفوقية ثابتة لله تعالى، فهو فوق

(1) سبيل الرشاد (48/5: 49).

عرشه المجيد، بائن من خلقه، والجهمية حرمهم الله تعالى من إثبات هذه الصفة، لفساد عقولهم، فإنهم يقيسون الله تعالى على أنفسهم، و يزعمون أن الفوقية تستلزم الجهة تستلزم التحيز، وفي ذلك تشبيه الله بخلقه ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج:74)"[1].

من خلال الآية استنبط الشيخ الهلالي صفة العلو والفوقية وهي ثابتة لله بنص الكتاب والسنة، وإن هذه الآية ردٌ على الجهمية وأشباههم، ومن المعلوم أن الفطرة السليمة قد جبلت على الاعتراف بعلو الله سبحانه وتعالى، ويظهر هذا الأمر عندما يجد الإنسان نفسه مضطراً إلى أن يقصد جهة العلو ولو بالقلب حين الدعاء، فعيناه لا إرادياً تتجه للسماء.

2. صفة الرؤية: استشهد الشيخ الهلالي لتقرير هذه الصفة بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام:103).

فبين الشيخ الهلالي من خلال الآية عظمة الله ﷻ في إرسال الرسل للبشر لبيان ما أنزل إليهم من كتب، ومن رحمة الله بالمسلمين أن أرسل لهم محمداً ﷺ؛ ليوضح لهم ما لا تدركه أبصارهم، فقال عن ذلك "قال محمد تقي الدين: إن المتناظرين في معاني آيات الكتاب العزيز يغفلون عن حقيقة لو انتبهوا لها لتركوا كثيراً من جدالهم، وهذه الحقيقة هي أن الله سبحانه لو كتب القرآن في كتاب وألقاه إلينا بلا رسول؛ لأمكن أن تختلف الفهوم فيما تدل عليه آياته حين يتوهم التعارض في آيتين مثلاً، كآية ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ (الأنعام: 103) وآية ﴿إلى ربها ناظرة﴾ (القيامة:23) ولكن الله أنزل هذا القرآن على رجل من البشر، وأمره أن يبينه لنا، فقال تعالى في سورة النحل الآية 44: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل:44) فجاءنا النبي ﷺ بهذا القرآن ومثله معه من وحي السنة، وبقي معنا ثلاثاً وعشرين سنة، نسأله ويجيبنا، ويبين لنا بأقواله وأفعاله مسائل الاعتقاد ومسائل العبادة ومسائل المعاملات ومسائل الأخلاق، فإذا توهم تعارض آيتين كالآيتين المتقدم ذكرهما، ثم جاءت السنة ووضحت لنا المعنى الذي يريده ربنا سبحانه كل التوضيح لم يبق مجال للجدال"[2].

وضح الشيخ الهلالي كرم الله بنزول القرآن ومثله من السنة الشريفة على الرسول ﷺ؛ ليوضح للناس ما أشكل عليهم في جميع مجالات الحياة، ويكمل الشيخ "ولكن المصيبة كل

---

(1) سبيل الرشاد (55:56/5).

(2) المرجع السابق (64/5).

المصيبة هي أن قوماً قرؤوا القرآن ودرسوا علوم العربية وأهملوا السنة، فالتبس عليهم الأمر، وأخذوا يضربون القرآن بعضه ببعض، فمسألة الرؤية وضحها النبي ﷺ كل التوضيح، فلم يبق فيها إلا الإيمان أو التكذيب، ومن زعم أنه يؤمن بالقرآن ويرفض السنة فهو كاذب زنديق، فأين في القرآن تفصيل الصلاة والزكاة والصوم والحج والمعاملات والحدود وسائر مسائل الشريعة؟

...(والمنحرفون فِي بَاب رُؤْيَة الرب تبَارك وَتَعَالَى نَوْعَانِ أَحدهمَا من يزْعم أَنه يرى فِي الدُّنْيَا ويحاضر ويسامر وَالثَّانِي من يزْعم أَنه لَا يرى فِي الْآخِرَة الْبَتَّةَ وَلَا يكلم عباده وَمَا أخبر بِهِ الله وَرَسُوله وَأجْمع عَلَيْهِ الصَّحَابَة والائمة يكذب الْفَرِيقَيْنِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق...

وَالله لوْلَا رُؤيَة الرّحْمَن فِي	الجنات مَا طابت لذِي العرْفَان
اعلى النعيم نعيم رُؤيَة وَجهه	وخطابه فِي جنة الحَيَوَان
وَاشد شيْء فِي العَذاب حجابه	سُبْحَانهُ عَن سَاكِنِي النيرَان
وَإِذا رَاهُ المُؤمِنونَ نسوا الذِي	هم فِيهِ مِمَّا نالت العينان)[1]

فيتحدث الشيخ عن مصائب هذا الزمان من تهميش السنة، وهي التي أتت موضحة وشارحة لمراد الله في القرآن في كل ما يشكل على فهم الناس لمراده.

والنتيجة التي توصل إليها الشيخ الهلالي في توحيد الأسماء والصفات أن الله سبحانه وتعالى موصوف بصفات الكمال والجلال، وأنه يجب على كل مسلم أن يصف الله بالصفات الواردة في الكتاب والسنة، من غير تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تبديل. سبيل ذلك إثبات ما أثبته الله سبحانه لنفسه في القرآن، وما وصفه به رسول الله ﷺ وذلك دون أن نحرف في ألفاظها أو معانيها، كما كان يفعل المشركين فيسمون عبد العزى من العزيز، واللات من الله، ومناة من المنان.

كما لا يجوز أن نعطلها بنفيها أو نفي بعضها عن الله ﷻ، كبعض الفرق التي تجحد بعض أسماء الله وصفاته.

ولا يجوز كذلك التشبيه: كتشبيه صفات الخالق بصفات المخلوق، وذلك كتشبيه النصارى المسيح ابن مريم بالله، وتشبيه اليهود عزير بالله، وتشبيه المشركين أصنامهم بالله،

---

(1) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (578/2)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط:3 (1406)، سبيل الرشاد (64/5).

وتشبيه بعض الطوائف وجه الله وسمعه ونحو ذلك بالمخلوقين.

وقد وضع الشيخ الهلالي قصيدة رائعة في بيان أنواع التوحيد وفضله وأهميته وهذه بعضها مما له صورة مباشرة بالموضوع:

تركت الطريق طريق الجفا … واقبلت اتبع المصطفى

وسنته وكتاب الإله … واصحابه انجم الاهتدا

واتباعهم اينما وجدوا … سواء ناى عصرهم ام دنا

فنحن على مذهب السابقيـ … ـن من رضي الله عنهم علا

ومن حاد عن نهجهم قد هوى … سواء درى ذاك ام ما درى

ولا تدع من دونه احدا … فليس ولي سواه يرى

اغير الإله ارى لي وليا … إذا قد ضللت طريق الهدى

اتخذ الاولياء وربي … بمحكم ذكره عنهم نهى

ولو مرسلين ولو صالحين … ولو طائرين باوج السما

ولا يعبد الله إلا بما … اتى في شريعته وارتضى

فتوحيد ربي بمنزله … عني عن المنطق المرتاى

ولا نستغيث بغير الإله … ومن يستغث بالعباد غوى

ونعتقد الله سبحانه … على عرشه ذي التعالي استوى

ولسنا نؤول ذاك بقهر … ولا غيره مثل من قد مضى

وحاذر من الشرك فهو بذا الز … مان بكل النواحي فشا

ولا قطب نعلمه غير نجم … يرى في السماء وقطب الرحى

فهل من كتاب وهل سنة … اتت من صحيح الحديث بذا

فخذ بالنصوص ولا تبتدع … وفي عدم النص قس ما جلا

وليس لنا مذهب لازم … سوى مذهب المصطفى المرتضى[1]

المنهج الثاني الذي إتبعه الشيخ الهلالي في كتابه في الجزء السادس، استخراج الآيات التي تتحدث عن الصفة مثال ذلك:

---

(1) انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (110/10) نقلاً عن سبيل الرشاد (212/4 – 214) الجزء غير متوفر.

المثال الأول: صفة المودة والرحمة

يقول الشيخ: "قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: 195) ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات: 9) ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: 7) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: 222) ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: 31) ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: 54) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (الصف: 4) ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (البروج: 14) في هذه الآيات الكريمات دليل على إثبات صفة المحبة لله، وهي من الصفات الفعلية، وقد دل عليها الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، محبة تليق بجلاله كما يقال ذلك في سائر الصفات، والحب اشتقاقه في الأصل من الملازمة والثبوت من قولهم: أحب البعير فهو محب إذا برك، فالمحب ملازم لذكر محبوبه ثابت القلب على حبه مقيم عليه، ولا يروم عنه انتقالاً ولا يبغي عنه تحولاً ولا زوالاً، قد اتخذ له في سويداء قلبه وطناً وجعله له سكناً، والحب بالضم والكسر، والضم أولى".

منهج الشيخ الهلالي هنا مختلف اختلافاً كلياً عما تطرق له في ذكر أنواع التوحيد الأخرى، فهنا ذكر الشيخ الصفة وذكر بعض الآيات التي تطرقت لصفة المحبة وأثبت لله ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم وعلى لسان سيدنا محمد ﷺ في سنته، وهنا أثبت الشيخ صفة المحبة كما تليق بكماله وجلاله بدون تشبيه أو تجسيم أو تعطيل، ويكمل الشيخ الهلالي فقال: "فأهل السنة والجماعة يقولون: إن الله يحب ويرضى كما دل على ذلك الكتاب والسنة، ويقولون: إن المحبة والرضى أخص من الإرادة، فيقولون إن الله لا يحب الكفر والفسوق والعصيان ولا يرضاه وإن كان داخلاً في مراده كما دخلت سائر المخلوقات.

أقسام المحبة خمسة

"**الأول:** محبة الله، ولا تكفي وحدها للنجاة من النار والفوز بالجنة، فإن المشركين يحبون الله.

الثاني: محبة ما يحب الله وهذه المحبة هي التي تدخل في الإسلام وتخرج من الكفر، وأحب الناس إلى الله أقومهم بهذه المحبة.

الثالث: محبة في الله ولله؛ وهي فرض، كمحبة أوليائه وبغض أعدائه وهي من مكملات محبة الله ومن لوازمها، فالمحبة التامة مستلزمة لموافقة المحبوب في محبوبه ومكروهه وولايته وعداوته، ومن المعلوم أن من أحب الله المحبة الواجبة فلا بد أن يبغض أعداءه ويحب أولياءه.

الرابع: المحبة مع الله، وهي المحبة الشركية، وهي المستلزمة للخوف والتعظيم والإجلال،

فهذه لا تصلح إلا لله، ومتى أحب العبد بها غير الله أشرك الشرك الأكبر.

الخامس: المحبة الطبعية، وهي ميل الإنسان إلى ما يلام طبعه، كمحبة المال والولد ونحو ذلك، فهذه لا تذم إلا إذا شغلت وألهت عن طاعة الله.

حب الإنسان للأمور الدنيوية لا يلام العبد عليه ولا يعاقب إلا (إذا) دعا إلى معصية الله، أو تضمن ترك واجب، وجامع المال إذا قام فيه بالواجبات ولم يكتسبه من الحرام لا يعاقب عليه، لكن إخراج الفضل والاقتصار على الكفاية أفضل وأسلم وأفرغ للقلب، وأجمع للهمِّ، وأنفع للدنيا والآخرة"[1].

وفي الختام استنبط الشيخ الهلالي أقسام المحبة وبين ما هو جائز وما هو شرك أكبر، وبينها بالتفصيل.

المثال الثاني: صفة الرحمة لله تعالى

يقول الشيخ: "قال الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: 1) في ابتداء كل سورة إلا سورة التوبة، وقال تعالى في آخر سورة البقرة معلماً عباده كيف يدعونه: ﴿وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ (البقرة: 286) وقال تعالى في سورة البقرة أيضاً: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: 163) وقال تعالى في سورة الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ للهَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: 2، 3) وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: 156) وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهَّ وَاللهُّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: 218) وقال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهَّ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (العنكبوت: 23)، إلى غير ذلك من الآيات التي هي برهان قاطع على أن الله موصوف بالرحمة".

هناك العديد من الآيات التي تصف الله ﷻ بالرحمة وهي كثيرة ألا يكفي أن الله ﷻ قد افتتح كل سورة من القرآن الكريم ببسم الله الرحمن الرحيم، الرحمن الرحيم رحمن ورحيم الدنيا والآخرة، فقال: "محمد تقي الدين: الرحمة صفة وصف الله بها نفسه، ولفظها مشترك له في كل مقام معنى، والمعنى الذي وصف الله به نفسه خاص بالله تعالى لا يشترك معه أحد فيه، والذين نفوها عن الله تعالى رأوها مفسرة بالرقة والتعطف في حق المخلوق، فشبهوا

---

(1) سبيل الرشاد (37/6: 39).

صفة الخالق بصفة المخلوق ونفوها عن الله تعالى وأوّلوها بالمغفرة والإثابة، وإنما أتوا من قبل جهلهم وتشبيههم، ولو أثبتوها مع التنزيه عن مشابهة المخلوقين كما أثبتوا العلم والقدرة؛ لكان خيراً لهم"[1].

هنا استنبط الشيخ الهلالي الآيات التي تتحدث عن الصفة التي أراد الكتابة عنها من ضمن القرآن كله.

---

(1) سبيل الرشاد (ص:44/40).

المطلب الثالث

علاقة أنواع التوحيد مع بعضها البعض

أنواع التوحيد كلٌ منها مكملاً بعضه البعض، ولا يكتمل إيمان المؤمن إلا بإيمانه وعمله بكل أنواع التوحيد الثلاثة، وقد بين الشيخ الهلالي أن أنواع التوحيد مترابطة مكملة لبعضها، وإنها تدل كلها على الإقرار بتوحيد الله ﷻ فقال: "فهذه الأنواع... تدل عليه، "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، مضى عليها السلف الصالح، وأخبرنا الصادق المصدوق أن طائفة من أمة الاستجابة، لا تزال ثابتة على هذه الأصول، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله، أى حتى يبعث الله تعالى ريحاً تقبض روح كل مؤمن، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، فمن طلب هذه الطائفة بجد وإخلاص، وجدها في أنحاء الأرض، لاتختص ببلد دون بلد ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران:53)"[1].

ويكمل الشيخ الهلالي حيث يبين عدم إنتمائه للفرق فقال:" ولا ننتسب إلى أي فرقة من فرق المتكلمين، ولا إلى أي مذهب من مذاهب المتفرقين، ونتبع في العقائد أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين، والأئمة المجتهدين، ومنهم إمام أهل السنة في زمانه الذي ابتلى فصبر، أحمد بن حنبل رحمه الله، أما في الفروع فنتبع ما جاء عن الله ورسوله بدون تقيد بمذهب ولا فرقة"[2].

وقد "تنوعت عبارات علماء أهل السنة في التعبير عن أنواع التوحيد، ولكنها مع ذلك التنوع متفقة في المضمون، ولعل السبب في ذلك هو أن تلك التقسيمات مأخوذ من استقراء النصوص ولم يُنص عليها باللفظ مباشرة"[3].

"وهذا التقسيم لأنواع التوحيد عُرف بالاستقراء من نصوص الكتاب والسُّنَّة، ويتَّضح ذلك بأوَّل سورة في القرآن، وآخر سورة؛ فإنَّ كلاًّ منهما مشتملةٌ على أنواع التوحيد الثلاثة.

---

(1) السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم: محمد تقي الدين الهلالي، (1399-1979) ثم الفراغ منه صباح يوم الثلاثاء شوال سنة 1398هـ بمدينة مكناس، الطبعة ممسوحة ضوئياً، موقع الشيخ الهلالي (ص:91).

(2) المرجع السابق (ص:91).

(3) mohammed.com/mawsoaat_tawheed_03/pg_043_0004.htm_madrasato اليوم الأحد2014/4/13م-1435/4/13هـ، الساعة 11:27 صباحاً، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات.

فأمَّا سورة الفاتحة، فإنَّ الآيةَ الأولى فيها، وهي: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة:2) مشتملةٌ على هذه الأنواع؛ فإنَّ ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ فيها توحيد الألوهية؛ لأنَّ إضافةَ الحمد إليه من العباد عبادةٌ، وفي قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إثبات توحيد الربوبيَّة، وهو كون الله عزَّ وجلَّ ربَّ العالمين، والعالَمون هم كلُّ مَن سوى الله؛ فإنَّه ليس في الوجود إلاَّ خالقٌ ومخلوق، والله الخالقُ، وكلُّ مَن سواه مخلوق، ومن أسماء الله الرب، وقبله لفظ الجلالة في هذه الآية"[1].

"وقوله: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة:3) مشتملٌ على توحيد الأسماء والصفات، والرحمن والرحيم اسمان من أسماء الله يدُلاَّن على صفة من صفات الله، وهي الرَّحمة، وأسماءُ الله كلُّها مشتقَّةٌ، وليس فيها اسم جامد، وكلُّ اسم من الأسماء يدلُّ على صفة من صفاته.

فإنه شامل للنوعين السابقين، فهو يقوم على إفراده سبحانه بكل ما له من الأسماء الحسنى والصفات العليا التي لا تنبغي إلا له، ومن جملتها كونه رباً واحداً لا شريك له في ربوبيته، وكونه إلهاً واحداً لا شريك له في إلهيته. فاسم الرب لا ينصرف عند الإطلاق إلا إليه، وكذلك اسم الجلالة "الله" لا يطلق إلا عليه وحده، فهو صاحب الربوبية المطلقة الشاملة وصاحب الإلهية على جميع خلقه"[2].

"توحيد الألوهية، فهو متضمن لتوحيد الربوبية، فإن من عبد الله وحده ولم يشرك به شيئاً، لا بد أن يكون قد اعتقد أنه هو ربه ومالكه الذي لا رب له غيره، ولا مالك له سواه. يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "وإن كانت الإلهية تتضمن الربوبية، والربوبية تستلزم الإلهية، فإن أحدهما إذا تضمن الآخر عند الانفراد لم يمنع أن يختص بمعناه عند الاقتران، كما في قوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ﴾ (الناس:1-3)... فجمع بين الاسمين: اسم الإله، واسم الرب"[3].

وأما توحيد الأسماء والصفات؛ فإنه شامل للنوعين السابقين، فهو يقوم على إفراده سبحانه بكل ما له من الأسماء الحسنى والصفات العلا التي لا تنبغي إلا له، ومن جملتها كونه رباً واحداً لا شريك له في ربوبيته، وكونه إلهاً واحداً لا شريك له في إلهيته. فاسم

---

(1) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور (ص:10).

(2) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: د عثمان جمعة ضميرية(ص: 224) تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط:2 (1417هـ–1996م).

(3) الكلام مقتبس من الفتاوى الكبرى لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (252/5)، دار الكتب العلمية، ط:1 (1408هـ–1987م).

الرب لا ينصرف عند الإطلاق إلا إليه، وكذلك اسم الجلالة "الله" لا يطلق إلا عليه وحده، فهو صاحب الربوبية المطلقة الشاملة وصاحب الإلهية على جميع خلقه.

وبالجملة: فهذه الأنواع الثلاثة من التوحيد متكاملة متلازمة، يكمل بعضها بعضاً، ولا ينفع أحدها بدون الآخريْنِ؛ ولذا فمن أتى بنوع واحد منها ولم يأت بالآخر، فإنه لم يأت به على الوجه المطلوب، وعندئذ لا ينتج أثره المطلوب"[1].

"وقد أوضح بعضاً من أهل العلم هذه العلاقة بقوله: **(**هي علاقة تلازم وتضمن وشمول**)**، فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات شامل للنوعين معًا"[2].

(1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (ص: 224).

(2) *madrasato_mohammed.com/mawsoaat_tawheed_03/pg_043_0004.htm*

اليوم الأحد2014/4/13م-1435/4/13هـ، الساعة 11:27 صباحاً، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الثالث

موقف الشيخ الهلالي من الصوفية والنصارى
وبعض المنتسبين للإسلام

يتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: **موقف الشيخ الهلالي من الصوفية**

المبحث الثاني: **موقف الشيخ الهلالي من النصارى**

المبحث الثالث: **موقف الشيخ الهلالي من بعض المنتسبين للإسلام**

المبحث الأول

موقف الشيخ الهلالي من الصوفية

يتكون من خمسة مطالب:

المطلب الأول: **موقف الشيخ الهلالي من التيجاني**

المطلب الثاني: **موقف الشيخ الهلالي من التيجانية**

المطلب الثالث: **سبب خروج الشيخ الهلالي عن الطريقة التيجانية**

المطلب الرابع: **الأدلة على إبطال دعوة التيجاني**

المطلب الخامس: **حكم الإسلام في التيجانية والتحذير من المتصوفة**

المبحث الأول

موقف الشيخ الهلالي من الصوفية

تمهيد

من مصائب هذا العصر ظهور فرقة هدفها في الحياة تدمير الإسلام والمسلمين، متقمصة لباس الدين، تضحك على ضعاف القلوب باسم قال الله وقال الرسول، ولا تجد من يقف في وجهها إلا القليل القليل من الأفراد ومن العلماء، ولا يسمع لهم أحدٌ قولاً، حيث إن صوتهم ضعيف جداً أمام جهل الناس وضعف إيمانهم، حيث ظهرت في بلاد المغرب فرقة التيجانية وهي المذهب السائد هناك، هدفها دعم الاستعمار، واستغل الاستعمار ذلك فكان نِعم العون لهذه الفرقة، كما قامت مجموعة من سادات القوم ومن لهم الوصاية باعتناق هذا المذهب وتوفير الغالي والنفيس لنشر هذا المذهب، ويلجئون في ذلك للقرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ، وفي هذا الفصل رأي الشيخ الهلالي بما فعلت فرقة التيجانية في المغرب، وبيان فساد مذهبهم.

فقال الشيخ الهلالي رحمه الله:

"نشأتُ في بلاد سجلماسة وحفظت القرآن وأنا ابن اثنتي عشرة سنة، ورأيت أهل بلادنا مولعين بطرائق المتصوفة، لا تكاد تجد واحداً منهم لا عالماً ولا جاهلاً إلا وقد انخرط في سلك إحدى الطرائق، وتعلق بشيخها تعلق الهائم الوامق[1]، يستغيث به في الشدائد ويستنجد به في المصائب، يلهج دائماً بشكره والثناء عليه فإن وَجد نعمة شكره عليها، وإن أصابته مصيبة اتهم نفسه بالتقصير في محبة شيخه والتمسك بطريقته، ولا يخطر بباله إن شيخه يعجز عن شيء في السماوات ولا في الأرض فهو على كل شيء قدير وسمعت الناس يقولون: من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه...

ورأيت الطرائق المنتشرة في بلادنا قسمين:

1. قسم ينتمي إليه العلماء وعلية القوم.
2. قسم ينتمي إليه السوقة وعامة الناس.

---

(1) الْوَامِقُ: الْمُحِبُّ، وَقَدْ وَمِقَهُ يَمِقُهُ بِالْكَسْرِ أَيْ أَحَبَّهُ، فَهُوَ وَامِقٌ. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(17-19) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:2 (1384هـ-1964م).

فمالت نفسي إلى القسم الأول... وإن كان أهلها في بلادنا قليلاً... فاشتاقت نفسي إلى أخذ ورد الطريقة التيجانية، وأنا قد ناهزت البلوغ فذهبت إلى المقدم وقلت له : يا سيدي أريد منك أن تعطيني ورد الطريقة التيجانية، ففرح كثيراً، وقال لي: تأخذ الورد على صغر سنك؟ قلت: نعم، فقال: بخ بخ لك أفلحت أنجحت فأعطاني الورد وهو: ذكر لا إله إلا الله مائة مرة، والاستغفار مائة مرة، والصلاة على النبي ﷺ بأي صيغة مائة مرة، لكن صيغة الفاتح لما أغلق هي أفضل الصيغ... وأعطاني كذلك الوظيفة وهي استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا الله مائة مرة، وجوهرة الكمال وهي: اللهم صلى وسلم على عين الرحمة الربانية"[1].

بيَّن الشيخ الهلالي أن الجهل والضلال الذي كان يعيش فيه أهل المغرب العربي، وانقسام الناس في هذه الفرقة إلى قسمين كلٍ منهم أجهل من الثاني بالدين، وهذه الأوراد فذكر الله، والاستغفار، والصلاة على الحبيب المصطفىﷺ من أفضل الأعمال التي تقرب العبد من ربه، أما الهدف الذي يَدَّعيه التيجانية من وراء الأدعية باطل.

وذكر الهلالي قصة له عن استغاثته بالشيخ وهي كالتالي:

"كنت كلما أصابتني مصيبة أستغيث بالشيخ فلا يغيثني، فمن ذلك أني كنت في الجزائر مسافراً من ناحية (بركنت) حدود المغرب إلى (المشربة)، وكان لي رفيق له جمل فعقله وأوصاني بحراسته وتركني في خيمة قِلنا فيها من خيام أهل البادية، فانحل عِقال الجمل وانطلق في البرية فتبعته فأخذ يستهزئ بي، وذلك أنه يبقى واقفاً إلى أن أكاد أضع يدي على عنقه ثم يجفل مرة واحدة، ويجري مسافة طويلة ثم يقف ينتظرني إلى أن أكاد أقبضه ثم يهرب مرة أخرى وذلك في نحر الظهيرة وشدة الحر، فقلت في نفسي: هذا وقت الاستغاثة بالشيخ فتضرعت إليه وبالغت في الاستغاثة أن يمكِّنني من قبض الجمل وإناحته فلم يستجب، فعدت على نفسي باللوم واتهمتها بعدم الإخلاص والتقصير في خدمة الطريقة ولم أتهم الشيخ البتة بعجز عن قضاء حاجتي"[2].

وعلى الرغم من انتشار الإسلام إلا أن الناس في غفلة كبيرة عن الدين الحنيف، ولما فتح الله ﷻ على الشيخ بنعمة الانتماء إلى العقيدة الصحيحة، فقال عن ذلك تلميذه أبو عبيدة: "ونعمة الدعوة إلى التوحيد والتزامه كانت عند الهلالي من أعظم النعم، منها هو يشكر الله

---

(1) الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية للهلالي (ص:7-9).

(2) المرجع السابق (ص:7-9).

عليها بقوله: (اللهم لك الحمد على ما أنعمت به علينا، وأخرجتنا من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان).

ومن تمام شكر الهلالي نعمة الله عليه عند توبته من هذه الطريقة أنه جهد في فضح أصحابها، و كشف سوءاتهم، و خصهم بتأليف مفرد، وكتب عنهم مقالات، وجرى ذكرهم في جل كتبه في معرض التحذير والتنفير، بل لم يقتصر على النثر في معركته معهم، فتعداه إلى الشعر، ولم يخلص منه أصحابه الذين عرفهم وهو في هذه الطريقة، فوصلهم خيره ونهيه وأمره"[1].

فلله الحمد والشكر أن منَّ على الشيخ الهلالي بالخروج من ضلالات فرقة التيجانية، والانغماس في مذهب السلف الصالح، وجعله الله كالسيف المسلول في مجابهة هذه الفرقة الضالة وبيان بدعها التي كانت تبثها وتنشرها بين الناس.

(1) سبيل الرشاد (1/41-42).

المطلب الأول

موقف الشيخ الهلالي من التيجاني(1)

ذكر التيجاني لنفسه هالة عظيمة من الصفات التي تَفَّوَقَ فيها على الأنبياء والرسل في المكانه والقدر، حيث يقول أحد اتباعه "علي حرازم" في كتابه (جواهر المعاني): (قال: أخبرني سيد الوجود يقظة لا مناماً، قال لي أنت من الآمنين، ومن رآك من الآمنين إن مات

---

(1) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار ابن أحمد بن محمد سالم التيجاني، وأمه عائشة بنت محمد بن السنوسي المضاوي التيجاني، رجل دين جزائري ومتصوف ومؤسس الطريقة التيجانية، وقد عاش بين (1150–1230هـ)–(1737–1815م) وكان مولده في قرية عين ماضي من قرى الصحراء بالجزائر حاليًا، أفتى ودرس وعمره لم يتجاوز 16ربيعاً بعد، فقد والديه إثر توفيهما بسبب تفشي وباء الطاعون عام 1166 في المنطقة فخلفه سكان بلدة عين ماضي لوالده في رئاسة الزاوية رغم صغر سنه الذي كان يبلغ آنذاك ستة عشر سنة، ومارس تدريس القرآن والسنة وعلوم إسلامية أخرى لمدة خمس سنوات، لا يزال مقامه وزاويته يزاران بعين ماضي إلى يومنا هذا، قضى حياته في كل من: الجزائر، موريتانيا، السودان،الحجاز، تونس، مصر والمغرب، إلي أن توفي في هذه الأخيرة سنة 1815م بعد أن هاجر لها بسبب استيائه من الحكم التركي في الجزائر".

ذكرعلي حرازم إن شيخه أحمد التجاني إن نسبه مذكور في رسم أوائلهم، ولكن شيخه لم يلتفت إليه لشدة جده واجتهاده، وإن شيخه لم يكتفي بما هو مرسوم عن الآباء والأجداد، حتى سأل سيد الوجود عن نسبه، وهل هو من الأبناء والأولاد أو من الآل والأحفاد، فأجابه ﷺ أنت ولدى حقاً، كررها ثلاث مرات.

وقيل عنه "كان أحمد التيجاني من أكبر المخلصين لفرنسا إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر، حتى إن فرنسا لم تجد وسيلة لمكافأته إلا أن تزوجه جاسوسة فرنسية – نسيت اسمها حقيقة – وكانت امرأة جميلة فأفسدت عقله، واستطاعت أن تخضع الفرقة التيجانية للفكر الفرنسي، فصارت التيجانية مع الفرنسيين ضد المجاهدين الجزائريين الذين يجاهدون ضد الاستعمار". دراسات في التصوف: إحسان إلهي ظهير الباكستاني، الإمام المجدد للنشر والتوزيع ط:1 (1426هـ/2005م) (ص:279).– الأعلام: (245/1). انظر: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدى أبي العباس التجاني: علي حرازم ابن العربي براده المغربي الفاسي(26/1) دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط:1 (1417هـ–1997م). أوريلي بيكار موقع التيجانية أون لاين الأحد 2013/11/24 الساعة الآن 12:47 PM دروس للشيخ إبراهيم الفارس: نبذة عن تاريخ الفرقة التيجانية ومؤسسها (ص:18) دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية الدرس الأول. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (281/1).

على الإيمان)"[1].

هذه الفضيلة التي إدعاها التيجاني لنفسه وذكرها أتباعه كان للشيخ الهلالي موقف مغاير في كتابة كتبه عنهم يبين ضلالهم وفساد معتنقهم فقال: "وهي زعمهم أن محب الشيخ لا يموت حتى يكون ولياً تقدم أن الولي بالمعنى الذي يقصونه لا وجود له في دين الإسلام لأن المؤمنين كلهم أولياء الله؛ والكافرون كلهم أعداء الله؛ فقد أتعبوا أنفسهم في غير طائل؛ وبقية الكلام في الرابعة عشر تقدم إبطاله إلا قولهم إنَّ آخذ الورد التجاني يحبه النبي ﷺ محبة خاصة فيقال لهم كذبتم على النبي إذ ليس لكم دليل على هذا بإجماع المسلمين؛ ثم كيف يعرف النبي ﷺ كل من أخذ الورد هل هو بكل شيء عليم؟!! لا يعلم الغيب إلا الله فإن زعمتم أنه يعلم الغيب فقد كفرتم ورددتم القرآن والسنة الصحيحة"[2].

ثم يبيِّن الشيخ الهلالي ضلال (التيجاني) وكلامه البعيد عن الشرع والمنطق عندما يجعل لبعض الأوراد فضل أعظم من القرآن والسنة حيث قال: "... ثم أمرني بالرجوع ﷺ إلى صلاة الفاتح لما أغلق، فلما أمرني بالرجوع إليها، سألته ﷺ عن فضلها فأخبرني أولاً بأن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات، ثم أخبرني ثانياً أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون، ومن كل ذكر ومن كل وعاء كبير أو صغير، ومن القرآن ستة آلاف مرة لأنه من الأذكار"[3].

ويغالي التيجانيون في وصف شيخهم أحمد التيجاني بصفات ربانية وأمور غيبية لا يعرفها إلا الله ﷻ، وزعمه رؤيته للرسول حقيقة والصلاة التي زعم أن الرسول ﷺ قد علمه إياها فذُكرَ: "ومن كماله نفوذ بصيرته الربانية وفراسته النورانية التي ظهر بمقتضاها في معرفة أحوال الأصحاب وفي غيرها إظهار المضمرات وإخبار بمغيبات وعلم بعواقب الحاجات وما يترتب عليها من المصالح والآفات وغير ذلك من الأمور الواقعات، يدعي زعيمهم بأنه قد التقى بالنبي ﷺ لقاءً حسياً مادياً وأنه قد كلمه مشافهة، وأنه تعلم من النبيﷺ

---

(1) محبة الرسول بين الإتباع الإبتداع: عبد الرؤوف محمد عثمان (ص: 247) رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة ــ الرياض، ط:1 (1414هـ) إدعاء الصوفية إنهم يرون الرسول.انظر: جواهر المعاني (100/1).

(2) الهدية الهادية (ص: 93).

(3) الهدية الهادية (ص:104). محبة الرسول بين الإتباع الإبتداع: (ص: 247) إدعاء الصوفية إنهم يرون الرسول. جواهر المعاني (100/1).

صلاة (الفتح لما أغلق)"[1].

لقد تطاول التيجاني ونسيَ نفسه حتى أبلغ نفسه مرتبة فاقت مرتبة الأنبياء والرسل؛ بل أوصل نفسه إلى مرتبة أنهُ تكلم مع الله ﷻ مشافهة، بل وصل به الحال أن روحه وروح سيدنا محمدﷺ كالسبابة والوسطي، بل بلغ به التطاول إلى أن تطاول على الله ﷻ والأنبياء والرسل، فقال الهلالي: "تطاول التيجاني على أنبياء الله ورسله، ونصب نفسه على درجة الربوبية والألوهية المطلقة حيث قال: (وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي)"[2].

ويكمل الشيخ الهلالي في كتابه : "ووراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه أمر لا يحل لي ذكره ولا يُرى ولا يُعرف إلا في الدار الآخرة بشرى لكل معتقد، رغم أنف المنتقد ثم قال صاحب الرماح قلت هنا صار جميع أهل طريقته أعلى مرتبة عند الله تعالى في الآخرة من أكابر الأقطاب؛ وإن كان بعضهم في الظاهر من جملة العوام المحجوبين"[3].

هؤلاء فعلوا كما فعل اليهود من قبلهم ضمنوا الجنة بغير حساب لعبادتهم الله وعدم إشراكهم به**!!** فضمنوا الجنة بحسب اعتقادهم فرد الله ﷻ عليهم قائلاً: ﴿**قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة:80).

ومما ذكره الشيخ الهلالي: "نقل صاحب الرماح عن شيخه التيجاني أنه قال في صفحة 30 ما نصه (أعطاني الله تعالى الشفاعة في أهل عصري من حين ولادتي إلى حين مماتي) ثم نقل ذلك عن مؤلف "جواهر المعاني" علي حرازم وفيه: وزيادة عشرين سنة بعد وفاته.

فقال محمد تقي الدين: تقدم أن الشيخ أحمد التيجاني ولد سنة (1150) وتوفي سنة (1230) للهجرة، وبزيادة عشرين سنة يكون الحاصل أن جميع بني آدم الموجودين في الدنيا من سنة ألف ومائة وخمسين إلى سنة ألف ومائتين وخمسين كلهم يدخلون الجنة بلا عذاب بشفاعة الشيخ التيجاني ومدة الشفاعة هذه مائة سنة، ولم يشترط صاحب الرماح ولا من نقل عنه أن يكونوا مسلمين، فلا تدري هل هذا الشرط معتبر عندهم أو غير معتبر"[4].

---

(1)الموسوعة الميسرة في الأديان (282/1).

(2) الموسوعة الميسرة في الأديان (ص: 281)، والهدية الهادية (ص:36).

(3) الهدية الهادية (ص:36).

(4) الهدية الهادية (ص:72-73).

ثم بيَّن الشيخ الهلالي مزاعم التيجانية، إن الله ﷻ أعطاهم فضائل ذكرها الشيخ في كتابه فقال: "اعلم أن التيجانيين رووا عن شيخهم فضائل تحصل للمتعلقين بهم صادمة للكتاب والسنة وإجماع الأمة، وزعموا أن الشيخ التيجاني كتب تلك الفضائل بيده وسلمها إلى النبي ﷺ وطلب منه أن يقرأها و يضمنها له، فقرأها وضمنها له، وقع ذلك يقظة لا مناماً، وهذه الفضائل زعموا أن الله يعطيهم إياها بسبب تعلقهم بشيخهم وسأسرد هنا هذه الفضائل التي عددها 39، أربع عشر فضيلة تحصل لكل من اعتقد فيه الخير ولم يعترض على طريقه، وكان محباً له ولأصحابه ولكل من أطعمه أو سقاه أو قضى له حاجة إذا استمر على محبته حتى الموت، وأن يأخذ ورده لم يصير من أصحاب طريقته، وسائر الفضائل وهي خمسة وعشرون خاصة بمن أخذ الطريقة والتزم شروطها"[1].

سيذكر الباحث بعض هذه الفضائل.

"الفضيلة الأولي: أن النبي ﷺ ضمن لهم أن يموتوا على الإيمان والإسلام.

الفضيلة الثانية:أن يخفف عنهم سكرات الموت.

الفضيلة الثالثة: لا يرون في قبورهم إلا ما يسرون.

الرابعة: أن يؤمنهم الله تعالى من جميع أنواع عذابه وتخويفه وجميع الشرور من الموت إلي المستقر في الجنة.

الخامسة: أن يغفر الله لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر.

السادسة: أن يؤدي الله تعالى عنهم جميع تبعاتهم ومظالمهم من خزائن فضله ﷻ لا من حسناتهم.

السابعة: أن لا يحاسبهم الله تعالى ولا يناقشهم ولا يسألهم عن القليل والكثير يوم القيامة.

الثامنة: أن يظلهم الله تعالى في ظل عرشه يوم القيامة.

التاسعة: أن يجيزهم الله تعالى على الصراط أسرع من طرفة عين على كواهل الملائكة.

العاشرة: أن يسقيهم الله تعالى من حوضه ﷺ يوم القيامة.

الحادية عشرة: أن يدخلهم الله تعالى الجنة بغير حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولي.

الثانية عشرة: أن يجعلهم الله تعالى مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس وجنة عدن.

---

(1) موسوعة مواقف السلف (104/10). الهدية الهادية (ص:82). سبيل الرشاد (220/6).

الثالثة عشرة: أن النبي ﷺ يحب كل من كان محباً له"[1].

قال محمد تقي الدين: "لم يستوف صاحب الرماح الفضائل التي وعد بذكرها؛ بل اقتصر على ذكر ثلاث وثلاثين، وفي ما ذكره من الطوام والضلالات ما لا يبقي شكاً في أن هذه الطريقة على هذه الحال الراهنة يستحيل أن تجتمع في قلب شخص واحد مع ما جاء به رسول الله ﷺ من الدين الحنيف المبني على الكتاب والسنة وإجماع الأمة"[2].

لقد ضل التيجاني بما أوصله عقله حتى حسب نفسه أفضل من الأنبياء والمرسلين، من يحسب نفسه حتى إن من يراه يدخل الجنة، فما هو إلا دجال هذا العصر، وأتباعه؟ هل يطن أم يضحك على نفسه حتى يظن أنهم أفضل من أمة سيدنا محمدﷺ، من هو حتى يوضع له منبر من نور يوم القيامة، وهو مع حفظه لكتاب الله ألا يعلم قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (الجن:26) وقوله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ (الطور: 41) وقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (الحشر:22).

هذا التيجاني المفتري لم يترك فرية من الفري والأكاذيب التي افتراها كمن سبقه من سار على هذا الطريق الهالك فهلك ومن سار على دربه ، وقد بيَّن النبي أن بعض هذه الأمة سيبتدع دين لم يشرعه الله، فقد وقع ما نهى عنه النبيﷺ؛ فإن كثيراً ممن ينتسب إلى الإسلام يطري النبي ﷺ غاية الإطراء، فيعتقد فيه أنه يعلم الغيب وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ويعلم ما كان وما سيكون، وقد نفي الله عنه هذه الصفة المفتراة في القرآن فقالﷻ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ (الأعراف: 188) ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (الأنعام :50) ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ (الأحقاف:9) فكفروا به واعتقدوا ما أوحته إليهم الشياطين، وكثير منهم يعتقدون أن النبي محمدﷺ يتصرف في الكون بعد موته ويزور من شاء في المشارق والمغارب، وقد بلغ الافتراء بأحمد التيجاني أن زعم أن النبي ﷺ يحضر مجلس مكانه وتصديته ومجالس كل من اتبعه في طريقه الضال.

ويزعمون أن صلاة الفاتح المرة الواحدة منها أفضل من القرآن ستة آلاف مرة، ... وبعضهم يعتقد أن النبي ﷺ يزوره ويشرع له من الدين ما يخالف شرعه الذي أتمه الله وأكمله وارتضاه ديناً مثل موته ﷺ.

(1) موسوعة مواقف السلف (104/10). الهدية الهادية (ص:82).

(2) الهدية الهادية (ص:86).

فسبحان الله سبحان الله! صلاة ابتكروها أفضل من كتاب الله ﷻ وليس أفضل مرة واحدة؛ بل أفضل بستة آلاف مرة، عندما يتكلمون هذا الكلام هل يسمعون أنفسهم، أم أن قلوبهم غُلف؟ ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة:88) ألم يقرؤا كلام الله ﷻ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ (الإسراء:89)، بل هم في غفلة جرياً خلف جاه أو مال أو منصب طمعوا به.

إن هذا المفتري لم يترك فرية من الفري والأكاذيب التي افتراها من قبله على هذا الطريق الهالك طريق التصوف إلا افتراها هو لنفسه. فقد زعم هنا أيضاً أن الله ينزل الفيوض "العلوم الغيبية" على الرسول محمد، وأن الرسول محمد هو الذي يفاض منه على سائر الأنبياء، ثم يفاض من الأنبياء جميعاً على شخص أحمد التيجاني فقط الذي يقوم بإمداد جميع الأولياء"[1].

من خلال ما سبق يتبيَّن ضلال التيجاني مع أنه حفظ القرآن بسن صغير، وأفتى بعمر صغير جداً، ودرس العلوم الشرعية، ولكن البيئة التي عاش فيها كانت بيئة خصبة لانحراف أفكاره وظهور عقائده الفاسدة، فضعف إيمانه أدى به إلى أن يكون مثل العجينة في أيدي الاستعمار فكان نعم العون لهم، ضد أبناء الإسلام والمسلمين وبأفكاره ومذهبه الضال وكفره.

---

(1)الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة (ص:264-265).

المطلب الثاني

موقف الشيخ الهلالي من التيجانية

يظهر موقف الشيخ الهلالي من التيجانية من خلال محورين وهما:

المحور الأول: صلاة الفاتح لما أغلق.

تطرق الشيخ الهلالي لعقائد التيجانية بالنقد ووضح الفساد السائد فيها، ونص صلاة الفاتح: والتي تسمى عندهم بالياقوتة الفريدة

"**اللّهُمّ صلّ على سيّدِنَا مُحَمّدٍ الفاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ والخاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الحَقّ بَالحَقّ والهَادِي إلى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ وعَلَى آلِهِ حَقّ قَدْرِهِ ومِقْدَارِهِ العَظِيمِ**"[(1)].

وأما فضل صلاة الفاتح لما أُغلق كما يزعمون فيقول علي حرازم شيخنا يقول:" كنت مشتغلاً بذكر صلاة الفاتح لما أُغلق حين رجعت من الحج إلى تلمسان لما رأيت من فضلها وهو أن المرة الواحدة بستمائة ألف صلاة كما هو في وردة الجيوب، وقد ذكر صاحب الوردة أن سيدي محمد البكري الصديقي[(2)] نزيل مصر وكان قطباً ﷺ قال: إن من ذكرها مرة ولم يدخل الجنة، فليقبض صاحبها عند الله، وبقيت أذكرها إلى أن رحلت من تلمسان إلى أبي سمغون[(3)]، فلما رأيت الصلاة التي فيها المرة الواحدة بسبعين ألف ختمة من دلائل الخيرات تركت الفاتح لما أُغلق ألخ . واشتغلت بها وهي (اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك وسلم على سيدنا محمد وعلى آله سلاماً يعدل سلامهم) لما رأيت فيها من كثرة الفضل، ثم أمرني بالرجوع ﷺ إلى صلاة الفاتح لما أُغلق، فلما أمرني بالرجوع إليها سألته ﷺعن فضلها، فأخبرني أولاً: بأن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات، ثم أخبرني ثانياً: أن المرة الواحدة تعدل من كل تسبيح وقع في

---

(1) "صلاة الفاتح لما أغلق" نصها، حكمها والرد عليها للعلامة ابن باديس – ملتقى أهل الحديث: http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=85367

(2) **محمد البكري الصديقي** : نزيل مصر وكان قطباً، أول من قال بصلاة الفاتح، زعم أنه نزلت عليه من السماء في ورقة مكتوبة بقلم القدرة قالوا فهي من كلام الله تعالى وليست من تأليف مخلوق. انظر الهدية الهادية (ص:104–105).

(3) سمغون أو سمعون: مدينة وبلدية بولاية بجاية الجزائرية، انظر وكبيديا(الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki

الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبيراً أو صغيراً، ومن القرآن ستة آلاف مرة لأنه من الأذكار"[1].

"فانظر إلى هؤلاء الكاذبين كيف يدعي أحدهم أن كلاماً ركيكاً كصلاة الفاتح التي هي مجرد سطر ونصف السطر أو نحو خمس عشرة كلمة فقط يعدل أجر قراءتها أجر قراءة القرآن ستة آلاف مرة !!.

وهذا كذب كيف لا يحتاج إلى تعليق وبيان وهذه الصلاة ذات الفضل المزعوم هي: **(اللّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ والخاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الحَقِّ بَالحَقِّ والهَادِي إلى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ)!!.**

والعجيب أن هذا الكلام الركيك كله جهالة، فما هو الذي أغلق وفتحه الرسول شيء غير مذكور في هذا الذكر، وما الحق الذي نصره الرسول وبأي حق نصره أيضاً مجهول وما هو الذي سبق ختمه النبي... فهو كلام ليس فيه لذاته معنى مفيد، وإنما قد يفسر بنحو صحيح بكلام آخر، وقد يفسر أيضاً على نحو فاسد كما يفسره التيجانيون أنفسهم بمعان فاسدة"[2].

ولهذه الخزعبلات وغيرها التي تطفح فيها كتب التيجانية فقد اتفق علماء المسلمين على فساد عقائدهم وانتقدوها أشد الإنتقاد وقد رد الشيخ الهلالي رداً جميلاً فيه بيان فضل كلام الله ﷻ الذي هو صفة من صفاته ومبين الفرق بين كلام الله وكلام الرسل وكلام هذا التيجاني فقال: "لما كان القرآن صفة من صفات الله كان أفضل من كلام المخلوقين كله، لأن الكلام المخلوق لا يساوي كلام الله الذي هو غير مخلوق.

وقد ذكر أئمة الحديث في فضائل القرآن شيئاً كثيراً وعقدوا لذلك كتباً في مؤلفاتهم وهي مشهورة معروفة عند الخاص والعام، وأجمع المسلمون من أهل السنة ومن أهل البدعة على أن كلام الله تعالى أفضل من كلام الأنبياء، فكيف بغيرهم؟ حتى القائلون بخلق القرآن في هذا فمن جعل كلام الناس كصلاة الفاتح مثل كلام الله تعالى فقد ضل ضلالاً بعيداً وخرق إجماع المسلمين واتبع غير سبيلهم فكيف بمن يجعل صلاة الفاتح أفضل من القرآن بستة

---

(1) جواهر المعاني (100/1) فضل صلاة الفاتح لما أغلق. الهدية الهادية (ص:104). الفكر الصوفي (ص:296).

(2) الفكر الصوفي (ص:296–297).

آلاف مرة في أعجب أم من يؤمن بالله واليوم الآخر كيف يؤمن بهذه العقيدة الفاسدة؟"[1].

وقال المقدم[2] مؤلف أصول بلا أصول نقلاً عن" (الجيش الكفيل) قال: (وسئل: هل كان ﷺ عالماً بفضل صلاة الفاتح لما أغلق؟ فقال نعم، كان عالماً به، قالوا: ولم لم يذكره لأصحابه؟ قال لعلمه ﷺ بتأخير وقته، وعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك الوقت).

فأين هؤلاء الظالمون المتعدون حدود الله من قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة:3) وأين هم من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة:67)، وأين هم من قبري علي ؓ من أن يكون ﷺ خصهم بشيء من العلم دون الناس، كما في حديث أبي جحيفة[3]؟[4].

وإذا كان يلزم من كلام أولئك الضالين عدم انقطاع خبر السماء بوفاة رسول الله ﷺ فلماذا **قالت أم أيمن[5] للشيخين** ؓ: "**ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء" فهيجتهما**

---

(1) الهدية الهادية (ص:105).

(2) **محمد بن أحمد بن إسماعيل بن مصطفي بن المُقدَم:** ولد بالإسكندرية في غرة ذي القعدة سنة 1371هـ الموافق 26 يوليو 1952م، بكالوريوس الطب والجراحة ــ كلية الطب جامعة الإسكندرية، دبلوم الصحة النفسية ــ المعهد العالي للصحة العامة ــ جامعة الإسكندرية، ليسانس الشريعةالإسلامية ــ كلية الشريعة ــ جامعة الأزهر، حالياً: دراسات عليا في الأمراض العصبية والنفسية، عضو الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية. أرشيف ملتقى أهل الحديث ــ 3 (15823) (185/155).
http://www.elsalaf.bravehost.com/index.htm

(3) **أبي جحيفة:** وَهْبٌ السُّوَائِيُّ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ خَلِيفَةُ بْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ الْمِنْقَرِيُّ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ أَسْلَمَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَغْتَسِلَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ. الطبقات الكبرى، ط: دار صادر (319/6).

(4) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلاَمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ: " لاَ، إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ، أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: العَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَلاَ يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ" أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب كتابة العلم، (33/1) (برقم:111).

(5) **أُمُّ أَيْمَنَ** مَوْلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَحَاضِنَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْحَبَشَةِ، فَأَعْتَقَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَبُو رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ حَاضِنَةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُبَايِعَاتِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا كَانَتْ لِأُخْتِ خَدِيجَةَ، فَوَهَبَتْهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَنْكَحَهَا مَوْلَاهُ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَوَلَدَتْ لَهُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَاسْمُهَا بَرَكَةُ، وَهِيَ الَّتِي شَرِبَتْ بَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ فَخَّارَةٍ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي، فَقَالَ لَهَا: «لَا تَتَّجِعِينَ بَطْنَكِ أَبَدًا» كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَزُورُهَا، عَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَقِيلَ: بَلْ تُوُفِّيَتْ بَعْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؓ . معرفة الصحابة لأبي نعيم (3466/6).

على البكاء، فجعلا يبكيان معها[1]**، وقد صح أن عمر ﷺ وقال في بعض الأمور: " ليثني سألت رسول الله ﷺ عنه"**[2].

ويكمل فيقول :"وأين هؤلاء من قول أم المؤمنين عائشة ﷺ لمسروق[3] رحمه الله: "**من حدثك أن محمداً ﷺ كتم شيئاً مما أنزل عليه، فقد كذب**"[4]، و الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة:67)"[5].

لكل ما سبق يتبين أنهم في غفلة نيام لم يَئِنْ موعد إستيقاضهم بعد! ولن يَئِنْ أبداً ما داموا على هذا المنهج وهذا السبيل، وما يدعيه هؤلاء الشرذمة القليلة مخالف لما عليه صحيح العقيدة التي سطرها القرآن وبينتها السنة ومات عليها الصحابة والتابعين وعموم المسلمين.

---

(1) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلَابِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ: " انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ. فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أم أيمن رضي الله عنها، (1907/4) (برقم:2454/103).

(2) أصول بلا أصول: بحث واف في رد عدوان الصوفية ومدعي المهدية على مصادر التلقي ، والمرجعية الشرعية: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم (ص:165/164)، دار ابن الجوزي، القاهرة ــ جمهورية مصر العربية، ط1 (1429هـ/2008م) الثاني: بحسب قلة علم الرجل يضله الشيطان .

(3) **مَسْرُوق بن الأجدع** بن مَالك يُقَال إِن عمر بن الْخطاب ﷺ غير اسْم أَبِيه وَسَماهُ عبد الرَّحْمَن ذكره أَبُو عِيسَى وَغَيره وَهُوَ أَبُو عَائِشَة الْهَمدَانِي ثمَّ الوادعي الْكُوفِي ... سمع مُسلم البطين فِي الْإِيمَان وَالزَّكَاة قَالَ البُخَارِيّ قَالَ أَبُو نعيم مَاتَ سنة ثِنْتَيْنِ وَسِتِّينَ وَقَالَ الذهلي وَفِيمَا كتب إِلَيّ أَبُو نعيم مثله وَقَالَ ابْن أبي شيبَة مثل أبي نعيم وَقَالَ الذهلي قَالَ يَحْيَى بن بكير مَاتَ سنة ثَلَاث وَسِتِّينَ وَقَالَ ابْن سعد مثل أبن بكير وَقَالَ عَمْرو بن عَلّي مَاتَ سنة ثَلَاث وَسبعين وَقَالَ ابْن نمير مَاتَ سنة ثَلَاث وَسِتِّين. رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (730/2).

(4) حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبي، عن المسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: من حدثك أن محمد ﷺ كتم شيئاً؟ وقال محمد: حدثنا أبو عامر العقدي، حدثنا شعبه، عن اسماعيل بن أبي خاله، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة قالت: "من حدثك أن النبي ﷺ كتم شيئاً من الوحي فلا تصدقة، إن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾(المائدة:67). أخرجه البخاري صحيحه كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (155/9) (برقم:7531).

(5) أصول بلا أصول (ص:165).

وذكر صاحب كتاب محبة الرسول بين الإتباع والابتداع: "وهذا كفر صريح لأنه تفضيل لكلام البشر على كلام رب العالمين وتحقير من شأن القرآن وصد الناس عن كما كان يفعل كفار قريش قائلين فيما حكاه الله تعالي: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (فصلت:26).

ومن هذه الصيغ تلك الصلوات التي تصف الرسول ﷺ بأوصاف الألوهية وذلك مثل قولهم: (اللهم صلي علي الكمال المطلق والجمال المحقق عين أعيان الخلق ونور تجليات الحق. فصلي اللهم بك منك في عليه وسلم). ومنها قولهم: (اللهم صلي على محمد نور الذات وسر الساري في جميع الأسماء والصفات ﷺ"[1].

وبين ابن حزم[2] في كتابه إن رسول الله ﷺ لم يكتم من الدين شيء؛ بل بلغ كل ما أمر به من الله ﷻ فقال ابن حزم:" واعلموا أن الرسول الله ﷺ لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها، ولا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ابنه عم أو ابن عم أو صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم ، ولا كان عنده ﵇ السر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم إليه، ولو كتمهم شيئاً لما بلغ كما أمر، ومن قال هذا : فهو كافر، فإياكم وكل قول لم يبين سبيله، ولا وضح دليله، ولا تعوجاً عما مضى عليه نبيكم ﷺ وأصحابه ﷺ"[3].

وفي الحديث الشريف عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " لَو كَتَم رَسُولُ اللَّه ﷺ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ (الأحزاب: 37)[4] **"وعَنْ عَائِشَةَ رَضِي**

---

(1) محبة الرسول بين الإتباع والإبتداع : ادعاء الصوفية أنهم يرون الرسول (286/1).

(2) **ابْنُ حَزْمٍ**: أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ سَعِيْدٍ القُرْطُبِيُّ الإِمَامُ الأَوْحَدُ، البَحْرُ، ذُو الفُنُوْنِ وَالمعَارِفِ، الفَقِيْهُ الحَافِظُ، المُتَكَلِّمُ، الأَدِيْبُ، الوَزِيْرُ، الظَّاهِرِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وَلد: أَبُو مُحَمَّدٍ بِقُرْطُبَة فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَة... فِي الجَانب الشَّرْقِيّ فِي رَبَض مُنية المُغِيْرَة، قَبْل طُلُوْع الشَّمْس آخِرَ لَيْلَة الأَرْبعَاء، آخرَ يَوْم مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَة، بطَالع العَقْرَب، وَهُوَ اليَوْم السَّابِع مِنْ نُوَنْبِر ... تُوُفِّيَ عَشِيَّة يَوْم الأَحَد لليلتين بقيتَا مِنْ شَعْبَانَ، سَنَة سِتٍّ وَخَمْسِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة، فَكَانَ عُمُره إِحْدَى وَسَبْعِيْنَ سَنَةً وَأَشْهُراً ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ. سير أعلام النبلاء، ط: الرسالة (184/18-211).

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (91/2-92)، مكتبة الخانجي ــ القاهرة .

(4) مسند إسحاق بن راهويه: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه (797/3) (برقم:1430) مَا يُرَوَى عَنْ رِجَالِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَا يُرَوَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، المحقق: د/ عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، ط:1 (1412هـ–1991م).

اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ"، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: 67) **وَقَالَ صَالِحٌ** عليه السلام: ﴿**يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي**﴾ (الأعراف: 79)، **وَقَالَ شُعَيْبٌ** عليه السلام : ﴿**لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي**﴾ (الأعراف: 93)، **وَقَالَ تَعَالَى:** ﴿**لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ**﴾ (الجن: 28) «**فَبَيَّنَ أَنَّ الرِّسَالَةَ مِنَ اللَّهِ وَالْإِبْلَاغَ مِنَ الرُّسُلِ**»[1] وها هو القرآن والسنة يثبت أن الرسول ﷺ بلغ ما أنزل عليه ولم يكتم شيء من الدين ولم يؤجل شيء كما يَدَّعي التيجاني، فإن أراد الرسول ﷺ أن يخص أحدٌ بشيء من الدين لخص أصحابه رضي الله عنهم وآل بيته الكرام، فهم أولى بالرسول ﷺ من شخص يَدَّعى ما ليس به ويحاول أن يضحك على نفسه وينسب نفسه إلى الرسول الكريم.

المحور الثاني: جوهرة الكمال

ونص جوهرة الكمال: "اللهم صلِ وسلم على عين الرحمة الربانية، والياقوتة المتحققة، الحائطة بمركز الفهوم والمعاني، ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الأسطع بمزون الأرياح المالئة لكل متعرض من البحور والأواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه"[2].

وذُكر على موقعهم ما يلي: "بالنسبة لجوهرة الكمال لا يمكن تلاوتها إلا بالطهارة المائية في حين أنه يمكن تلاوة القرآن بدونها عند العذر فهذا لا يعني أنها تفضل القرآن إنما هو شرط فقط أو خاصية لهذه الصلاة على النبي ﷺ وتخصيص شيء ما بخاصية لا يعني تفضيله على غيره والمزية لا تختص بالفاضل دون المفضول في كل شيء فإن المزايا يختص الله بها المفضول في بعض المراتب، كما جاء في الحديث في فضل سيدنا عمر

---

(1) خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، (ص: 89) المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض. خلق باب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: 67) وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ".

(2) الهدية الهادية (ص110).

الفاروق ﷺ حيث قال له ﷺ: "**ما سلكت فجاً إلا سلك الشيطان غيره**"[1]، في حين أن الحال لم يكن كذلك مع الرسول ﷺ فهذا لا يعني بالمرة أن عمر ﷺ أفضل من الرسول ﷺ إنما هي ميزة أو خاصية فحسب، كمزية إبراهيم عليه السلام لكونه أول من يكسى يوم القيامة من جميع الخلق ومزية موسى عليه السلام كونه صاحب لحية في الجنة دون جميع الخلق، ولم تكن له ﷺ رغم شفوف رتبته.

أو كما ثبت عنه ﷺ أنه قال:" **لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون**"[2] وهذه المزية يختص الله بها المفضل دون الفاضل وهم الأنبياء السلام على جلالة قدرهم وشفوف مرتبتهم ومركزهم الأسمى لم يحرك لهم الحق هذه المزية التي لاطف بها صغار الأحباب"[3].

عَــدَّ التيجانيون فضائل وأحكام لجوهرة الكمال كما عدوا لصلاة الفاتح لما أغلق، وهي عند أهل السنة والجماعة مثلها مثل غيرها من البدع التي استحدثها مجموعة من الناس

---

(1) 32662ــ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: حدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَن عبد الحميد بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا سَلَكْتَ فَجًّا إِلاَّ سَلَكَ الشَّيْطَانُ فَجًّا سِوَاهُ، يَقُولُهُ لِعُمَرَ. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (30/12) ما ذكِر فِي فضلِ عمر بنِ الخطّابِ ﷺ، تحقيق: د/محمود محمد الطناحي د/عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:2 (1413هـ).

(2) حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر، عن أبن أبي حسين، عن شهربن حوشب، عن أبي مالك الأشعري قال: كنت عند النبي ﷺ، فنزلت عليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (المائدة:101) قال: فنحن نسأله إذ قال: "إن لله عباد ليسوا بأنبياء و لا شهداء يغبضهم النبيون والشهداء؛ لمقعدهم وقربهم من الله يوم القيامة" فذكر الحديث بطوله. أخرجه أحمد في مسنده (530/37) (برقم:22894) حديث أبي مالك الأشعري، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (290/3) (برقم:3433): سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبوالقاسم الطبراني، مكتبة ابن تيميةــ القاهرة، ط:2. أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (400/2) (برقم:976) بَابُ مَا رُوِيَ فِي أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قِبَلَ وَجْهِ الْمُصَلِّي، وَنَحْوِ ذَلِك مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخروجردي الخراساني أبو بكر البيهقي، مكتبة السوادي، جدة، السعودية، ط:1 (1413هـ/1993م). أخرجه ابن كثير في جامع المسانيد والسنن، (برقم:12925) شهر بن حوشب، عن أبي مالك: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (209/10)، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ــ لبنان، ط:2 (1419هـ/1998م).

(3) **التيجانية** .com جميع الحقوق محفوظة للزاوية التيجانية الكبرى بليون (فرنسا) ــ Tidjaniya.com – 2010 ©واب ماستر http://www.google.ps/url?sa

من الذين ضلت عقولهم وقلوبهم عن الإيمان.

و قالوا عن فضائلها

لقد خص التيجانيون أنفسهم بفضائل لم يبلغها أحد من العالمين من قبل ضناً وجهلاً منهم:

1. أن المرة الواحدة منها تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات.
2. أن النبي ﷺ والخلفاء الأربعة يحضرون مع الذاكر عند السابعة منها، ولا يفارقونه حتى يفرغ من ذكرها.
3. إن من قرأها اثنتي عشرة مرة وقال: هذه هدية مني إليك يا رسول الله فكأنما زار النبي ﷺ والأولياء والصالحين من أول الوجود إلى وقته.
4. أن من نزلت به شده أو ضيق وقرأها خمساً وستين مرة فرج الله عنه في الحين.
5. إذا داوم على ذكرها صار ولياً من أولياء الله.

من أحكامها

1. أن لا تقرأ إلا بالطهارة المائية.
2. إذا لم يكن الذاكر متوضئاً يبدلها بعشرين من صلاة الفاتح لما أغلق ولا تقرأ بالتيمم في الوظيفة ولا خارجها.
3. يجوز للمسافر أن يقرأ أوراده على ظهر الدابة فإذا وصل إلى جوهرة الكمال نزل عن الدابة و ذكر ماشياً فإذا وصل إلى السابعة جلس حتى يتم الوظيفة إلا لضرورة فادحة فإنه يذكرها ماشياً على رجليه، بشرط أن لا يطأ نجاسة .
4. يستحب لذاكر الجوهرة نشر ثوب طاهر محقق الطهارة وإن كانت البقعة طاهرة حكماً"[1].

الناظر إلى ما يَدَّعية هؤلاء الجهلة من ثوابها يتبين له أنها من البدع والخرافات التي عشعشت في عقول التيجانيين. فقد فضلوها على غيرها من العبادات التي وردت بها النصوص الشرعية من القرآن والسنة على فضلها وثوابها، حيث يؤمنوا أن المرة الواحدة منها تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات، كما يزعمون أن قراءتها اثنتي عشر مرة وأهداها للرسول كأنه زار الرسول ﷺ فعدوها بالحج والعمرة، وإنّ من داوم على ذكرها صار ولياً من أولياء الله، هذه فضائل ما أنزل الله بها من سلطان؛ بل بدع ابتدعها التيجاني ومن معه

---

(1) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (57:58/9).

من أعوانه، فهم في غنى عن بيان ما هم فيه من ضلال، لكثرة مزاعمهم وبدعهم، فهم يستغلون ذكر الرسول وما يحفظون من القرآن والسنة لخدمة مذهبهم، ونشر عقائدهم الفاسدة، فهي فرقة تستغل اسم الدين لنشر مذهبهم.

يقول الشيخ الهلالي عن فترة كونه تيجاني:

"وقد علمت من مصاحبتي للشيخ أحمد سكيرج وهو من كبار المقدمين في الطريقة التجانية وكنت في ذلك الوقت تجانياً لا يخفي على سراً، أن هذه الصلاة وجدت لأول أمرها عند شخص يسمى محمد بن العربي التازي ويسميه التجانيون الواسطة المعظم لأنه بزعمهم كان واسطة بين النبي ﷺ وبين الشيخ أحمد التيجاني يحمل الرسائل من الشيخ إلى النبي ﷺ ومن النبي إلى الشيخ. وفي ذلك الوقت وقت الوساطة لم يكن النبي ﷺ قال للواسطة محمد بن العربي لولا محبتك لحبيبي التيجاني ما رأيتني وكان الواسطة يخبر الشيخ التيجاني بأنه إذا جاء الوقت الموعود يظهر النبي ﷺ له بلا واسطة يحدثه ويكلمه"[(1)].

وقال أيضاً الهلالي:"اعلم أيها القارئ الذي حفظه الله من ظلمات البدع والشرك وأنار بصيرته بنور التوحيد والاتباع، أن هذه الصلاة التي زعم التيجانيون أن شيخهم أخذها عن النبيﷺ وذكروا لها ما تقدم من الفضل يستحيل أن تكون من كلام العرب الفصحاء وهي بعيدة منه بعد السماء من الأرض، وكل من يعرف كلام العرب معرفة حقيقية لا يكاد يصدق أن ذلك الكلام الركيك يقوله أحد من العرب، وفيها كلمتان إحداهما سب لا يجوز أن يُطلق على النبي ﷺ ولا يتناسب مع ما قبله وهي كلمة (الأسقم) فإن الصراط لا يوصف بالسقم إذ لا يقال صراط مريض وهذا الصراط أمرض من ذلك وإنما يقال صراط مستقيم أو قويم وهذا الصراط أقوم من ذلك[(2)]".

وهنا يبيِّن الشيخ الهلالي – وهو صاحب العقيدة التيجانية سابقاً – فساد صلاتهم، وبيان ضلالتها وضعفها اللغوي، وكيف به أن يطلع سيدنا محمد ﷺ لمحمد ابن العربي التازي، وهذا التازي رؤيته للرسول لمحبته للتيجاني هل هو نبي أم هو رسول مرسل من الله؟ وكيف يظهر له الرسول ويكلمه بدون وساطة بعد أن توفي بفترة طويلة، أليس من باب أولى أن يظهر لأصحابه من ظهوره للتيجاني؟

---

(1) الهدية الهادية (ص:111).

(2) المرجع السابق (ص:110).

المطلب الثالث

سبب خروج الهلالي عن الطريقة التيجانية

يتحدث الشيخ بنفسه عن الأسباب التي أدت به إلى الخروج من الطريقة التيجانية، والخوف والرعب الذي لازمه نتيجة خروجه من الطريقة فقال:" لقد كنت في غمرة عظيمة وضلال مبين وكنت أرى خروجي من الطريقة التيجانية كالخروج من الإسلام، ولم يكن يخطر لي ببال أن أتزحزح عنها قيد شعرة، وكان الشيخ عبد الحي الكتاني[1] عدواً للطريقة التيجانية، لأنه كان شيخاً رسمياً للطريقة الكتانية.

وإنما قلت رسمياً لأن أهل سلا أعني الكتانيين أنصار الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني[2] مؤسس الطريقة الكتانية لا يعترفون به، أي بالشيخ عبد الحي ويقولون أن الاستعمار الفرنسي هو الذي فرضه على الكتانيين فرضاً، والذي حدثني بذلك العالم الأديب النبيل الشيخ عبد الله بن سعيد السلاوي فإنه كان حامل لواء نصرة الشيخ عبد الكبير الكتاني، وكان يُعادي أخاه عبد الحي عداوة ويرميه بالعظائم والكبائر، التي لا يسوغ ذكرها هنا والاستطراد بذكر أسباب العداوة بين الشيخين الكتانيين الأخوين يخرج بنا عن الموضوع"[3].

---

(1) **عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني**، محدث حافظ، وأحد رواد النهضة الحديثة والفكرية في مغرب القرن العشرين، ورجل من رجال التصوف البارزين، يعرف "بالمكتبة المتنقلة"، ولد بفاس في جمادى الثانية 1883/1302، عين بظهير ملكى عام 1320 مع قلة علماء الطبقة الأولى الذي يقرؤون الحديث بالضريح الإدريسي صبيحة كل يوم، وهو لا يتجاوز عشرين عاماً من عمره، وترقى إلى الرتبة العلمية الأولى من رتب علماء القرويين عام 1907/1325 وهي أعلى الرتب العلمية بالقرويين، توفي في مدينة فيس"فرنسا" يوم الجمعة 12 رجب الفرد عام 1382. أرشيف ملتقى أهل الحديث 3 (48/117-119) (برقم:133521)، رابط الموقع: http: //www.ahldhdeeth.com .

(2) **محمد بن عبد الكبير بن محمد**، أبو الفيض وأبو عبد الله الكتاني (1290-1327هـ/1873-1907-1909م) فقيه متفلسف متصوف، من أهل فاس، أنتقد علماء فاس بعض أقواله و نسبوه إلى قبح الاعتقاد وشكوه إلى السلطان عبد العزيز بمراكش وزادوا فاتهموه بطلب الملك وكادوا له... سقط شهيداً في 14 من ربيع الثاني عام 1327هـ-1909م. الأعلام (214/6).

(3) أرشيف ملتقى أهل الحديث3 (22/34) (برقم:77655)، شيء من تاريخ التصوف: بقلم التقي الهلالي.

السبب الأول في بداية زرع الشك في قلب الشيخ الهلالي من طريقته: "مرَّ بنا الشيخ عبد الحي في وَجْدَة وأنا عند العالم الأديب الشاعر المتفنن في علوم كثيرة الشيخ أحمد سكيرج قاضي القضاة بناحية وَجده معلماً لولده الأديب السيد عبد الكريم وابن أخيه السيد عبد السلام، كنت أعلِّمهما الأدب العربي بدعوة من الشيخ أحمد سكيرج فمدحت عبد الحي بقصيدة ضاعت مني ولا أذكر شيئاً منها ولكنه أعجب بها أيما إعجاب، حتى قال لي: عاهدني أنك إذا قدمت "فاسًا" تنزل عندي ضيفاً فعاهدته على ذلك. ففي ربيع الأول من سنة أربعين من هذا القرن الهجري سافرت إلى فاس ونزلت عنده، وَوُلِد له في تلك الأيام ولد سماه عبد الأحد فالتمس مني نظم أبيات في التهنئة وتاريخ مولده فنظمتها ولا أذكر منها شيئاً وفي اليوم السابع من مولده عمل مأدبة عظيمة دعا إليها خلقا كثيراً وبعد ما أكلوا وشربوا قاموا للعمارة التي تقدم ذكرها ودعوني أن أشاركهم في باطلهم فامتنعت؛ لأن من شروط التيجاني المخلص أن لا يذكر مع أهل طريقة أخرى ذكرهم وأن لا يرقص معهم وفي كتاب "البغية" للشيخ العربي بن السايح وهو: شرح المنية للتيجاني ابن بابا الشنقيطي حكاية في وعيد شديد لمن يشارك أصحاب الطرائق في أورادهم وأذكارهم وحاصلها أن شخصاً تيجانياً ذهب إلى زاوية أهل طريقة أخرى لغرض دنيوي فاستحى أن يبقى منفرداً عنهم وهم يذكرون وظيفتهم فشاركهم في الذكر فلما فتح فاه ليذكر معهم أصابه شلل في فكَّيْه فبقي فاه مفغوراً ولم يستطع سده حتى مـــات ولكن الجماعة ألحوا علي وجروني جراً حتى أوقفوني في حلقتهم فرأيت أفواها مفغورة من وجوه بعضها فيه لحية سوداء، وبعضها فيها لحية خطها الشيب، وبعضها أمرد ليس لـــه لحية من الغلمان الذين لم يلتحوا بعد، أما حلق اللحية فلم يكن موجوداً في ذلك الزمن إلا عند الفرنسيين المستعمرين وقليل جداً من حواشيهم وسمعت أصواتاً تنبعث من تلك الأفواه ليس لها معنى في أي لغة بعضها آ آ آ وبعضها آه آه آه وبعضها أح أح أح فاستنكرت تلك الهيئة وقلت في نفسي إن الله لا يرضى بهذه الحالة أن تكون عبادة له لبشاعتها ثم ندمت على ذلك ندامة الكسعى أو الفرزدق حين طلَّق نوار فقال:

ندمت ندامـــة الكسعى لمـــا	غـــدت مني مطلـــقة نـــوار[1]
وكانت جنتي فخرجت منهـــا	كآدم حين أخرجه الضـــرار[1]

---

(1) **النوار بنت أعين** بن ضبيعة المجاشعي امرأة الفرزدق، البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (266/9)، دار الفكر(1407هـ–1986م) فأما الحسن بن أبى الحسن.

(1) يضرب لمن أخطر غرر بنفسه وروى عن عبيد أبي شفقل رواية الفرزدق قال: أنتتى النوار فقالت: كلم

وقلت في نفسي كيف يسوغ لي أن أنكر شيئاً حضر مثله خاتم الأولياء القطب سيدي أحمد التيجاني؟ فتبت من ذلك الخاطر"[1].

فبين الشيخ الهلالي الجهل والضلال الذي كان يعيش به الفرق الصوفية في بلاد المغرب، والضلال الذي لا يبلغ له حد، حيث وصل بهم الحال أن تكون الأذكار خاصة بكل فرقة من الفرقة الصوفية، نفسها خاصة بها دون أن يشاركهم بها أحد من الباقين، مع أن انتمائهم كلهم إلى الصوفية، ولكن قسموا وفرقوا أنفسهم وضلوا وأضلوا ناساً كثر في ما أدخلوا إلى الإسلام من عقائد فاسدة لم تكن موجودة من قبل، ويستنكر الشيخ الهلالي حال شباب وشيب المسلمين وكيف وصل بهم الحال من استنكار وقفته معهم، مع أنهم لم يكونوا يتحدثون أحاديث خاصة وأسرار لا يريدون أن يعرفها أحد؛ بل كان أذكار يتقربون بها إلى الله.

السبب الثاني الذي أدى إلى خروجه من الطريقة التيجانية، فيقول الشيخ عما حدث معه بعد ذلك من امتحانات فقال: "ولكن جاءني امتحان آخر وذلك أن الشيخ عبد الحي الكتاني.

قال لي: منتقداً أن الطريقة التجانية مبنية على شفا جرف وأنه لا ينبغي لعاقل أن يتمسك بها

فقلت له: والطريقة الكتَّانية التي أنت شيخها.

فقال لي: كل الطرائق باطلة وإنما هي صناعة للاحتيال على أكل أموال الناس بالباطل وتُسَخِّرهم وتَستعبدهم.

قال: أنا لم أُأسس الطريقة وإنما أسسها غيري وهذه الأموال التي آخذها منهم أنفقها في مصالح لا ينفقونها فيها.

= هذا الرجل أن يطلقني، قلت: وما تريدين إلى ذلك؟ قالت: كلمة، قال: فأتيت الفرزدق فقلت: يا أبا فراس إن النوار تطلب الطلاق فقال: ما تطيب نفسى حتى أشهد الحسن، "الحسن: هو الحسن البصرى" فأتى الحسن، فقال: يا أبا سعيد أشهد أن النوار طالق ثلاثاً، قال: قد شهدنا، قال: فلما صار في بعض الطريق قال:طلقتك؟ قالت نعم: قال كلا، قالت إذن يخزيك الله عزوجل، يشهد عليك الحسن وحلقته فترجم، فقال: ندمت ندامة الكسعى. مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابورى (164/2) تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة ــ بيروت، لبنان، 3179 ــ كفاقىء عينيه عمداً.

(1) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ــ الدرر السنية (7/337–341) dorar.net ، موقع الدرر السنية على الإنترنت.

ثم قلت له : ومن الذي حملك على الطعن في الطرائق وما دليلك على بطلانها.

قال لي: ادعاء كل من الشيخين أن النبي ﷺ يحضر بذاته وظيفة أصحابه حين يذكرونها وهذه قلة حياء منهما وعدم تعظيم منهما للنبي ﷺ كيف تُكلفونه أن يخرج من قبره ويقطع كل هذه المسافات من البر والبحر ليجلس أمامكم فأنتم تبسطون له ثوباً أبيض ليجلس عليه وأصحابنا يقومون على الباب ليتلقوه.

فقلت:إذن أنت لا تعتقد صحة طريقتك .

فقال: لا أعتقدها أبداً وقد أخبرتك أنها صناعة لأكل أموال الناس بالباطل وأزيدك على ذلك أن اعتماد طريقتكم على كتاب "جواهر المعاني" الذي تزعمون أن شيخكم أحمد التيجاني أملاه على علي حرازم نصفه مسروق بالحرف وهو تأليف محمد عبد الله المدفون بكذا وكذا بفاس وسمى ناحية نسيتها الآن.

قال: وأنا قابلت الكتابين من أولهما إلى آخرهما فوجدت المجلد الأول من جوهر المعاني مسروقا كله من كلام الشيخ المذكور"[1].

وصل الشيخ الهلالي إلى نتيجة لم يتخيل في عمره أو في يوم من الأيام أنه سوف يصل إليها، ألا وهي بطلان مذهبهم وبطلان العقيدة الصوفية الذي يعتمدونها اعتماداً أعمى، وما هي إلا تجارة لجمع الأموال من الفقراء والمساكين لمليء بطون شيوخهم، وهذا كان صعب على الشيخ لشدة تعلقه وانتماءه للطريقة التيجانية، ولكن الكتاني كان أسرع وأنبه من الشيخ في هذه النقطة، إذ بيَّن له أن كتابهم الذي يعتمدونه أكثر من القرآن الكريم ما هو إلا كتاب سرقه ابن حرازم من المدفون، وأكد الشيخ ذلك عند المقارنة بين الكتابين.

السبب الثالث الذي أدى إلى تمهيد الطريق أمام الشيخ الهلالي للخروج من الفرقة التيجانية.

جلوس عند الشيخ عمر بن الخياط

يكمل الشيخ فيقول: "ففارقته وبعد أيام كنت جالساً عند الشيخ عمر بن الخياط بائع الكتب بقرب القرويين.

فقال لي: هلْ اجتمعت بالأستاذ الشيخ محمد بن العربي العلوي.

فقلت: لا.

فقال لي:هذا الرجل من أفضل علماء فاس وعنده خزانة كتب لا يوجد مثلها في فاس وأثنى

---

(1) أرشيف ملتقى أهل الحديث3 (22/34) (برقم:77655)، شيء من تاريخ التصوف: بقلم التقي الهلالي.

عليه بالعلم والأدب.

فقلت له: أنا لا أجالس هذا الرجل ولا أجتمع به لأنه يبغض الشيخ أحمد التيجاني، ويطعن في طريقته.

فقال لي: طالب العلم يجب أن يتسع فكره وخلقه لمجالسة جميع الناس وبذلك يتسع علمه وأدبه ولا يجب أن يقلدهم في كل ما يدَّعون، يأخذ ما صفا ويدع ما كدر وإن لم تجتمع بهذا الرجل يفوتك علم وأدب كثير"(1).

ذهاب الهلالي لملاقاة ابن العربي:

اجتماع الشيخ الهلالي مع ابن العربي: "فذهبت إليه لأجتمع به وكان قاضياً في محكمة فاس الجديدة فنظمت أربعة أبيات لا أحفظ منها إلا شطر البيت الرابع وهو (وهذا مدى قصدي وما أنا مستجد) ... أعني أن غرضي بالاجتماع بك المذاكرة العلمية فهي غاية قصدي وإن اعتبرنا ما موصولة يكون المعنى والذي استجديه أي أطلب وإن اعتبرناها نافية تميمية يكون المعنى ولست مستجدياً أي طالباً مالاً فلما خرج من المحكمة وأراد أن يركب بغلته التي كانت على بـــاب المحكمة ولجامها بيد خادمه، تقدمت إليه وأعطيته الصحيفة التي فيها الأبيات فلما قراها.

فقال: لطالب كان يرافقني وهو الحاج محمد بن الشيخ الأراري(2) أنت تعرف بيتنا.

فقال: نعم.

قال: فأت به على الساعة التاسعة صباحاً.

فخرجت مع الرفيق المذكور من مدرسة الشرَّاطين وكان يسكن فيها على الساعة الثامنة والنصف لنصل إلى الشيخ على الساعة التاسعة وكان ذلك اليوم الثاني عشر من ربيع الأول – وهو يوم عيد عند المغاربة – وكثير من البلدان الإسلامية. وفي المغرب طائفة يسمون (العيساويين) أتباع الشيخ بنعيسى المكناسي(3) وهؤلاء لهم موسم في كل سنة يجتمعون فيه في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول ويأتون من جميع أنحاء المغرب فيضربون طبولهم ومزاميرهم ويترنمون بأناشيدهم إلى أن يظهر للناس أنهم أصيبوا بالجنون، وحينئذ يفترسون الغنم والدجاج بدون زكاة؛ بل يقطعونه بأظافرهم ويأكلون لحمه نيِّئاً والدم يسيل منه وقد ملئوا

---

(1) سبيل الرشاد (1 /31-33).

(2) لم يعثر الباحثة له على ترجمة.

(3) لم يعثر الباحثة له على ترجمة.

أزقة فاس وهي ضيقة في ذلك الزمان، وحتى في هذا الزمن فلم نستطع أن نصل إلى بيت الشيخ إلاَّ بعد مُضي ساعتين ونصف من شدة الزحام، فلما وصلنا وأخبرنا بوابه ذهب ثم رجع إلينا"[1].

تأخر الشيخ الهلالي عن موعده مع ابن العربي وظن أنه حدث معه سبباً لعدم التقائه مع الشيخ ابن العربي لأنه مبغض لطريقتهم، ولم يحسب أنه تأخر في الخروج من بيته.

تأخر الشيخ الهلالي وشكه

"**وقال:**إنكما لم تجيئا في الموعد المضروب والشيخ مشغول عنده حكام فرنسيون فارجعا إليه بعد صلاة العصر فرجعنا.

وقلت:لصاحبي لا نرجع إليه فقد كفانا الله شر لقائه؛ لأنه مبغض لشيخنا وطريقته فالخير فيما اختاره الله تعالى.

فقال لي:ليس الشيخ بملوم وقد اعتذر بعذر قائم والصواب أن نرجع إليه[2].

استقبال ابن العربي للشيخ الهلالي

"فرجعنا إليه بعد العصر، ووجدت عنده من الترحيب والبشاشة والإكرام والتواضع ما لم أجده عند الشيخ الكتاني ولا عند أحد من علماء فاس وأخذنا في أحاديث أدبية وكان يقوم ويأتي بالكتب ويضعها أمامي، ووجدته كما قال السيد عمر بن الخياط ولما كادت الشمس تغرب استأذنته في الانصراف.

فقال لي: إلى أين تذهب أنت غريب في هذا البلد وهذا المكان معد للضيوف لا نحتاج إليه فأمكث فيه وبت هنا.

فقبلت دعوته وبعد أن صلينا المغرب جاء أصحابه أذكر منهم: الشيخ عبد السلام الصرغيني[3] والشيخ (محمد)المهدي العلوي[4] وهو لا يزال في قيد الحياة أما الأول فقد مات فأخذ بعضهم يلعب الشطرنج وهو يراهم ولا ينكر عليهم.

فقلت: في نفسي هذا دليل على أنه من العلماء الذين لا يعملون بعلمهم فهو جدير أن ينكر

---

(1) سبيل الرشاد (1 /31–33).

(2) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ــ الدرر السنية (7/337–341) dorar.net موقع الدرر السنية على الإنترنت.

(3) لم يعثر الباحثة له على ترجمة.

(4) لم يعثر الباحثة له على ترجمة، لكثرة من يدعي محمد بن العربي في المغرب.

على أولياء الله ما خصهم الله به من كرامة ثم تركوا الشطرنج وأخذوا ينتقدون الطريقة الكتانية ويستهزئون بها ويسخرون من أهلها وكل منهم يحكي حكاية.

فقال الشيخ: عندي حكاية هي أعجب وأغرب مما عندكم جاءني شاب كان متمسكاً بالطريقة الكتانية تمسكاً عظيماً.

فقال لي: أريد أن أتوب على يدك من الطرائق كلها وتعلمني التمسك بالكتاب والسنة.

فقلت: وما دعاك إلى الخروج من طريقتك التي كنت مغتبطاً بها.

فقال لي: أنه أمس شرب الخمر وزنى وترك صلاة العصر والمغرب والعشاء فمر بالزاوية الكتانية وسمع المريدين يرقصون ويصيحون بأصوات عالية والمنشد ينشدهم وكانت بقية سُكر لا تزال مسيطرة عليه فهَمَّ أن يدخل الزاوية ويرقص معهم؛ ولكنه أحجم عن ذلك؛ لأنه جُنب ولم يصلِّ شيئاً من الصلوات في ذلك النهار إلا أن سُكره غلب على عقله فدخل الزاوية ووجد الشيخ محمد بن عبد الكبير في صدر الحلقة والمريدون يرقصون فاشتغل معهم في الرقص وكان أنشطهم فلما فرغوا من رقصهم دعاه الشيخ وقبله في فمه.

وقال: رأيت النبي ﷺ قبلك فاقتديت به.

قال: ولما دعاني خِفت خوفاً شديداً وظننت أنه قد انكشف لــه حالي وهو يريد أن يوبخني على ذنوبي.

فلما قال لي: ذلك أيقنت أنه كاذب في كل ما يدعيه ويدعوا إليه، وإلاَّ كيف يرضى عنِّي النبي ﷺ ويُقبِّلني في فمي مع تلك الكبائر التي ارتكبتها في ذلك اليوم.

قال: فهذا سبب مجيئي إليك لأتوب إلى الله من الطرائق كلها وأتَّبع طريقة الكتاب والسنة"(1).

يذكر الشيخ الهلالي ما حدث معه في تلك الليلة ومن القصص التي رواها الشيوخ عن فساد الطريقة الكتانية، وبيان الحال التي وصل لهُ شيوخها من فساد أخلاقي وعقدي.

ويتحدث الشيخ الهلالي عما جال في خاطره في تلك اللحظة فقال: "ولما رأيتهم يعيبون الطريقة الكتانية ويستهزئون بها أصابني خوف شديد وندمت على زيارتي للشيخ فقلت: في نفسي هذا الذي كنت أخافه قد وقعت فيه فكيف الخلاص؟

وذكرت قول التيجاني بن بابا الشنقيطي في منيته :

---

(1) الهدية الهادية (ص:12-17) سبب خروجي من الطريقة التيجانية.- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (441/9) موقفه من الصوفية. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة (ص:472-474) سبب خروجي من الطريقة التيجانية.

ومن يجالس مبغض الشيخ هلك وضل في مهامه وفي حلك

وشـــدد النهي لنـــا الرســـــول في ذلك فلتعمل بما أقـــول

والشيخ قال هو سم يسري يحل مـــن فعلـــه فـــي خســـــر

ومعنى ذلك أن الشيخ أحمد التيجاني قال: قال لي سيد الوجود ﷺ يقظة لا مناماً قل لأصحابك لا يجالسوا المبغضين لك فإن ذلك يؤذيني فصممت على أن أخرج من ذلك المجلس فقمت"[1].

يتضح مما سبق أن الإيمان الأعمى الذي كان يكنه الشيخ الهلالي لشيوخه وطريقته دون تفكير منه أو تدبر في فساد عقائدهم.

محاولة الشيخ الهلالي الخروج من دار ابن العربي

"**فقال لي الشيخ:** إلى أين؟

فقلت: إلى بيت الخلاء، كذبت عليه، فلما وصلت إلى الباب منعني البواب من الخروج.

وقال لي: هل أَذِن لك الشيخ في الخروج.

فقلت: نعم.

فقال لي: هذا محال لأنك غريب والقانون الفرنسي يقضي بأن التَّجول بعد الساعة العاشرة ليلاً فيه خطر فإنك لا تمشي خطوات حتى يُقبض عليك وتؤخذ إلى السجن وتبقى فيه إلى ضحى الغد وحينئذ يُنظر في إطلاق سراحك.

وقال لي: أنا لا أفتح لك الباب إلاّ إذا سمعت الإذن من الشيخ.

فقلت: إذن أرجع ورجعت وجلست في مكاني.

ولم تخف حالي علـــى الشيخ.

فقال لي: أراك منقبضاً فما سبب انقباضك.

فقلت: سببه أنكم انتقلتم من الطعن في الطريقة الكتانية إلى الطعن في الطريقة التيجانية وأنا تيجاني لا يجوز لي أن أجلس في مجلس أسمع فيه الطعن في شيخي وطريقته.

فقال لي: لا بأس عليك أنا أيضاً كنت تيجانياً فخرجت من الطريقة التيجانية لما ظهر لي بطلانها فإن كنت تريد أن تتمسَّك بهذه الطريقة على جهل وتقليد فلك عليَّ ألا تسمع بعد الآن

---

(1) أرشيف ملتقي أهل الحديث 4(269/3-271) (برقم:75414)، مقالات الدكتور محمد تقي الدين الهلالي. تم تحميله في: المحرم 1432هـ = ديسمبر 2010م، رابط الموقع:

http://www.ahlalhdeeth.com

في مجلسي انتقاداً لها أو طعناً فيها وإن كنت تريد أن تسلك مسلك أهل العلم فهلُمَّ إلى المناظرة فإن ظهرت عليَّ رجعتُ إلى الطريقة وإن ظهرتُ عليك خرجتَ منها كما فعلت أنا فأخذتني النخوة ولم أرض أن أعترف أني أتمسك بها على جهل فقلت قَبِلت المناظرة"[1].

الناظر إلى حال المغرب يلاحظ أن المذهب السائد هناك كان المذهب التيجاني، حيث كان ابن العربي تيجاني أيضاً، ويذكر الشيخ الهلالي كيف حاول الخروج من عند ابن العربي لقدحه في طريقته، فانتبه الشيخ ابن العربي لذلك وواجهه وتعهد له أن لا يسمع منه ذم عنها، أما إذا كان هدفه طلب العلم فهيا إلى المناظرة.

مناظرة الهلالي مع الشيخ ابن العربي(السلفي)[2]

وبعد هذه المناظرة العظيمة التي دارت بين الشيخ الهلالي والشيخ محمد بن العربي، نور الله بصيرته إلى المنج الأصوب منهج السلف الصالح حيث هي بداية الخير والصلاح بداية الهداية والنضوج، بداية طريق النور والفلاح، سبيل أهل السنة والجماعة، مناظرة حصلت بين ابن العربي والشيخ الهلالي؛ لأن بلاد المغرب كان بحر من البحور التي ظَلَّ بها التيجانيين، وانحرفوا في عقائدهم ومذاهبهم، وهذه المناظرة هي اللبنة الأولى في بداية فتح الله ﷻ على الشيخ الهلالي بالهداية وبيان أن مذهبهم خطأ، فذكر الشيخ الهلالي تلك المناظرة التي دارت بينه وبين الشيخ ابن العربي العلوي وهي كالتالي:

حيث دارت هذه المناظرة في مسألة واحدة ألا وهي رؤية سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، في مسألة الرؤية التي يزعمها التيجاني ناقشه في خمس مسائل كان من الأفضل والأولى أن يظهر الرسول فيها بدل ظهوره للتيجاني، فقال الشيخ (ابن العربي): أريد أن أناظرك في مسألة واحدة إن ثبتت ثبتَت الطريقة كلها.

قلت: ما هي؟

قال: إدعاء التيجاني أنه رأى النبي ﷺ يقظة لا مناماً وأعطاه هذه الطريقة بما فيها من الفضائل، فإن ثبتت رؤيته للنبي ﷺ يقظة وأخْذه منه الطريقة فأنت على حق، وأنا على باطل

---

(1) للاطلاع على المناظرة يرجع إلى كتاب الهدية الهادية، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، سبيل الرشاد، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية.

(2) الهدية الهادية(ص:12–17) سبب خروجي من الطريقة التيجانية.– موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (441/9) موقفه من الصوفية. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة (ص:472–474) سبب خروجي من الطريقة التيجانية.

والرجوع إلى الحق حق، وإن بَطُل إدعاؤه ذلك فأنا على حق وأنت على باطل، فيجب عليك أن تترك الباطل وتتمسك بالحق.

ثم قال: تبدأ أو أبدأ أنا.

فقلت: ابدأ أنت.

فقال:عندي أدلة كل واحد منها كاف في إبطال دعوى التيجاني.

قلت:هات ما عندك وعليَّ الجواب.

فقال: الأول (ابن العربي): إن أول خلاف وقع بين الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ كان بسبب الخلافة.

الأمر الثاني : اختلاف أبى بكر مع فاطمة الزهراء ﵂ على الميراث فلا يخفى أن فاطمة طلبت من أبي بكر الصِّديق ﵁ حقها من ميراث أبيها.

الأمر الثالث : الذي وقع بين طلحة والزبير وعائشة من جهة، وعلي بن أبى طالب من جهة أخرى واشتد النزاع بينهم حتى وقعت حرب الجمل.

الأمر الرابع : خلاف علي مع الخوارج[1]، وقد سفكت فيه دماء كثيرة، ولو ظهر النبي ﷺ لرئيس الخوارج وأمره بطاعة أمامه لحقنت تلك الدماء.

والأمر الخامس : النزاع الذي وقع بين علي ومعاوية، وقد قُتل في الحرب التي وقعت بينهما خلق كثير، منهم عمار بن ياسر[2].

نتيجةً لما سبق كان عندهم علم وشك في قلوبهم على فساد عقائدهم، ولكنهم كابروا فاستمروا في ضلالهم، فالفاطمي مع علمه وتأكيده لتلميذه الهلالي وابن إدريس إلا أنه لم يترك طريقته التيجانية واستمر في ضلاله.

---

(1) **الخوارج:** كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان، هم الذين خرجوا على علي ﵁ ممن كان معه في حرب صفين، وكبار الفرق منهم المحكمة، والأزارقة، والنجدات والبهيسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية والباقون فروعهم. الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني(114/1)، مؤسسة الحلبي، مدخل . نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علي المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدرامي السجستاني (525/1) مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط:1 (1418هـ–1998م) القول في كلام الله.

(2) للطلاع على المناظرة يرجع إلى كتاب الهدية الهادية، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، سبيل الرشاد، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية.

من أين جاء أصل هذه المناظرة التي وقعت بيني وبين الشيخ محمد بن العربي العلوي رحمه الله تعالى؟

هنا كلام محقق كتاب سبيل الرشاد تلميذ الشيخ أبو عبيدة: "كنت أظن أن أصلها من الشيخ العالم المصلح شعيب الدُكَّالي(1) لأنه ناظر بها شيخنا محمد بن العربي فأفحمه واضطره إلى الخروج من الطريقة ففعل هو معي مثل ما فعل معه الشيخ شعيب الدكالي – رحمهما الله تعالى – ولكني بعد ذلك بزمن وجدت هذه المناظرة في كتاب **(غاية الأماني في الرد على النبهاني)** لمؤلفه العالم السلفي محمود شكري الألوسي البغدادي(2) – رحمة الله–، وهذا الكتاب من أنفس كتب السلفية جادل المبتدعين من المتصوفة وشدد عليهم الخناق بعبارات بليغة كأنها عقود الجمان في أجياد الحسان فيه من المتعة والفوائد ما يقل نظيره في الكتب والمثل الإنكليزي يقول ما معناه: ينبغي أن يكون الأصدقاء والكتب قليلين لكن طيبين، وهذا المثل ينطبق على هذا الكتاب.

هذا سبب خروجي من الطريقة التيجانية الذي لم يكن يخطر ببالي، وإنما اضطرني إليه البرهان اليقيني الذي لا يترك شكاً ولا ريباً في أن هذه الطريقة كما هي في كتب أهلها

---

(1) **أبو شعيب الدكّاليّ** (1356هـ) اسمه أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي. وكان يكتب أحياناً بخطه: "شعيب بن عبد الرحمن المغربي"، كنيته أبو مدين، ولد سنة خمس وتسعين ومائتين وألف للهجرة... وكان رجوعه لفاس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة. ولاّه أمير مكة الشريف عون الرفيق الخطابة في الحرم المكي والإفتاء على المذاهب الأربعة وذلك حينما أقام هناك، كما درس أيضا بجامع الأزهر بمصر، والزيتونة بتونس، عُيّن قاضياً بمراكش ووزيراً للعدليّة والمعارف فيما بعد، ثم رئيساً للاستيناف الشرعيّ، ومع هذه الأشغال كان لا يترك التدريس... توفي ليلة السبت الثامن جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (251/9).

(2) **محمود شكري الألوسي:** هو العالم العلامة المؤلف اللغوي، الأديب المصلح أبو المعالي ... ولد سنة ألف ومائتين واثنتين وسبعين من الهجرة في أسرة عريقة في المجد والنسب ومعروفة بالعلم والدين ... وتقدم في العلوم العقلية والنقلية ودرس وألف فذاع صيته وقصده الناس من بلدان متعددة فكان زعيماً من زعماء النهضة الدينية ورائداً من رواد العلم والأدب وداعياً من دعاة الإصلاح، حارب البدع والخرافات ودعا إلي نهج السلف الصالح وهاجم التصوف وطرقه وكان مثالاً للعالم الجريء أمام الدولة العثمانية وفترة الاحتلال الإنكليزي للعراق... توفي المترجم السيد محمود شكري في بغداد سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وأربعين من الهجرة. مشاهير علماء نجد وغيرهم عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ص: 286)، طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر_ الرياض ط:1 (1392هـ–1972م).

وفي اعتقادهم لا يمكن الجمع بينها وبين إتباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ البتة"[1].

هذه المناظرة كما وردت في الكتب التي تطرقت لها بدون نقصان، فهذه المناظرة لم تحدث في جلسه واحدة بل حدثت في أكثر من جلسه، ولم يستطيع الشيخ الهلالي أن يجيب الشيخ ابن العربي في أي جزء من المسألة، بل وقف عاجزاً أمام الشيخ ابن العربي، هذا من رحمة الله وإعجاز القرآن الكريم والسنة الشريفة الصحيحة، وليس بدع وخرافات وهلوسات وأحلام أفراد طمعوا بالجاه والمال والسيادة.

يقول الشيخ الهلالي عن خروجه من الطريقة التيجانية:

"لما خرجت من الطريقة التيجانية على يد شيخنا محمد بن العربي العلوي ــ رحمة الله عليه – في فاس في ربيع الأول سنة 1338هـ ، ورجعت إلى وجدة، حيث كنت معلماً عند الشيخ أحمد سكيرج، لإبنه عبد الكريم و ابن أخيه عبد السلام، وكان يجلني ويكرمني، وكنا في الهوى سواء، هو كبير الطريقة التيجانية وأنا مريد.

فلما علم أني نبذت الطريقة التيجانية نبذ النوى، أظهر الحزن، وجمع عليّ علماء وجدة، فناظروني فظهرت عليهم بالحجج القاطعة، فخوفوني من انتقام الشيخ وذكروني بما نسب إلى الشيخ أحمد التيجاني، أنه قال: من ترك طريقته وأخذ طريقتنا فلا خوف عليه لا من الله ولا من رسوله ولا شيخه أياً كان، من الأحياء أم من الأموات، أما من أخذ طريقتنا هذه الأحمدية المحمدية الإبراهيمية الحنفية التيجانية وتركها، فإنه يحل به البلاء دنيا وآخرة، ولا يموت إلا كافراً قطعاً، بذلك أخبرني سيد الوجود ﷺ**(محمدﷺ)** يقظة لا مناماً، **فقلت لهم:** دعوني من هذا الوعيد الذي لم يرد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ولا قام عليه دليل بل هو مضاد للدليل كما أخبرتكم بالأدلة القاطعة، فغضبوا وقالوا للشيخ أحمد سكيرج: "هذا مفلس"لا تنفع فيه النصيحة، والمفلس – بفتح اللام وتشديده، وضم الميم وتسكن تخفيفاً – في اللغة المغربية هو الذي بلغ غاية الضلال"[2].

واجه الشيخ الهلالي الكثير من الصعاب عند خروجه من الطريقة التيجانية، وحورب في المغرب العربي في كل مكان كان فيه إنتماء للعقيدة التيجانية؛ ولأنه على الحق كان كالسيف المسلول في مواجهتم وإفحامهم، وفتح الله ﷻ عليه من أبواب علمه، فكان كلما واجهُوه ليردوه عن مذهب السلف إلى مذهبهم الفاسد، وقد كتب الشيخ الهلالي قصيدة تائية

---

(1) سبيل الرشاد (1/33-38). الهدية الهادية (ص:22).

(2) سبيل الرشاد (119/2).

قالها بعد توبته من الطريقة التجانية يفرح بإنشادها الموفق المهتدي ويغص بها المخذول المعتدي وهذا بعض من نصها:

اولئــك قــوم بدلوا الدين بالــردى	وقد مرقوا من هديــة شر مرقـــة
وابغضني الاقــوام حيــن نبذتهــم	وملت إلى قفــو الكتــاب وسنـــة
وقد قلبــوا ظهر المجــن وخشنت	صدورهم لي واستعــدوا لمحنتـــي
وقد زعموا هجري وشتمي قربــة	وكل جليــس لي ســيرى بســرعة
وقد جزموا اني اموت على الردى	واخلد في النيران من اجل رجعتي(1)

هذه أبيات تبين الوهم الذي يعيشه المنتسبين للفرقة التيجانية:

ومن قبل قد اخبرت ان في ربوعها	رجال لنصر الدين اصــحاب شــدة
وصلت فلم الــق سوى اهــل بدعة	وشــرك وإلحــــاد وشــــك وردة
سمعت بها الإلحـــاد يدرس جهــرة	بجامعـــة للشــر مع كـــل فتنـــة
رايت بها الاوثـــان تعبــد جهــرة	قبــورا عظــاما ناخرات اجنــــت
ويدعــون دون الله من لا يجيبهــم	وهم عن دعاء القوم في عظم غفلة(2)

وهكذا يسر الله ﷻ جميع السبل والطرق أمام الهلالي للخروج من الطريقة التيجانية، طريق الشرك والضلال، والدخول في طريق السلف الصالح – أهل السنة والجماعة – فيسر الله له طريق النور والهداية، ولله الحمد والشكر لأنه برجوعه إلى طريق الحق ازداد أهل السنة قوة، ووجدت المغرب من يدافع عن البدع والضلالات الصوفية المنتشرة في تلك البلاد إلى الوقت الحاضر، فاللهم يسر للمغرب العربي من يدافع فيها عن كتابك الكريم وعن سنة حبيبك المصطفى.

---

(1) الهدية الهادية (ص: 91).

(2) الهدية الهادية (ص: 92).

المطلب الرابع

الأدلة على إبطال دعوة التيجاني

اتفق علماء الأمة مع الشيخ الهلالي على بطلان الدعوة التيجانية وما شاكلها، وإن ما ينسبونه إلى النبي ﷺ ما هو إلا أضغاث أحلام، يحلمون بها أن يصلوا إلى أعلى المراتب، وما هم بذلك إلا في أسفل الركب لضلالهم وجهلهم وإشراكهم بالله.

يقول الشيخ الهلالي: "كل ما نسبوه إلى النبيﷺ من الأخبار هو من شر أقسام الموضوع المفتري، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾ (طه:61) فإن الأمة بعلمائها وأئمتها من أبي بكر الصديق ﷺ إلى أن تقوم الساعة، أجمعت الأمة على أنه لا طريق لتلقي خبر من الأخبار عن النبيﷺ إلا بالسماع و المشاهدة في حياته الدنيوية، أو بواسطة الثقات الأثبات بالسند المتصل، وما ذكروه من الأخبار ليس له سند أصلاً، وما زعموه من السماع كذب بإجماع الأئمة، ومن خرق إجماعهم ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم، وكان مشاقاً للرسول ﷺ ومتبعاً غير سبيل المؤمنين، ومن ذلك أن تلك الأخبار منا قصة لكتاب الله و للأخبار الصحيحة المروية بأسانيد كالشمس، ومعلومة التواتر أو الصحة العالية، إذا قرأت ما تقدم من الرد تبين لك خلاله فساد تلك الأخبار و بطلانها و اضمحلالها"[1].

ويتبين ضلال التيجانية من خلال ما يلي:

أولاً: ورد التيجانية وما شاكله بدعه

"قال تعالى: ﴿**اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ (المائدة:3) وما لم يكن يؤمئذ ديناً لم يكن اليوم ديناً، قال ابن الماجشون[2]: سمعت مالكاً – رحمه الله – يقول: "**مَنِ ابْتَدَعَ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً، زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَانَ الرِّسَالَةَ**"

---

(1) سبيل الرشاد (6 /222).

(2) **ابن الماجشون:** العلاَّمة الفقيه مفتي المدينة أبو مروان عبد الملك بن الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة بن الماجشون التميمي المدني المالكي (000/112هـ–000/827م) تلميذ الإمام مالك، توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل سنة أربع عشرة، كان مولعاً بالغناء قال أحمد بن حنبل قد مر علينا ومعه من يغنيه. الأعلام (160/4). سير أعلام النبلاء (422/8). الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (120/19)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي، دار إحياء التراث ـــ بيروت (1420هـ–2000م) .

ذكره الشاطبي[1][2].

وقال ﷺ: "**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**"[3] رواه مسلم أي رد على الرسول ﷺ بأن دينه ناقص، وأن المبتدع هو أتمه ببدعته، أو أنه مردود على صاحبه، و قال ﷺ: "**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال:** "**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**"[4] رواه أحمد وأبو دواد و غيرهما.

ومعلوم بالضرورة: أن الطريقة التيجانية وما شاكلها في زمن النبي ﷺ، ولا في زمن الخلفاء الراشدين و كل من عبد الله بشىء غير ما جاءت به النبوة، فهو داخل في الفرق النارية بلا شك بدليل ما أخبر به النبي ﷺ حيث قال :**(من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً**ــ أي طرقاً كثيرة ــ **فعليكم بسنتي** ــ أي طريقتي ــ **وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وتمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور**ــ أي الطرق المحدثة ــ **فإن**

---

(1) **أبو إسحاق الشاطبي (790هـ)** أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي، الشهير بالشاطبي. أصولي حافظ محدث، لغوي مفسر مع الصلاح والعفة، والورع وإتباع السنة واجتناب البدع. قيل ولد سنة عشرين وسبعمائة. ... كان رحمه الله من العلماء العاملين المجاهدين في إظهار الدين وإبطال البدع وإماتتها. قال أحمد التنبكتي: الإمام العلامة المحقق القدوة، الحافظ الجليل المجتهد، كان أصولياً، مفسراً، فقيهاً، محدثاً، لغوياً... من أفراد العلماء المحققين الأثبات، وأكابر الأئمة المتفننين الثقات، له القدم الراسخ، والإمامة. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (404/8).

(2) قال ابن الماجشون: سمعت مالكاً يقول: "من ابتدع... الحديث في الاعتصام :إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان ــ السعودية، ط:1 (1412هـ/1992م) (64/1) الباب الثاني: في البدع وسوء منقلب أصحابها ــ الأدلة من النظر على ذم البدع. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (404/8).

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة ــ بيروت 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي، كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (253/13) (برقم:7277). أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ، بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ (1343/3) (رقم1718).

(4) أخرجه الترمذي في سننه باب ما جاء في افتراق الأمة (برقم:2641) (26/5) «هَذَا حَدِيثٌ مُفَسَّرٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ» حكم الألباني حسن، الحاكم في المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابورى المعروف ابن البيع (217/1) ط:1 (1411هـ–1990م) دار الكتب العلمية – بيروت، (برقم:441،442).

كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)[1]"[2].

ثانياً: الأدلة على بطلان التيجانية

الدليل الأول: فساد دعوتهم لرؤية النبي يقظة

يمكن بيان فساد مذهبهم بالنقاط التالية:

1. "إدعائهم رؤية النبي ﷺ يقظة بالحديث الذي رواه البخاري ومسلم بسنديهما عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي**"[3]... وهذا الحديث لا يدل على ما ذهبوا إليه لأن الحديث يحتمل عدة معان و لذلك اختلف العلماء في معناه و حملوه على عدة محامل منها.

أ- أن المراد به من آمن به في حياته ولم يره – لكونه حينئذ غائباً عنه –، فيكون بهذا مبشراً لكل من آمن به ولم يره، أنه لابد أن يراه في اليقظة قبل موته ﷺ.

ب- أو أن معناه أنه سيرى تأويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وخروجها على وجه الحق...

ت- وقيل معناه أنه يراه حقيقة في الدنيا ويخاطبه وهذا الاحتمال الأخير باطل من وجهين:

الأول: أنه مستحيل شرعاً لمعارضته النصوص كقوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ**﴾ (الزمر30)

وهو أيضاً مخالف لإجماع الأمة التى أجمعت على وفاته ﷺ، ولا يرد على ذلك أن الأنبياء أحياء في قبورهم، وما ورد عنه ﷺ.

الثاني: من أنه ترد عليه روحه حتى يرد السلام على من سلم عليه، فإن هذه الحياة حياة

---

(1) حديث العرباض بن سارية: صحابي مشهور من أهل الصفة ، وهو ممن نزل فيه قوله تعالى: "ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم" التوبة 92: مسند أحمد (366/28). سنن أبو داود (200/4) (برقم:4607) ، باب لزوم السنة، سنن الترمذى (44/5) (برقم:2676)، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ــ المستدرك على الصحيحين (برقم:331/329)، (174/1).

(2) الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية: عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي (ص:11–12) الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط:2 (1412هـ).

(3) حدثنا عبدان، أخبرنا عبد الله، عن يونس، عن الزهري، حدثني أبو سلمة أن أبا هريرة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "**من رآنى في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي**" أخرجه البخاري في صحيحة كِتَابُ التَّعْبِيرِ، باب من رأى النبي في المنام، (برقم:6993) (33/9). أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرُّؤْيَا ، باب قول النبي من رآنى في المنام فقد رآنى (برقم:2266،11) (1775/4). أبو داود، باب من رأى النبي ﷺ، (برقم:5023) (305/4).

برزخية تختلف عن الحياة الدنيا في خصائصها و صفاتها و لذلك يقتصر في شأنها على ما ورد في النصوص ، ولا تقاس على الحياة الدنيا بأي حال من الأحوال.

2. أنه مستحيل عقلاً لأنه يلزم منه لوازم باطلة مثل أن يخرج ويراه الناس وأن يقود أمته في كل المواطن كما كان في حياته ﷺ وأن يجاهد في سبيل الله وأن يفصل بين الأمة في السائل المتنازع عليها والحوادث التي وقعت لأمته من بعده طالما أنه حي حياة تامة.

3. إذ لو صح ذلك لكان حل النبي ﷺ لمشاكل أمته التي حدثت من بعده وجمع كلمتهم أولى من أن يظهر لأناس في مجالس بدعية جمعوا فيها من فنون الشرك والبدع ما نهى عنه وحذر منه.

4. فكيف يحضر مجالسهم التي بهذه الصفة ويترك الصحابة والأمة من بعدهم يواجهون الفتن بأنفسهم وهم أحوج ما يكونون إليه لو كان حياً"[(1)].

وقد ذكر الشيخ الهلالي في كتابه عن مزاعم التيجاني رؤية النبي فقال:

"ما يعتقده خاصة التيجانيين وعامتهم من أن شيخهم أبا العباس أحمد بن محمد التيجاني رأى النبي ﷺ في أواخر المائة الثانية بعد الألف يقظة لا مناماً ومنه تلقى كل أوراده وأذكاره وفضله وفضل طريقته، وقد تقدم إبطال ذلك بالأدلة النظرية بإجماع خير القرون على أن ذلك لم يقع لأحد من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة المجتهدين مع شدة الحاجة إليه، أما النقل فليس لهم دليل ولا شبهة يتكئون عليها في هذه الدعوى"[(2)].

وقد ردت اللجنة الدائمة للفتوى على دعواهم: "رؤية النبي ﷺ، وهو حي في قبره حياة برزخية لا يعلم كيفيتها إلا الله جل وعلا، وأما دعوى أنه يرى يقظة فهذا ليس بصحيح، لعدم الدليل الدال عليه، ولأنه ثبت عنه ﷺ أنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، فذل ذلك على أنه لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ويدل على ذلك في حقه، وحق غيره لقوله تعالى: ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾ (الزمر:30) وقوله ﷻ: ﴿**ثم إنكم بعد ذلك لميتون**﴾ (المؤمنون:15) فذل على أنه ليس هناك خروج من القبور قبل يوم القيامة[(3)].

---

(1) محبة الرسول بين الإتباع والابتداع: عبد الرؤف محمد عثمان(ص250/248) رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمةــ الرياض، ط:1 (1414هـ) ادعاء الصوفية انهم يرون الله.

(2) الهدية الهادية (ص:39).

(3) انظر: فتاوي اللجنة الدائمة المجموعة الأولى (274/2): عبدالله بن قعود: عضو، وعبد الله بن غذيان: عضو، وعبد الرزاق عفيفي: نائب رئيس، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز: رئيس.

الدليل الثاني: تفشي الشرك الأكبر عند التجانيين

عبر الشيخ الهلالي عن الوضع العقائدي عند الفرق الصوفية في المغرب، وعن تفشى الشرك عندهم، ولمعرفته بهم فهو أدرى بهم من غيره لنشأته وتعليمه الصوفي، فقال: "لا أقول إن الشرك خاص بالتيجانيين بل هو عام في جميع الطريقتين وغيرهم من الجهال الذين يأكلون خير الله، ويعبدون غير الله، ولم يقدروا الله حق قدره؛ إذ اتخذوا من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم فضلاً عن غيرهم نفعاً ولا ضراً يدعونهم لقضاء الحاجات ويستغيثون بهم لتفريج الكربات وأكثرهم غلب عليهم الجهل بتوحيد الله تعالى وإفراده بالربوبية والعبادة، لكني لما كنت تيجانياً وعرفت أهل هذه الطريقة أكثر من غيرهم خصصتهم بالذكر ومن المصائب أن الشرك فاش في خاصتهم وعامتهم، عالمهم وجاهلهم، وهذه القصيدة نظمها أجل علماء القرويين في زمانه كما حدثني بذلك شيخنا أبو مصطفى ابن العربي العلوي ألا وهو محمد كَنُّون تشهد بصحة ما ذكرته، قال محمد كنون من بحر الكامل:

إن شئت ان تحظى بكل مؤمل	وتفــوز بالإسعــاد والإيناس
وتجار من ضيم الزمان وضيقه	ومن المضرة والبلاء والباس
فعليك بالحبــر الهمــام المنتقى	غوث الورى اعني ابا العباس
ذاك التجاني حاز كــل فضيلة	بالختــم ميــزه إلــه الــناس
اصحابــه مغفــورة زلاتهــم	سيــان في ذا عامد والنــاسي
ومقامهم اعلى واعظم مفخــرا	من رتبة الاقطاب والاجــراس
خيرالورى المختاريحضرذكرهم	ووضيفة مع حضرة الاكيــاس
واجور طاعة غيرهم تكتب لهم	اضعافــا وهم بحــال نعــاس
قد بشر الهادي النبي المصطفى	بجميع ذا الشيــخ الهمام الاسي
فاعلق به لا تعد عن اعتــابــه	تظفر بفضل لم يــقاس بقيــاس
وإذا تصبك خصاصة فبه استغث	متضرعا ينجيــك مــن إفلاس
واهتف به مستعطفــا ومناديــا	إنــي ببابــك يا ابــا العــباس
انقذ غريقا فــي بحــار ذنوبــه	وامنن عليه بعطــفك يا اســي
يا سيد السادات يا غوث الورى	عالج بفضل منك قلبي القاســي
وانل عبيــدك نفحة تجلو الصدا	لا تتركنــه عرضــة الادنــاس
ثم الصــلاة على النبــي والــه	وصحابــه اهل التــقى والباس

فانظر إلى أي حد بلغ الإغراق في الشرك والضلال بعلمائهم، فكيف بعامتهم، وهذه أبيات من بحر الرجز، كنا ننشدها جماعة بلسان واحد عند ختم الوظيفة وهي:

يا أحمدالتيجاني يا نور القلوب	أما ترى ما نحن فيه من كروب
أما ترى الضيم الذي أصابــنا	وأنت غــوث لم تــزل مجابــا
العجــل العجــل بالإغــاثــة	يا مــن له كــل العــلا وراثة"[1]

هكذا كان حالهم وهذه كانت عقيدتهم من تبجيل وتقديس التيجاني وشيوخهم من بعدهم، ولم ولن يسمعوا لعقولهم ولن ينظروا في دينهم، ولن يكلفوا أنفسهم عناء النظر في القرآن الكريم ليتدبروا آياته وليعرفوا ما هم فيه من ضلال وشرك بالله ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ (محمد: 24).

الدليل الثالث: تقديس التيجاني فوق مرتبة البشر

يقدس التيجانيون شيوخهم ويرفعون درجتهم فوق مرتبة البشر، قال الشيخ الهلالي: "الذي يعتقده التيجانيون أن شيخهم بلغ أعلى درجات القطبية ولم يبلغ أحد من الأقطاب منزلته كما تقدم، وقد تقدم مما نسبوه إلى شيخهم أنه قال: أن القطب الغوث الفرد هو الخليفة عن الله – سبحانه وتعالى – في جميع مملكته وهو الحامل للعالم كله، ولو غفل عن الكون طرفة عين لاندك الكون وصار محض العدم ، فيلزم على ذلك أن يكون القطب عالماً بكل ما يجري في كل ذرة من العالم بل من العالمين، ولا يجوز أن يكون جاهلاً بشيء منها فلا يجوز عليه أبداً أن يجهل شيئاً من أحاديث الرسول ﷺ التي يعرفها صبيان أهل الحديث فضلاً عن علمائهم، فإن صح هذا الكلام عن الشيخ لزم أن يكون جاهلاً بعلم الحديث فإنه ذكر هذا الحديث في مواضع كثيرة، واحتج به، فاسمعوا الآن أيها القراء ما قاله الحفاظ النقاد فيه، قال العجلوني في كشف الخفاء ما نصه: حديث **(كنت كنزاً لم أعرف، فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم بي فعرفوني)**[2].

---

(1) الهدية الهادية (ص: 140).

(2) ليس هذا من كلام النبي ﷺ، ولا يعرف له إسناد صحيح ولا ضعيف ، أحاديث القصاص: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ص55)، تحقيق: د/ محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي ـــ بيروت، ط:1 (1408هـ-1988م) (برقم: 3).

وفي لفظ **(فتعرفت إليهم فبي عرفوني)** قال ابن تيمية ــ رحمه الله ــ ليس من كلام النبي ﷺ ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف، وتبعه الزركشي والحافظ ابن حجر في اللآلي والسيوطي، قال القاري: وهو (أي هذا الحديث) واقع كثيراً في كلام الصوفية واعتمدوه وبنوا عليه أصولهم"[1].

قيل أن أبا يزيد البسطامي باسطه الحق في بعض مباسطته قال له يا عبد السُّوء لو أخبرت الناس بمساويك لرجموك بالحجارة فقال وعزَّتك لو أخبرت الناس بما كُشف لي من سعة رحمتك لما عبدك أحد فقال له لا تفعل فسكت، انتهى ما أملاه علينا شيخنا أبو العباس التيجاني رضي الله عنه وأرضاه[2].

وقال الشيخ الهلالي: "هذه الضلالة أقل شأناً مما سبقها ومع ذلك نطرحها على بساط البحث فنقول كيف وقعت هذه المحادثة بين أبي زيد وبين الله تعالى، وعهدنا بالوحي قد انقطع بوفاة النبي ﷺ ومقتضى هذه الحكاية أن أبا يزيد كان الوحي ينزل عليه ثم يقال بأي وجه من الوجوه اطلع أبو زيد على سعة رحمة الله التي لا يعرفها رسول الله ولا أصحابه والتابعون ولا من اتبعهم بإحسان، أطلع عليها بواسطة الوحيين أم بطريق أخر ولا يمكن أن يكون اطلاعه على ذلك بطريقة الوحيين أبداً، إذا كان الأمر كذلك لما اختصه هو بهذا الإطلاع فلا بد أن يكون بوحي أُوحي إليه ليس في القرآن، ولا في السنة، وهذه فرية بلا مرية بإجماع المسلمين، ثم يقال ثالثاً كيف يتجرأ رجل يخاف الله أن يحاج ربه بهذه المحاجة المغمورة بالوقاحة، ثم يدعي أنه حاجَّ ربه، أي غلبت حُجته حُجة الله تعالى، هذه غاية معرفة الله والوصول إلى حضرته بزعمكم، فماذا تركتم للجهال"[3].

العقيدة الإسلامية النقية عقيدة الكتاب والسنة، وما يقابلها من الفكر الصوفي، وذلك أن: "الفكر الصوفي خليط كامل لكل الفلسفات والخزعبلات والخرافات التي انتشرت في العالم قديماً وحديثاً، فليس هناك من كفر وزندقة وإلحاد إلا دخل إلى الفكر الصوفي وتلبيس بالعقيدة الصوفية، فمن القول بوحدة الوجود وأن كل موجود هو الله، إلى القول بحلول ذات الله وصفاته في المخلوقين، إلى القول بالعصمة، إلى الزعم بالتلقي من الغيب، إلى القول بأن محمداً ﷺ هو قبة العالم وهو المستوى على عرش الله، إلى القول بأن الأولياء يديرون العالم

---

(1) الهدية الهادية (ص:124).

(2) انظر: الجواهر (132/1).

(3) الهدية الهادية (ص: 129).

ويتحكمون في الكون، وأستطيع أن أقول أنه لا توجد عقيدة شركية في الأرض إلا وقد نقلت إلى الفكر الصوفي، وألبست الآيات والأحاديث"[1].

وقد قيل عن العقيدة الصوفية "التيجانية": "هذه العقيدة التيجانية من العقائد المبتدعة والطرق المنكرة، وفيها منكرات كثيرة، وبدع كثيرة، ومحرمات شركية يجب تركها، ولا يؤخذ منها إلا ما وافق الشرع المطهر الذي جاء به نبينا محمد عليه الصلاة والسلام...فالواجب على المسلمين ترك البدع؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**"[2] ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام:" **وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**"[3]... فالواجب المسلمين أن يحذروا البدع كلها سواء كانت تيجانية أو غيرها، وأن يلتزموا بما شرعه الله على لسان نبيه ورسوله ﷺ، وهذا هو الواجب على المسلمين، كما قال ﷻ: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ (الحشر:7) وقال سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾ (النساء:59) وقال ﷻ: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾ (الشورى:10) وقال تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ (النور:56)"[4].

---

(1) فضائح الصوفية: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف (ص:22)، مكتبة ابن تيمية ــ الكويت، ط:1 (1404هـ-1984م) مخاطر الفكر الصوفي: اتلاف العقيدة الإسلامية.

(2) ورد تخريجه في بداية المبحث الصفحة الثانية.

(3) ورد تخريجه في الصفحة الثالثة من هذا المبحث.

(4) الذكر الجماعي بين الإتباع والابتداع: محمد بن عبد الرحمن الخميس، (ص:59-60) دار الهدى النبوي مصر المنصورة، دار الفضيلة الرياض السعودية، ط:1 (1425هـ/2004م).

المطلب الخامس

حكم الإسلام في التيجانية والتحذير من المتصوفة

لعلماء المسلمين من السلف الصالح نظرةً لا تخيب في هذه الفرقة الضالة، فكانت أقوالهم واضحة بينة في بيان فساد هذه الفرقة وضلالتها، فكانت فتاويهم كالتالي: "الطريقة التيجانية طريقة منكرة لا تتفق مع هدي رسول الله ﷺ وسنته؛ بل فيها بدع شركية تخرج من يعتقدها أو يعمل بها من ملة الإسلام والعياذ بالله، وأورادها فيها بدع فلا يجوز التعبد بها؛ لأن الأذكار من العبادات والعبادات توقيفية يرجع فيها إلى كتاب الله، وإلى ما ثبت عن رسول الله ﷺ لتلاوة القرآن الكريم، وما حث عليه رسول الله ﷺ من الذكر والدعاء في دواوين السنة، والكتب التى استخلصت منها مثل (رياض الصالحين) للنووي، (الكلم الطيب) لابن تيمية، و(الوابل الصيب) لابن القيم، و(الأذكار) للنووي، وغيرها من كتب الحديث المعتمدة"[(1)].

وعبر ابن باز عن رأيه بهذه الفرقة فقال: "الطريقة التيجانية لا شك أنها طريقة مبتدعة، ولا ينبغي لأهل الإيمان أن يتبعوا الطرق المبتدعة لا التيجانية ولا غيرها، بل الواجب إتباع ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام ؛لأن الله يقول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران:31)... ويقول سبحانه:﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف:3)، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر:7)، ويقول ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: 153)، السبل: هى الطرق المحدثة من البدع والأهواء والشبهات فالله أوجب علينا أن نتبع صراطه المستقيم، وهو ما دل عليه كتابه العظيم وهو القرآن، وما دلت عليه سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام الصحيحة الثابتة، وهذا هو الطريق الذي يجب اتباعه، أما الطريقة التيجاني... فهذا لا يجب إتباعه ولا يجوز إتباعه إلا ما وافق شرع الله منه، وما وافق شرع الله من هذه الطرق قبل؛ لأنه موافق شرع الله، ...وما

(1) فتاوي اللجنة الدائمة 1 : اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (319/2)، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، حكم قراءة ورد التيجانية والتعبد به، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ــ الإدارة العامة للطبع ــ الرياض.

في هذه الطرق من أشياء تخالف شرع الله يجب تركها"[1].

وفي كتاب (محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي) رأي لعالم أمريكي فقال: "ونختم حديثنا في هذا الصدد بهذا التصوير عن حالة العالم الإسلامي الدينية في تلك الفترة للعالم الأمريكي (لوثر وبستودارد) حيث قال:"وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفاً من الخرافات وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عديد الأدعياء والجهلاء... يوهمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور"... إلى أن قال:"وعلى الجملة فقد بدل المسلمون غير المسلمين، وهبطوا مهبطاً بعيد القرار، فلو عاد صاحب الرسالة إلى الأرض في ذلك العصر ورأى ما كان يدهى الإسلام لغضب وأطلق اللعنة على من استحقها من المسلمين، كما يلعن المرتدون وعبادة الأوثان"[2].

وقد حذر الشيخ الهلالي وعلماء السلف من هذه الطريقة الضالة، لما تَدَّعية وتؤمن به من عقائد وبما تبخه من سموم في عقول الناس، وذكر الهلالي ناقلاً عن الألباني:

"وكثير من هؤلاء يظن أنه يصل برياسته واجتهاده في العبادة، وتصفية نفسه، إلى ما وصلت إليه الأنبياء من غير إتباع لطريقتهم! ومنهم من يظن أنه قد صار أفضل من الأنبياء!! ومنهم من يقول إن الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء!! ويدعي لنفسه أنه خاتم الأولياء!! ويكون ذلك (العلم هو) حقيقة قول فرعون، وهو أن هذا الوجود المشهود واجب بنفسه، ليس له صانع مباين له، لكن هذا يقول: هو الله! وفرعون أظهر الإنكار بالكلية، لكن كان فرعون في الباطن أعرف بالله منهم، فإنه كان مثبتاً للصانع، وهؤلاء ظنوا أن الوجود المخلوق هو الوجود الخالق، كابن عربي[1] وأمثاله!! وهو

---

(1) فتاوى نور على الدرب: أبن باز (222-221/3) جمعها: د/ محمد بن سعد الشويعر، قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ، حكم إتباع الطريقة التيجانية .

(2) دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي : محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان (15/1) وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف الدعوة الإسلامية ــ المملكة العربي السعودية، ط:2 (1142هـ)، الحالة الدينية.

(1) **ابن عربي:** هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بابن عربي والملقب عند الصوفية بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر، صاحب كتاب الفصوص والفتوحات المكية، هلك سنة 638هـ. فتاوى واستشارات موقع الإسلام اليوم، مؤلف: علماء وطلبة العلم (2/14)، موقع الإسلام اليوم، تكفير ابن عربي http://www.islamtoday.net .

لما رأى أن الشرع الظاهر لا سبيل إلى تغييره قال: النبوة ختمت، لكن الولاية لم تختم! وادَّعى من الولاية ما هو أعظم من النبوة وما يكون للأنبياء والمرسلين، وأن الأنبياء مستفيدون منها! كما قال:

مقـــام النبـــوة في برزخ   فويق الرسول و دون الولي!

وهذا قلب للشريعة، فإن الولاية ثابتة للمؤمنين المتقين، كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يونس:62:63)، والنبوة أخص من الولاية، والرسالة أخص من النبوة[1]، كما تقدم التنبيه على ذلك"[2].

فالعلماء مجمعون على فساد هذه العقيدة التيجانية، فالشيخ الهلالي والشيخ الألباني – رحمهما الله – بيَّنا الجهل والضلال الذي به التيجانية حيث بلغ أكثر من كفر وجحد فرعون، فهم يحلمون أن يصلوا إلى مرتبة أعلى من مرتبة النبوة ألا وهي الولاية، الولاية أعظم عندهم من النبوة!

يقول محمد تقي الدين الهلالي مقتبساً من الألباني في كتابه شرح العقيدة الطحاوية فقال: "فمن أكفر ممن ضرب لنفسه المثل بلبنة ذهب، وللرسل المثل بلبنة فضة، فيجعل نفسه أعلى وأفضل من الرسل؟! تلك أمانيهم: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ (غافر:56)، وكيف يخفى كفر من هذا كلامه؟ وله من الكلام أمثال هذا، وفيه ما يخفى منه الكفر، ومنه ما يظهر، فلهذا يحتاج الى نقد جيد، ليظهر زيفه، فإن من الزعل ما يظهر لكل ناقد، منه ما لا يظهر إلا للناقد الحاذق البصير، وكفر ابن عربي وأمثاله فوق كفر القائلين: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ (الانعام:124)، ولكن ابن عربي وأمثاله منافقون زنادقة، اتحادية في الدرك الأسفل من النار، والمنافقون يعاملون معاملة المسلمين، لإظهارهم الإسلام، كما كان يظهره المنافقون في حياة النبي ﷺ ويبطنون الكفر، وهو يعاملهم معاملة المسلمين لما يظهر منهم، فلو أنه ظهر من أحد منهم ما يبطنه من الكفر، لأجرى عليه حكم المرتد، ولكن في قبول توبته

---

(1) فالرسول أخص من النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف الرسل، فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم، بل الأمر بالعكس، فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها. شرح العقيدة الطحاوية خرج أحاديثها: محمد ناصر الألباني (ص158)، ط:8 (1404هـ–1984م) المكتب الاسلامي لصاحبه: زهير الشاويش ــ بيروت.

(2) سبيل الرشاد (222/6).

خلاف، والصحيح عدم قبولها"[1].

فَـ "إن التيجانيين مبتدعون في عبادتهم وكل بدعة ضلالة، لأنهم ذهبوا تخصيص أدعية بذاتها غير واردة في الشرع، وألزموا الناس بعبادات معينة في أوقات مخصوصة لا تستند إلى أساس فضلاً عن أن لهم معتقدات تخرج بمن يعتنقها عن الملة كالقول بالحلول والاتحاد"[2].

رأي الشيخ إبراهيم الفارس في التيجانية: "لو رجعت إلى الوراء قليلاً، إلى الفرقة التيجانية التي ظهرت في المغرب العربي، وفي الجزائر في الأصل وفي تونس، وفي المغرب كفروع، فهذه الفرقةــ أي: التيجانية ــ لو دققت النظر فيها لوجدت أنها صنيعة الاستعمار الفرنسي؛ لذلك زعيم هذه الطائفة المدعو التيجاني كان من أكبر المخلصين لفرنسا إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر، حتى إن فرنسا لم تجد وسيلة لمكافأته إلا أن تزوجه جاسوسة فرنسية – نسيت اسمها حقيقة – وكانت امرأة جميلة، فأفسدت عقله، واستطاعت أن تخضع الفرقة التيجانية للفكر الفرنسي، فصارت التيجانية مع الفرنسيين ضد المجاهدين الجزائريين الذين يجاهدون ضد الاستعمار"[3].

ويقول الشيخ أسامة سليمان[4]: "لما دخلت فرنسا إلى الجزائر لتحتلها جيء بقطب الطريقة التيجانية ــ شيخهاــ فقيل له: ماذا نفعل؟ هل نقاوم الاستعمار؟ قال: لا، لقد رأيت في منامي أمس هذا الجنرال وهو قادم إلى بلادنا، فسلموا إليه البلد، وهذا قضاء الله: ﴿**وكان أمر**

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية (494/493). سبيل الرشاد (222/6).

(2) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (285/1) التيجانية.

(3) دروس للشيخ إبراهيم الفارس الدرس 18، نبذة عن تاريخ الفرقة التيجانية ومؤسسها، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: // www islamweb net .

(4) الشيخ: **أسامة علي محمد سليمان**، تاريخ الميلاد: /1962/2/، بكالوريوس تجارة 1984 ليسانس أصول الدين قسم التفسير 1997 جامعة الأزهر، تمهيدي ماجيستير كلية دار العلوم قسم العقيدة 2000، ماجيستير من كلية دار العلوم قسم العقيدة وعنوانها: المنهج الأخلاقي عند الحافظ بن أبي الدنيا

والحافظ الخرائطي، دكتوراة في العقيدة الأسلامية (منهج دراسة العقيدة بين سيد قطب و الطاهر ابن عاشور) بدأ الدعوة إلى الله منذ عام 1979–1980، مدير إدارة القرآن بأنصار السنة المحمدية، كاتب بمجلة التوحيد "مقال شهري" خطيب في مسجد العزيز بالله، محاضر في القنوات الفضائية (الأمة، المدينة، المستقلة، الناس، النيل الثقافية) أرشيف ملتقى أهل الحديث:3 (69/154) (برقم:7887). هذه الترجمة من موقعه http://www.osamasoliman.com/?page_id=2 .

الله قدراً مقدوراً﴾ (الأحزاب:138)، فهم ينزعون من الإسلام مفهوم الجهاد، ويجعلونه خاصاً بجهاد النفس، وأما جهاد العدو فلا وجود من لذلك عندهم، وفي هذا تمييع لقضايا مهمة جداً.

ونحن نحب أهل الزهد الذين هم على طريقة السلف الصالح، وأما ما نراه الآن فهو شرك"[1].

وقال صديق حسن خان ــ رحمه الله ــ :"فمن اعتقد في نبي أو ولي أو جن أو إمام أو ولد الإمام أو شيخ أو شهيد أو منجم أو رمال أو جفار أو فاتح فأل أو برهم أوخبيث أن له مثل هذا العلم وهو يعلم الغيب فهو مشرك بالله، وعقيدته من أبطل الباطلات وأكذب المكذوبات"[2].

لقد لبس المتصوفون لباس الزهد والورع في سعيهم لكسب الأموال والمناصب العالية، ولإرضاء أعداء الدين، والدارس لكتبهم يلاحظ من الوهلة الأولى ضلال الصوفية وفساد عقائدهم.

---

(1) دروس الشيخ اسامة سليمان الدرس 37 (ص:17) حكم التوسل بالنبي ﷺ بعد مماته وطل الاستغفار منه http://www.islamweb.net .

(2) دروس الشيخ محمد المنجد، الشرك في الله، (برقم:432)، الدرس311، (ص:12) :

.http;//www.islamweb.net

المبحث الثاني

موقف الشيخ الهلالي من النصارى

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **موقف الشيخ الهلالي من الصلب**

المطلب الثاني: **موقف الشيخ الهلالي من التثليث**

المطلب الثالث: **انتقاد الشيخ الهلالي للمتنصرين العرب**

المطلب الأول

موقف الشيخ الهلالي من الصلب

لليهود والنصارى اعتقاد فاسد كفساد عقولهم كقولهم أنهم صلبوا المسيح عليه أفضل الصلاة والسلام إلى يوم الدين، وكتب النصارى تناقض بعضها البعض في قصة الصلب فجاء في إنجيل (متَّى) أن سيدنا المسيح حاول أن يوقظ تلاميذه ثلاث مرات، أما في إنجيل (لوقا) إنه مرة واحدة، وسيأتي بالتفصيل في هذا المطلب من منظور الشيخ الهلالي، فقال: "النصارى لفساد عقولهم يعتقدون أن المسيح صلب من أجل إنقاذهم ويقدسون عقيدة الصلب ويجعلونها أهم شيء في دينهم، ولذلك يتبركون بالصلبان ويتخذونها من الذهب والفضة وغيرهما من المعادن أو الأخشاب ويعتقدون أن اتخاذها في البيوت وتعليقها في الأعناق ينجيهم من الشر في الدنيا والآخرة، وإذا مروا بكنيسة خطوا بأصابعهم في الهواء صلباناً مشابهه الصليب الذي فوق الكنيسة وقصة الصلب في الأناجيل الأربعة كذبها ظاهر لكل من يقرؤها"[1].

الأدلة على بطلان قصة الصلب:

أورد الشيخ الهلالي مجموعة من الأدلة على بطلان قضية الصلب. وإذا ما تم بطلان قضية الصلب بطلت معه كل عقائد النصاري من الفداء والنبوة وغيرها من العقائد الباطلة والتي تخالف المنقول والمعقول. وقد بين الشيخ أن كتابته لبطلان مسألة الصلب كانت نتيجة قصة حصلت معه حيث يقول الشيخ الهلالي: "جاءني أحد الإخوان الشباب الذين يحضرون دروس وغطي، وهو مهندس في مديرية الأوقاف في بغداد – أظن أن اسمه تحسين، واسم أبيه عبد القادر بيقين وكان ذلك سنة 55 أو1956م... وقال لي: أن والده موظف في دائرة من دوائر الحكومة ومعه نصراني في تلك الدائرة، فكان دائماً يطعن في الإسلام ليغيظ عبدالقادر، وفي يوم من الأيام قال له: ما رأيت طائفة أقل عقلاً منكم معشر المسلمين قال له: وكيف ذلك؟ فقال: أنتم تزعمون أن المسيح لم يقتله اليهود واليهود مجمعون على ذلك، وجميع الطوائف في الدنيا يسلمون هذا ويعتقدونه؛ لأنه خبر متواتر وأنتم تجحدونه، فأنتم كالذي ينطح الجدار برأسه، فلم يجد أبو تحسين ما يجيبه به ورجع إلى بيته حزيناً مغموماً، ولما قدم

---

(1) سبيل الرشاد (168/3).

له العشاء امتنع من الأكل، وحكى لأهل بيته الحكاية، فالتمس مني تحسين أن أعطيه دليلاً على كذب النصارى واليهود وصدق المسلمين من الإنجيل الذي يزعمون أنهم يؤمنون به، فأجبته بالمسائل التالية!

ففي إنجيل متى الفصل (27/26)[1] أن أحبار اليهود حكموا على عيسى بن مريم بأنه كفر وهو يستحق القتل في شريعة التوراة، وحكايتهم لقصة قتله تشهد على دعواهم بالبطلان ويتلخص ذلك في مسائل يجب على النصراني الطاعن في الإسلام أن يجيب عنها:

1. هل كان الذين قبضوا على عيسى بزعمكم يعرفون شخصه أو لا يعرفونه؟ إنجيل متى: يشهد بأنهم لم يكونوا يعرفونه[2].
2. هل كان ذلك ليلاً أو نهاراً؟ يقول إنجيل متى: ليلاً[3].
3. من هو الذي دلهم عليه؟ يقول إنجيل متى: أنه تلميذه الثاني عشر (يهوذا الإسخريوطي)[4].
4. هل دلهم على ذلك مجازاً أو بجعل جعلوه له؟ يقول إنجيل متى: أنه دلهم عليه بجعل جعلوه له ومقداره ثلاثون درهماً من الفضة[5].
5. كيف كانت حال المسيح في تلك الليلة؟ يقول إنجيل متى: إنه كان مضطرباً خائفاً يدعو الله ويقول في دعائه:" اللهم إن كنت تقدر أن تصرف عني هذه الكأس فاصرفها" وهذا مستحيل أن يقول مؤمن بالله فضلاً عن نبي الله، لأن المؤمنين يعتقدون أن الله على كل

---

(1) الأصحَاحُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ:3حِينَئِذٍ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ الَّذِي يُدْعَى قَيَافَا، 4وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يُمْسِكُوا يَسُوعَ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُوهُ. 5وَلكِنَّهُمْ قَالُوا:«لَيْسَ فِي الْعِيدِ لِئَلاَّ يَكُونَ شَغَبٌ فِي الشَّعْبِ»(ص48).ـــ الأصحَاحُ السَّابعُ وَالْعِشْرُونَ:1وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ تَشَاوَرَ جَمِيعُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ عَلَى يَسُوعَ حَتَّى يَقْتُلُوهُ، 2فَأَوْثَقُوهُ وَمَضَوْا بِهِ وَدَفَعُوهُ إِلَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ الْوَالِي. إنجيل متى، (ص:51).

(2) إِذَا يَهُوذَا أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ. 48وَالَّذِي أَسْلَمَهُ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلاً:«الَّذِي أُقَبِّلُهُ هُوَ هُوَ. أَمْسِكُوهُ».إنجيل متى 26 (ص:50).

(3) 20وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ اتَّكَأَ مَعَ الاثْنَيْ عَشَرَ. إنجيل متى 26، (ص: 49).

(4) 47وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، إِذَا يَهُوذَا أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ.. إنجيل متى 26، (ص:50).

(5) 14حِينَئِذٍ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ، إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ 15وَقَالَ:«مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟» فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. 16وَمِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ كَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ. إنجيل متى 26، (ص:48).

شيء قدير[1].

6. كيف كانت حال تلاميذه الأحد عشر؟ يقول إنجيل متى: أن النوم غلبهم في تلك الليلة مع ما كان فيه أستاذهم – بزعمكم – من الفزع[2].
7. هل نصروه حين قبض الأوباش عليه؟ يقول إنجيل متى: أنهم خدلوه وهربوا[3].
8. هل كان عيسى يحسن الظن بتلاميذه في تلك الليلة؟ يقول إنجيل متى: أن أخبرهم أنهم سيخذلونه ولما قال له أحدهم وهو – بطرس – أنا لا أتبرأ منك ولو اضطررت أن أموت قال له المسيح: إنك ستبرأ مني قبل أن يصيح الديك في هذه الليلة ثلاث مرات قال إنجيل متى وكذلك وقع![4].
9. كيف أخذه أولئك الأوباش؟ يقول إنجيل متى: أنهم جاءوه بسيوف وعصى، وبعدما دلهم عليه يهوذا الأسخريوطي قبضوا عليه وأخذوه إلى رئيس الأحبار، فحكم عليه بالموت، ووافقه أحبار اليهود فأخذه الأوباش وبصقوا في وجهه ولكموه، وبعد ذلك جردوه من ثيابه وألبسوه ثوباً أحمر ووضعوا على رأسه إكليلاً من شوك، وأخذوا يستهزئون به، وقالوا له أنت ملك إسرائيل بزعمك وأهانوه أشد الإهانة[5].
10. من الذي بت في حكم قتله؟ يقول إنجيل متى: أنه بلاطوس اليوناني الرومي الذي كان حاكماً على فلسطين في ذلك الزمان[1].

---

(1) وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً:«يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ».إنجيل متى 26، (ص: 50).

(2) فَوَجَدَهُمْ أَيْضًا نِيَامًا، إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً. 44فَتَرَكَهُمْ وَمَضَى.ـــ إنجيل متى 26، (ص:50).

(3) حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا. إنجيل متى 26، (ص:50).

(4) 31حِينَئِذٍ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ خِرَافُ الرَّعِيَّةِ. 32وَلكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ». 33فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ:«وَإِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ أَبَدًا». 34قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكٌ تُنْكِرُني ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». 35قَالَ لَهُ بُطْرُسُ:«وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!» هكَذَا قَالَ أَيْضًا جَمِيعُ التَّلاَمِيذِ. إنجيل متى 26، (ص:49).

(5) 27فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكَتِيبَةِ، 28فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا، 29وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ:«السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» 30وَبَصَقُوا عَلَيْهِ، وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ. 31وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ. إنجيل متى 27، (ص:53).

(1) 2فَأَوْثَقُوهُ وَمَضَوْا بِهِ وَدَفَعُوهُ إِلَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ الْوَالِي. إنجيل متى 27، (ص:51).

11. كيف كان صلبه؟ يقول إنجيل متى: أنهم صلبوه بين لصين وكانا يشتمانه ويقولان إن كنت صادقاً فخلص نفسك(1).

12. وهي الطامة الكبرى، ماذا قال وهو مصلوب بزعمكم؟ يقول إنجيل متى: أنهم سمعوه يقول بصوت عالٍ (ايلي ايلي لما شبقتني) وهذا اللفظ سرياني ومعناه:" إلهي إلهي لماذا خذلتني" وهذا كفر بإجماع أهل الملل، ومن نسبه إلى نبي فهو كافر بجميع الأديان السماوية(2).

فذهب تحسين إلى أبيه وسلم له الأسئلة وقال له: يقول لك الدكتور الهلالي –أستاذنا– قل له إن كنت صادقاً فيما تدعي فأجب عن هذه الأسئلة جواباً يقبله العقل ويرضاه المنصفون، وإن كنت تريد مناظرة أطول من هذه فهلم إليه، فأخذ أبو تحسين الأسئلة بعدما قرأها هو وابنه مراراً فرحاً مسروراً وذهب إلى النصراني وناوله إياها، فلما قرأها سقط في يده وأظهر الندم ووعد عبد القادر أنه لن يعود إلى الطعن في الإسلام أبداً"(3).

ثم بين الهلالي خرافة هذه القصة للأدلة التالية:

"**الدليل الأول:** أن الإنجيل يشهد أن عيسى كان معروفاً عندهم، وكان يخطب في المسجد الأقصى الذي كان يسمونه بهيكل سليمان، فلا حاجة أن يستأجر اليهود من يدلهم عليه بثلاثين درهماً.

الدليل الثاني: أنهم حكموا أن التلميذ الثاني عشر يهوذا "الإسخريوطي" أخذ من اليهود ثلاثين درهما على أن يدلهم عليه، فلما دلهم وقضوا عليه رد لهم الدراهم وندم وتبرأ من عملهم

---

(1) 38حِينَئِذٍ صُلِبَ مَعَهُ لِصَّانِ، وَاحِدٌ عَنِ الْيَمِينِ وَوَاحِدٌ عَنِ الْيَسَارِ39وَكَانَ الْمُجْتَازُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُمْ 40قَائِلِينَ:«يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، خَلِّصْ نَفْسَكَ! إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!». 41وَكَذلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَيْضًا وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ مَعَ الْكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ قَالُوا: 42«خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا! إِنْ كَانَ هُوَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ فَلْيَنْزِلِ الآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَنُؤْمِنَ بِهِ! 43قَدِ اتَّكَلَ عَلَى اللهِ، فَلْيُنْقِذْهُ الآنَ إِنْ أَرَادَهُ! لأَنَّهُ قَالَ: أَنَا ابْنُ اللهِ!». 44وَبِذلِكَ أَيْضًا كَانَ اللِّصَّانِ اللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ يُعَيِّرَانِهِ. إنجيل متى 27، (ص:53).

(2) 45وَمِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. 46وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ 47فَقَوْمٌ مِنَ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ لَمَّا سَمِعُوا قَالُوا:«إِنَّهُ يُنَادِي إِيلِيَّا». 48وَلِلْوَقْتِ رَكَضَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَأَخَذَ إِسْفِنْجَةً وَمَلأَهَا خَلاً وَجَعَلَهَا عَلَى قَصَبَةٍ وَسَقَاهُ. 49وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَقَالُوا:«اتْرُكْ. لِنَرَى هَلْ يَأْتِي إِيلِيَّا يُخَلِّصُهُ!». 50فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. إنجيل متى، 27(ص:53).

(3) البراهين الإنجلية (17–20).

وخنق نفسه، كل هذا وقع في أقل من أربع وعشرين ساعة وفيه متناقضات لا تخفى.

الدليل الثالث: وهو أعظمها بل هو وحده كاف في بطلان هذه القصة، وذلك أنه عندما حكم عليه اليهود بالقتل وأرادوا موافقة الحاكم " بيلاطس" وبعثوه إليه، ففي الفصل (27) من إنجيل متى رقم (11)[1] أن الحاكم سأله فقال له: هل أنت ملك اليهود؟ فقال له أنت تقول، ولما اشتكاه رؤساء اليهود ورجال الدين عندهم بأنه كفر، وقال في الدين ما استوجب به القتل، سأله "بيلاطس" ألا تسمع إلى ما يقولون وما يشهدون به عليك فأبى أن يتكلم أو ينطق ولو بكلمة واحدة.

فسيؤل ذلك النصارى على أنه كان يريد الصلب لأجل فداء الناس ومغفرة ذنوبهم، إذن فلماذا سأل الله أن يصرف عنه تلك الكأس يعني القتل؟ ولماذا صاح وهو على الصليب يا إلهي لماذا عذبتني؟ كيف يسكت عن بيان الحق ولو لم يكن فيه تبرئة نفسه وأتباعه وتبرئة الحق وهو الفصيح اللسان الذي كان يخطب الخطب الطويلة ويملؤها تقريعاً وتوبيخاً لعلماء اليهود، لا يستطيع عاقل أن يصدق ذلك، وإذا بطلت قصة الصلب والفداء انهدم جميع ما يبني عليه النصارى عقيدتهم من الأساس"[2].

من خلال ما سبق يتبين أن الشيخ الهلالي قد استدل على بطلان مسألة الصلب تارة بالأدلة من الأناجيل وتارة بالأدلة العقلية التي لا تقبل الجدل ولكنه من ذلك لم يغفل الأدلة من القرآن والسنة فاستشهد بقوله تعالى: "﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (آل عمران:55).

قال محمد تقي الدين: يموه النصارى على الجهال من المسلمين؛ فيقولون لهم: أنتم تدعون أن عيسى لم يمت ولم يقتل وكتابكم يشهد بأنه مات ففي سورة آل عمران: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران:55) وهذا موافق لاعتقاد النصارى، فأقول وبالله التوفيق: هذا التمويه مردود من وجوه:

---

(1) {11فَوَقَفَ يَسُوعُ أَمَامَ الْوَالِي. فَسَأَلَهُ الْوَالِي قِائِلاً: أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنْتَ تَقُولُ. 12وَبَيْنَمَا كَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ لَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. 13فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: أَمَا تَسْمَعُ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ؟ 14فَلَمْ يُجِبْهُ وَلاَ عَنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، حَتَّى تَعَجَّبَ الْوَالِي جِدًّا. إنجيل متى (ص:53) الاصحاح السابع والعشرين رقم 11.

(2) البراهين الإنجيلية (ص:19).

الأول: إن التوفي لا يدل دائماً على الموت، قال تعالى في سورة الأنعام : ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَار** ﴾ (الأنعام:60) أي يستوفي مدة يقظتكم فتنامون بالليل ثم تستيقظون بالنهار. والله يعلم ما تفعلون بالنهار من خير ومن شر، بدليل: ﴿ **ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى**﴾ (الأنعام:60) وقال تعالى في سورة الزمر الآية42: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**﴾ فقد أطلق الله التوفي على التي ماتت وعلى التي لم تمت، وأخبر أنه يرسلها فتستيقظ، وتعيش إلى أن ينقضي أجلها، فمعني "متوفيك" مستوف مدة إقامتك في الأرض.

الدليل الثاني: قال البخاري في صحيحه: "باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام" وقال بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها**"(1). ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا**﴾ (النساء:159)(2) وروى بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ**(3)".

وينتهي الشيخ الهلالي بعد سرده للأدلة السابقة على خرافة وبطلان الصلب الذي يترتيب علية بطلان النصرانية جملة وتفصيلاً.

---

(1) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ» أخرجه البخاري في صحيحة، كِتَابُ البُيُوعِ، باب قتل الخنزي(82/3) (برقم:2222) .أخرجه مسلم في صحيحه باب نزول عيسى ابن مريم، (93/1) (برقم:306 (242–155)، أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ البُيُوعِ، باب قتل الخنزي(82/3) (برقم:2222).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ(4/ 168) (برقم: 3448).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ (168/4) (برقم: 3449).أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ (136/1) (برقم:244 ــ (155). سبيل الرشاد (44:43/5).

المطلب الثاني

موقف الشيخ الهلالي من التثليث

أولاً: تعريف التثليث في اللغة والشرع

1 ــ معنى التثليث في اللغة

قال الجوهري: "الثلاثة في عدد المذكر، والثلاث في عدد المؤنث... وأثلث القوم صاروا ثلاثة"[1]، وثلث الاثنين، يثلثهما، ثلثاً، صار لهما ثالثاً، وثلثت القوم، أثلثهم، إذا كنت ثالثهم، وكملتهم ثلاثة بنفسك[2]، والتثليث أن تسقي الزرع سقية أخرى بعد الثنيا[3]، فالتثليث إذاً كون الشيء ثلاثة في العدد.

2 ــ معنى التثليث في الشرع

ورد في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ لفظ ثالث وثلاثة ونحوها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَّ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾ (المائدة – 73)، وقال تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللهَّ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ﴾ (النساء – 171)، قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ: "فذكر ــ سبحانه ــ في هذه الآية التثليث، والاتحاد، ونهاهم عنهما، وبين أن المسيح إنما هو رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وقال: ﴿فَآمِنُوا بِاللهَّ وَرُسُلِهِ﴾، ثم قال: ﴿وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ﴾ (النساء:171) ولم يذكر هنا أمه... والتثليث هو اعتقاد النصارى أن الله ثالث ثلاثة، أب وابن وزوجة، أو الأب والابن والروح القدس"[4].

فــ "أَن أول من دَعَا إِلَى التَّثْلِيث وَجعله عقيدة هُوَ شاول بولس وَذَلِكَ فِي قَوْله نعْمَة رَبنَا يسوع الْمَسِيح ومحبة الله وَشركَة الرّوح الْقُدس وَمَعَكُمْ أَجْمَعِينَ"[5].

---

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (274/1–ــ276) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط:4 (1407هـ–1987م) (274/1–276).

(2) لسان العرب 121/2.

(3) المصدر السابق 124/2.

(4) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية: آمال بنت عبد العزيز العمرو، (ص: 407ــ408).

(5) المناظرة التقريرية بين الشيخ رحمت الله الهندي والقسيس بفندر: محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (ص:164)، تحقيق: د/ محمد عبد الحليم مصطفى أبو السعد، مطبعة الجبلاوي – القاهرة، ط:1 (1405).

ثانياً: موقف الشيخ الهلالي من التثليث

يوضح الشيخ الهلالي بطلان التثليث من خلال إثبات بشرية المسيح ﷺ فقال: "فإن النصارى يزعمون أن عيسى ﷺ له طبيعتان، طبيعة الناسوت وهو الجسم المكتسب من أمه مريم وبهذه الطبيعة كان يأكل ويشرب، ويمرض ويتعب، وينام ويخاف، وطبيعة اللاهوت اكتسبها من أبيه، وهو الله، وبها كان يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا"[1].

فالصفات البشرية للمسيح ﷺ من المأكل والمشرب والمرض والموت كلها صفات بشرية ألم يسمعوا قوله قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(آل عمران:59) يقول ابن المنذر النيسابوري: "لا تكونن فِي شك من عِيسَى، أَنَّهُ كمثل آدم عَبْد اللهِ، ورسوله، وكلمة الله، وروحه"[2].

من خلال ما سبق يظهر أن التثليث الذي تعتقد به النصارى هو قولهم أن الله ثالث ثلاثة، الأب والابن والروح القدس، ويقول الطبري إن النصارى قبل افتراقهم: "يقولون الإله القديم جوهر واحد يعم ثلاثة أقانيم، أباً والداً غير مولود، وابناً مولوداً غير والد، وزوجة متتبعة بينهما"[3].

وقال القرطبي متحدثاً عن نظرته إلى النصارى مبيناً موقفه من عقيدتهم في التثليث فقال: "والنصارى مع فرقهم مجمعون على التثليث، ويقولون إن الله جوهر واحد وله ثلاثة أقانيم، فيجعلون كل أقنوم إلهاً، ويعنون بالأقانيم الوجود والحياة والعلم، وربما يعبرون عن الأقانيم بالأب والابن وروح القدس، فيعنون بالأب الوجود، وبالروح الحياة، وبالابن المسيح... ومحصول كلامهم يؤول إلى التمسك بأن عيسى إله بما كان يجريه الله – سبحانه وتعالى – على يديه من خوارق العادات[4]"[5].

---

(1) الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية (ص:123).

(2) كتاب تفسير القرآن: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (277/1)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر ــ المدينة النبوية، ط:1 (1423هـ، 2002م).

(3) تفسير القرطبي (482/10).

(4) تفسير القرطبي (23/6).

(5) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (ص:408).

فالنصارى في كل مكان مجمعون على الإعتقاد بالتثليث يؤمنون به إيماناً أعمى ويؤكد الشيخ الهلالي ذلك ويبين أن عقيدتهم قائمة على التثليث فقال:"يقصر العبادة على ثلاث أقانيم فقط أولها الأب وثانيها الابن وهو عيسى عليه السلام وثالثها روح القدس وهو قد يظهر في بعض الأحيان على شكل حمامة أو غيرها يقول كاتب هذه المحاضرة وليت شعري ما الفرق بين عبادة الأوثان والأصنام وبين عبادة الأقانيم الثلاثة؟ صدق الله العظيم ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَّ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللهَّ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ * مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهَّ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً وَاللهَّ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (المائدة :73ـ76)"[1].

فالنصارى مع أنهم يحاولون أن يبينوا أنهم متمسكون إلا أنهم متفرقون إلى أقسام وفرق كلٍ له مرتبته ومكانته وهي كالتالي:

قال الشيخ الهلالي: "أما النصارى فيقسمون الناس إلى ثلاثة أقسام، فالذي يسمونه الإله يشتمل على ثلاثة أقانيم: الأب وهو الله، والابن وهو عيسى، وروح القدس وهذا معنى قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَّ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ (المائدة: 73).

والقسم الثاني: يسمونهم القديسين، وعددهم كثير منهم رجال ومنهم نساء، كل واحد له يوم من أيام السنة يتخذونه موسماً ويتقربون إليه فيه بأنواع من العبادات، كالذبح والنذر والدعاء والاستغاثة، وقد يصورون تمثالاً يتخذونه ويسمونه باسمه ويركبون ويعتقدون أن هؤلاء يتصرفون في الكون وينفعون ويضرون ويصعدون إلى السماء ولكن رتبتهم دون القسم الأول.

والقسم الثالث: عامة النصارى، وهذه العقيدة هي التي اتخذها الجهال الذي يزعمون أنهم مسلمون، فالقسم الذي يسميه النصارى قديسين يسمونه هم أولياء الله، ويفعلون معه ما يفعله النصارى مع مقدسيهم ونحن نشهد بالله أن هذا القسم لا وجود له في الإسلام ولا في دين المسيح الحق غير المبدل، فليس هناك إلا سيد واحد وغيره عبيد خاضعون لأمره مطيعون له، فالسيد هو الله والخلق كلهم عبيد، ولكن الأنبياء فضلهم الله وخصهم بالوحي والرسالة، فهم سادات لسائر العبيد ولا يبلغ مرتبتهم أحد غيرهم ولكنهم لا ينفعون ولا يضرون ولا

(1) التقدم والرجعية (12/5).

يدعون ولا يستغاث بهم ومن دعاهم أو صرف لهم شيئاً من العبادة فهو كافر"[1].

فهذا التقسيم الذي قسمه النصاري باطل، فالقسم الأول: بلغ منزله الإله ولم يسلم أيضاً بل قسموه إلى ثلاث أقسام أيضاً، والقسم الثاني ليس بأقل من الأول عندهم وهو كما عند المتصوفين من تقديس أولياءهم وتبجيلهم، وأما القسم الأخير فهو عامة الناس من ينتمون إلى النصارى إنتماء أعمى.

وقد أثبت الشيخ (رحمت الله الهندي) في المناظرة التي وقعت بينه وبين القسيس (بفندر) ضعف النصارى وإنعدام همتهم أمام جبروت اليهود واستبدادهم فــ "النصارى لضعف إيمانهم وتسلط اليهود عليهم وسيطرتهم عليهم نشأت لديهم عقيدة التثليث، ولكن عقيدة التثليث الذي يؤمن بها النصارى اليوم ما هي إلا خزعبلات يهودي فرض سيطرته عليهم وهو شاول بولس فهو الذي أدخل بعض تعاليم اليهود، ليجدب لها بعض العامة من اليهود"[2].

وبذلك فرد واحد من اليهود فرض على النصارى أجمعين الإيمان والإعتقاد بعقيدة التثليث.

ويقول الشيخ الهلالي: "أما ضلال النصارى وكذبهم على عيسى، وزعمهم أن الله تعالى ثلاثة أقانيم: الأول: هو الأب. الأقنوم الثاني: الابن، الأقنوم الثالث: روح القدس، وغير ذلك من أكاذيبهم وتناقضهم، يشتمل عليه كتابي (البراهين الإنجيلية على أن عيسى داخل في العبودية، ولا حّظ له في الألوهية) وقد طبع منه صاحب السماحة والمعالي رئيسنا الجليل الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز أطال الله بقاءه، وأدام عزه وارتقاءه، عشرين ألف نسخة، وكتب إلي الإخوان من المملكة الأردنية، راجين الإذن في إعادة طبعه، وقالوا لي فيه: لم نزل نناظر النصارى فلم نتغلب عليهم إلا بهذا الكتاب، لما ناظرهم به انهزموا شر هزيمة، وكتب إلي شخص من البلاد الفارسية، التي بدل أهلها اسمها بكلمة إيران التي لا وجود لها في التاريخ"[3].

لم ولن يؤمن النصارى بأن المسيح ﷺ في السماء، بل يعتقدون ويؤمنون بأنه صلب وقتل وهذا اعتقاد فاسد كفساد ما أدخلوا إلى كتابهم من عقائد فاسدة، كما قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ

---

(1) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (ص:114-115).

(2) انظر: المناظرة التقريرية بين الشيخ رحمت الله الهندي والقسيس بفندر (ص:164).

(3) مجلة البحوث الإسلامية (317/11) منقبة الملك فيصل. محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، الدار البيضاء – المغرب.

إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: 157-158).

ويوضح ابن القيم - رحمه الله - كيف عاملت اليهود والنصارى مكان الذي يزعمون به دفن المسيح عليه السلام فقال: "أنه لما صلب المسيح ــ على زعمهم الكاذب ــ وقتل ودفن رفع من القبر إلى السماء وكان التلاميذ كل يوم يصيرون إلى القبر إلى موضع الصلب ويصلون. فقالت اليهود: إن هذا الموضع لا يخفى، وسيكون له نبأ. وإذا رأى الناس القبر خالياً آمنوا به، فطرحوا عليه التراب والزبل، حتى صار مزبلة عظيمة"[1].

لليهود طبع لا يتركهم أبداً، ألا وهو تدنيس المقدسات، ومع أن الله عز وجل رفع سيدنا عيسى عليه السلام عنده في السماءإلا أن اليهود خافت ولم تهنأ لها بال بأن جعلت مكان القبر المزعوم مكب للنفايات، فهؤلاء هم اليهود وهكذا يفعلون بالأماكن الذي لها مكان عند غيرهم من الناس، كما فعلو في القدم بالمسجد الأقصى حيث جعلوه مكباً لنفاياتهم حتى يبعدوا الناس عنها، فلم يكن للنصارى مقدرة للدفاع عن سيدنا عيسى عليه السلام وقت ما قرروا قتله كما زعموا، والخيانة التي حصلت من ناحيتهم، وجبروت اليهود وما فعلوه بعيسى عليه السلام.

(1) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (295/2).

المطلب الثالث

انتقاد الشيخ الهلالي للمتنصرين العرب

النصارى كغيرهم كانوا يكيدون الدسائس للإسلام والمسلمين؛ بل كان النصارى العرب من أشد الناس التي تحاول الكيد للمسلمين. فكان للشيخ الهلالي دوراً في بيان مكائدهم فقال الهلالي عن النصارى العرب مبيناً غدرهم فقال: "أما أنتم أيها النصارى العرب! فدعوا الكيد والدس والخداع لإضلال المسلمين وتشتيت شملهم، ولا تكونوا كالذي قال: اقتلوني ومالكاً، فإن ذلك لا يشفي ما في صدوركم ولا يغني عنكم إلا قليلاً، فإنكم دعوتم للتعصب للعروبة وأنتم أبعد الناس عنها، فما لكم إلا الاسم فإنكم عاديتم الدين الذي به شرفتم وواليتم أعداء العرب وتسميتم بأسماء أعجمية، فما هذه العروبة التي تدعون إليها؛ أهي عروبة محمد رسول الله؟ كلا، فإنكم تبغضونها وتحاربونها، أم هي عروبة أبي جهل وأبي لهب؟ فهذه العروبة ليس فيها إلا الجهل والذل والخزي والشتات وعبادة الأصنام، ووأد البنات وأكل الميتة وعدم توريث الإناث، والأنصاب والأزلام والميسر والقتل والنهب واستعباد الأخ لأخيه.

أهذا هو البعث العربي؟ كلا، والله بل هو الموت، فإن قلتم: إننا ما قمنا بهذه المكيدة إلا دفاعاً عن النفس؛ لأن هؤلاء العرب الذين يدعون الإسلام بله العجم، لم يبق لهم من الإسلام إلا اسمه وقد تعصبوا علينا وأهانونا، قلنا: كل واحد من الفريقين يرجع عن غيه واجتمعوا على الإنصاف"[1].

وللشيخ الهلالي هنا تقسيم ثانٍ فقسم المتنصرون هنا قسمين:

الأول: النصارى من جنسيات عربية

والثاني: من المسلمين العرب الذين عندهم إنتماء أعمى للنصارى وإنبهاراً بحضارتهم وطمعاً في نيل رضاهم، وإن كان ذلك سيؤدي إلى كيل الدسائس للإسلام والمسلمين، ومن هؤلاء من كاد للإسلام والمسلمين من أجل حفنة من المستعمرين، فقد "شكل النصارى العرب، في كثير من الأحيان: طابوراً خامساً، إن صح التعبير، للمحتل الأجنبي، لبلاد الإسلام، لاسيما المحتل النصراني القادم من أوروبا لغزو الشرق المسلم برسم الصليب، رغم الاختلاف العقدي الظاهر بين كلا الكنيستين: الشرقية والغربية، وهو خلاف يرجع تاريخه إلى تاريخ

---

(1) سبيل الرشاد (69:68/1).

انعقاد مجمع نيقية[1]، وإلى يوم الناس هذا"[2].

وقد نبه العلماء من خطر النصارى العرب الذين يتآمرون على الأمة في أوقات الشدائد والملمات ويستغلون ضعف المسلمين ويكونوا عيوناً للمستعمر، يقول الشيخ سلمان العودة: "أن النصارى العرب من أخبث نصارى العالم، ولا يقارنون بغيرهم أبداً، فعندهم من الحقد والبغضاء والكراهية للمسلم ما لا يوجد عند النصراني في بلاد الغرب، فينبغي الحذر من النصارى العرب وإبعادهم، وألا نثق بهم، ومع الأسف أقول: كثير من الناس -عندنا هنا- من أرباب الأعمال والشركات والمؤسسات؛ بل ومن المثقفين يعطون النصارى العرب ثقة كبيرة لا يستحقونها، والواجب أن نحذر من هؤلاء النصارى، وندرك أنهم وإن كانوا أذكياء ولبقين، إلا أنهم يحملون في قلوبهم من الحقد على المسلمين ما لا يحمله أي نصراني آخر"[3].

ويقول الشيخ المنجد: "معروف أن النصارى العرب من ألعن أنواع النصارى، إن لم يكونوا هم ألعن أنواع النصارى على الإطلاق، وما ابتليت الأمة في هذا الزمان بمثلهم، والتاريخ معروف"[4].

فالعلماء كلهم مجمعون على خطر النصارى العرب، فالنصارى العرب ومن يدعى من المسلمين انتماءه للنصارى (المتنصرين) هم أشد الناس خطورة وضرراً على العالم العربي والعالم الإسلامي، لا يكنون إلا حقداً ويضمرون الأذية للإسلام والمسلمين فالحذر الحذر منهم.

---

(1) مجمع نيقية: سمي مجمع نيقية بهذا الاسم نسبة إلى مدينة نيقية التي عُقد فيها وهي العاصمة الثانية لولاية بيثينية وتقع في الشمال الغربي لآسيا الصغرى... عقد المجمع بناء على تعليمات من الإمبراطور قسطنطين الأول لدراسة الخلافات في كنيسة الإسكندرية بين آريوس واتباعه من جهة وبين الكسندروس الأول (بابا الإسكندرية) وأتباعه من جهة أخرى حول طبيعة يسوع هل هي نفس طبيعة الرب أم طبيعة البشر. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة مجمع نيقية.

(2) أرشيف منتدى الفصيح ـــ 1 (ص: 44658) من صور الغزو المعاصر للعالم الإسلامي!

(3) دروس للشيخ سلمان العودة (9/220) http://www.islamweb.net .

(4) دروس للشيخ محمد المنجد (9/157) http://www.islamweb.net .

المبحث الثالث

موقف الشيخ/ الهلالي من بعض المنتسبين للإسلام وجماعة التبليغ

وفيه مطلبين:

المطلب الأول: **موقف الشيخ الهلالي من بعض المنتسبين إلي الإسلام**

المطلب الثاني: **موقف الشيخ الهلالي من جماعة التبليغ**

المطلب الأول

موقف الشيخ الهلالي من المنتسبين إلي الإسلام

لقد انبهر العديد من أبناء الإسلام بالحضارة الغربية انبهاراً يفوق الخيال أدى بهم إلى الطعن في الإسلام، والسعي إلى هدمه طمعاً في رضا المستعمرين، فذكرهم الشيخ الهلالي في كتابه (سبيل الرشاد) فقال: "الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم في هذا الزمان أصناف:

"**أولاً: المرتدون:** الذين كفروا بالله تقليداً لدعاية كاذبة خاطئة، وهذه الدعاية شائعة في البلدان التي كان أهلها متمسكين بالإسلام في الأزمنة الغابرة في أسية وإفريقية، وحاصلها: إن الإسلام إن كان صالحاً في الزمن الماضي لترقية الشعوب، وأخذ نصيبها من القوة المادية، وتحصيل المعيشة السعيدة والسيادة الكاملة، فإنه في هذا الزمان لا يتفق مع الأخذ بأسباب الحضارة والُّرقيّ، فكل أمة تمسكت به تبقى متأخرة تسير إلى الوراء، ولا تكاد تدرك شيئاً من الحضارة العصرية، فإذا قيل لهم: وما دليلكم على هذا؟ يزعمون أن الأوروبيين تركوا دينهم وتقدموا، فلا يمكن أن نتقدم إلا إذا سلكنا سبيلهم"[1].

وقد رد الشيخ الهلالي على هؤلاء المرتدين فقال: "أولاً نحن لا نسلم أبداً أن الأوروبيين تركوا دينهم، فإنهم لا يزالون متمسكين به، ولا نكلفكم أن تذهبوا إلى بلادهم لتعلموا أنكم كاذبون؛ بل ترشدكم إلى أدلة في بلادكم، فعدوا الإرساليات والكنائس التي في بلادكم للطوائف المختلفة من النصارى تجدونها كثيرة، فيها رجال ونساء قد تغربوا عن أوطانهم وتحملوا الشدائد والأخطار في سبيل نشر دينهم"[2].

وعندما سؤل العلماء عن هذا الصنف ممن يدعي الانتساب إلى الاسلام فقالوا:" أما أولئك المنتسبون إلى الإسلام، الذين يتنكرون لتراث الأمة وتاريخها وثقافتها وقيمها، ويتسترون وراء ألقاب "العقلانية"، و"التنويرية" فوالله لا نراهم إلا منادين على أنفسهم بالجهل والعمى، ومسلمين عقولَهم التي يتفاخرون بها لبعض المستشرقين الحاقدين، فيكررون على ألسنتهم كل سوء وبذاءة فاهت بها ألسنتهم، وهم واقعون تحت تخدير وهم "العقلانية"، حتى أصبح كل جاهل يريد أن يروج لبضاعته ينتسب إلى هذا الاسم، وهو أبعد ما يكون عن العقل الصحيح"[3].

---

(1) سبيل الرشاد (331/2-332).

(2) المرجع السابق (331/2).

(3) موقع الإسلام سؤال وجواب (23/4) (109845): http://www.islamqa.com

ثانيهم: "المدعون الإسلام بألسنتهم: مع عدم تطبيقه لا عقيدة ولا عبادة ولا حكماً، فهؤلاء يدعون الإسلام بأقوال مجردة.

والدعاوى مالـــم يقيمـــوا عليها   بينـــاتٌ أبنـــاؤها أدعيـــاءُ"[1]

وهذه الفئة أيضاً خطرٌ على الاسلام، لأنهم قدوة سيئة للمسلمين وغير المسلمين ويستشهد أعداء الاسلام أحياناً كثيرة بأفعال وأقوال هؤلاء الخارجة عن الإسلام، على أنها هي الإسلام وبذلك يشوهون الإسلام وعقيدته وقيمته وحضارته.

"إن الإسلام ليس مجرد دعوى بلا حقيقة ولا هو جمع بين المتناقضات، إن الإسلام دين الحق والصدق، إن الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك، إن الإسلام وحدة كاملة لا تتجزأ لا بد من القيام بشعائره وحقوقه وتجنب نواقضه، إن الإسلام دين ودولة، عبادة وحكم وعمل، دعوة وجهاد، وبالجملة فالإسلام يحكم جميع التصرفات والتحركات الصادرة من معتنقيه"[2].

هكذا هو الدين الإسلامي: "إنه لا يكون الرجل مسلمًا بمجرد الانتساب إلى الإسلام مع البقاء على ما يناقضه من الأمور الكفرية، كما أنه لا يكفي مدح الإسلام والثناء عليه من غير تمسك بأهدافه وعمل بأحكامه، فاليوم المنتسبون إلى الإسلام كثير ولكن المسلمين منهم بالمعنى الصحيح قليل، واليوم نسمع كثيرًا، ونقرأ كثيرًا من مدح الإسلام ولكن إذا رجعنا إلى مجال التطبيق والعمل وجدنا الشُّقّة بعيدة: بين حقيقة الإسلام وبين كثير ممن يمدحونه ويثنون عليه!! وإنه لمن الظلم الواضح والضلال المبين أن نطلق اسم الإسلام على من لا يستحقه لمجرد أنه يدعيه أو يمدحه ويثني عليه وهو بعيد عنه بأفعاله وتصرفاته. كما أنه من الظلم الواضح والضلال المبين أن نصف بالإسلام من هو مرتكب لما يناقضه من أنواع الردة لمجرد أنه يصوم أو يصلي أو يمارس شيئًا من شعائره وهذا منا إما نتيجة جهل بحقيقة الإسلام أو إتباع للهوى! ! وكلا الأمرين خطير وقبيح"[3].

هذا هو حال شباب الأمة الإسلامية في هذا العصر الحديث، فهم مسلمون بالانتماء، وهم مقلدون لكل بدعة يخترعها الغرب مقلدين غير مفكرين بالمستوى السئ الذي وصلوا له،

---

(1) سبيل الرشاد (2/331-332).

(2) خطب مختارة: اختيار وكالة شئون المطبوعات والنشر بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،السعودية، ط:3 (1423هـ) الإسلام ونواقضه (ص:99) انظر الخطب المنبرية لفضيلة الدكتور صالح الفوزان (21/1).

(3) خطب مختارة (ص:99-100).

لا يبحثون عن الإسلام كما يبحثون على من يكون منظره وشكله وحركاته أقرب إلى الغربيين، فهذا هو المطلوب عندهم لدرجة تركهم الصلاة، ووصل الحال بالمسلمين إلى إفطار شهر رمضان لأتفه الأسباب؛ بل لا يكون عندهم سبباً للإفطار، ومن هنا استغل الغرب ضعف الوازع الدينى عند شباب وشيب الأمة الإسلامية ليكيل له الدسائس من الداخل والخارج.

وثالثهم: الأعداء الخارجيون، وهم المتعصبين من النصارى في أوربة (أوربا) وأمريكة (أمريكا)، والمتعصبون من الوثنيين في الهند وغيرها من الأمم الوثنية، ونحن نسمع المذابح التي تجري على المسلمين في أنحاء الهند وفي فليبين وفي أريتريا"[1].

ثم يبيِّن الشيخ الهلالي أن هؤلاء المتعصبون من النصارى متعطشين للدماء عموماً ولدماء المسلمين خصوصاً؛ حيث الحروب الطاحنة التي حصلت بين طوائفهم الدينية وأريقت أنهارٌ من الدماء وأزهقت الملايين من الأنفس، فهم أعداء الإنسانية ولا يمكن أن يكونوا قدوة لنا كما يدعي جهلة المسلمين، فقال معقباً: "أنظروا إلى الحرب القائمة في ايرلندا بين الكاثوليكيين[2] والبروتستانتيين[3] منذ سنين ولا سبب لها إلا الاختلاف في الدين"[1].

---

(1) المرجع السابق (331/2-332).

(2) الكاثوليك: أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لإمتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة... يدعي أصحابها بأن القديس بطرس ت62م هو المؤسس الأول لكنيستها على حسب ما أشار إليه القديس سيبريان 248 ــ 258م مع أن مصادر التاريخ الكنسي تشير إلى أن لكل من بولس وبطرس دوره في وجودها، أول من استعمل لفظ كاثوليك للدعوة لتأييد الكنيسة مقابل حركات الخروج على مفاهيمها وعقائدها ــ الهرطقة ــ أسقُف أنطاكية القديس أغناطيوس الأنطاكي في القرن الثاني الميلادي، منذ أن أسس قسطنطين مدينة القسطنطينية روما الجديدة وبنى فيها كنيستها أجاصوفيا وجعلها تلي كنيسة روما في المكانة، قام التنافس بين الكنيستين في السيطرة على العالم المسيحي، الذي استمر إلى أن تم الانفصال الإداري بينهما عام 869م بعد مجمع القسطنطينية. وفي خلال تلك الفترة وما يليها وقعت أحداث جسام، وبرز باباوات وقديسون، كان لهم أكبر الأثر في تطور الكنيسة. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (600/2).

(3) البرويستان: الطَّائِفَة الإنجيلية الَّتِي رجعت بالنصرانية إِلَى بساطتها الْأَصْلِيَّة، وأبطلت المزيدات والتشديدات الَّتِي لَا صَرَاحَة فِيهَا فِي الأناجيل. أم القرى:عبد الرحمن أحمد بن مسعود الكواكبي يلقب بالسيد الفراتى"م1320هـ"، الرائد العربي ــ لبنان/بيروت، ط:2 (1402هـ-1982م) الاجتماع السادس: يم الاثنين الثاني والعشرين من ذي القعدة 1316، (ص:142).

فانظر أيها المسلم كيف يحاول الاستعمار أن يفرض دينه على المسلمين، كيف حاول وسيظل يحاول أن يهدم الدين الإسلامي، والمسلمون في غفلة من ذلك آن لهم يستيقظوا، فهم يشنون الحرب على الإسلام والمسلمين في كل مكان، يكيلون له الدسائس، أين هي نقطة البداية التي ضل بها المسليون؟ وضعفت شوكتهم وجعلت القاصي والداني يكيل لهم الغدر والخيانة، والله أعلم إن الضعف والهوان دخل من ضعاف الإيمان ومَنْ في قلوبهم مرض.

وأما القسم الرابع وهم علماء السوء ودورهم في هدم الإسلام فقال:

"**رابعهم : علماء السوء**، الذين باعوا دينهم بدين غيرهم، وكتموا الحقَّ وغشوا شعوبهم جرياً وراء الحطام، فضيَّعوا الدين ولم يدركوا الدنيا، وهذه الأصناف تبذل جهودها لإطفاء ما بقي من نور الإسلام، وليس الإسلام بملوم، لأنه قد أسعد من تمسك به وخلّف كنوزاً عظيمة من الآثار والعلم والمعرفة التي لا يجحدها إلا من يجحد الشمس المشرقة في يوم الصحو ومضى حميداً.

تـــلك آثارُنـــا تـــدلُّ عَلينـــا فانْظُـــروا بعَدْنـــا إلى الآثـــارِ"[2]

وهذه الفئة هي أخطر الفئات على الإسلام؛ لأن هؤلاء عند العامة والدهماء من الناس يمثلون الدين فإذا جاء الغدر للإسلام من هذه الفئة فهي الطامة الكبرى، وهي أشد وطئة من أعداء الشرق والغرب ومن يكرهون الإسلام والمسلمين ويكرهون وحدة الإسلام وشموليته؛ لأن هؤلاء يكيدون للإسلام من الداخل، فأين أنتم يا علماء الأمة! أتكونون عوناً للاستعمار في هدم هذا الصرح العظيم؟ أتبدلون آخرتكم بدنيا غيركم؟ أتكتمون علماً أمر الله ﷻ أن تبلغوه؟ أتكتمون الحق وتؤيدون الباطل؟!

وبعد أن سرد الشيخ الهلالي أصناف الحاقدين والمتآمرين على الإسلام والمنتسبين إلى الإسلام في المغرب ومن كانوا أعواناً للإستعمار فقال: "إن الوطنيين من أتباع الأحزاب وغيرهم يناصرون السلطان، وللفرنسيين أنصار في داخل المغرب هم أمراء القبائل وكبيرهم (التهامي الكلاوي) وأصحاب الطرائق المتصوفة وفي معناهم من الفقهاء والمنافقين وكبيرهم(عبد الحي الكتاني).

---

(1) سبيل الرشاد (2/331-332).

(2) سبيل الرشاد (2/333).

فهاتان قوتان قوة مادية وهي الكلاوي[1] ومن معه وقوة روحية وهي عبد الحي الكتاني[2] ومن معه ينصرون المستعمرين الفرنسيين"[3].

وقد جدَّ الاستعمار على الاستعانة بكل من باع دينه ووطنه بدراهم معدودة ، فوقع نظرهم على"محمد بن عرفة وألبسوه ثوب النسب إلى **(البيت العلوي)**[4] كما تحدث الشيخ الهلالي، بحثوا عن رجل يخدع العامة من الناس فاختاروه وينصبوه سلطاناً اسمياً، فيرتكبوا جرائمهم باسمه.

مما سبق يلاحظ أن الاستعمار استغل ضعف نفوسهم في الاستيلاء على المغرب وتدميره، فكانوا نعم العون لهم وبئس العون للإسلام والمسلمين ونمهلهم إلى الله ﷻ ليقتص للناس الذين تعرضوا للظلم على أيديهم، فقد عاثوا في الأرض فساداً.

لقد كرم الله ﷻ العلماء فقال في كتابه الكريم ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ (فاطر: 28) فعلماء السوء؟: "الذين باعوا دينهم بدين غيرهم، وكتموا الحق وغشوا شعوبهم جرياً وراء الحطام، فضيعوا الدين ولم يدركوا الدنيا، وهذه الأصناف تبذل جهودها لإطفاء ما بقي من

---

(1) **الكلاوي"الجلاوي": ت (1375هـ=1956م).** هو"التهامي بن محمد المزواري المراكشي الجلاوي: صاحب المكتبة الشهيرة في المغرب، والمسيء بمناصرة الاستعمار، كان "باشا مراكش" أي واليها، وفي عهد الحماية الفرنسية ناوأ الحركة الوطنية وقاتل بعض الثائرين على الاستعمار الفرنسي، كمبارك التوزاني الأقاوى القائم بسوس قضى عليه بيد المستعمر في أخر محرم سنة "1920م"، وخليفة محمد النكاوى، وجاهر بعداء المولى محمد بن يوسف"والد الملك الحسن" مات الجلاوي في أوائل السنة التي كان فيها استقلال المغرب ولم يدركه، أما خزانة كتبه فاحتوت على نفائس من نوادر المخطوطات، وهي معلمة (ج) أو(جلا) دلالة على كتب الجلاوي" وهو أمير قبيلة "كلاوة" البربرية ورث هذه الأمارة عن أبية وجده وهو لا يتميز عن غيره من الأمراء في الأصل بشيء. انظر الاعلام (89/2)، حقائق لها دلالتها (ص:10).

(2) سبق ترجمته (ص:189).

(3) انظر حقائق لها دلالتها (ص:8).

(4) **محمد بن عرفة:** بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي نسبه إلى "علي الشريف" الذي قدم من الحجاز إلى المغرب وهو "جد العلويين"، رجل ظاهره الصلاح والتمسك بالإسلام إلا أنه ليس من أهل العلم بل من العامة الصرف، ليس عنده علم لا بعلوم الدين ولا بعلوم الدنيا، فدعاه الكلاوي بإيعاز من الفرنسيين إلى أن يتولى منصب السلطنة الإسمية، وقبل ذلك، انظر: حقائق لها دلالتها (ص:8).

نور الإسلام، وليس الإسلام بملوم؛ لأنه قد أسعد من تمسك به وخلف كنوزاً عظيمة من الآثار والعلم والمعرفة التي لا يمجدها إلا من يجحد الشمس المشرقة في يوم الصحو ومضى حميداً.

تلك آثارنـــا تدل علينـــا فانظـــروا بعدنا إلى الآثار"[1]

هكذا كان تعليق الشيخ الهلالي عن علماء السوء، الذين كانوا منتشرين في المغرب العربي مؤيدين للاستعمار على حساب هذا الدين الحنيف، فَـــ "علماء السوء الذين يخالطون الولاة تزلفاً إليهم وطلباً للمنزلة والجاه لديهم وطمعاً في الدنيا، ولهذا تجدهم لا ينكرون عليهم منكراً؛ بل يزينون لهم القبيح ولا يدفعونهم عما قد يكون معهم من ظلم وجور ومخالفات للشرع، فهؤلاء بطانة السوء وعيبة الشر، لا على من يخالطهم على وجه النصح لهم وإرشادهم إلى الحق ودعوتهم إلى العمل به وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فهؤلاء بطانة خير ورشد، ولا بد لولاة الأمر منهم لحاجتهم إلى نصحهم وإرشادهم؛ تحقيقاً لمصلحة الأمة وسياسة الرعية على هدي الإسلام"[2].

وفي مثل هذا يقول ابن القيم – رحمه الله –: "علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا قالت أفعالهم لا تسمعوا منهم فلو كان ما دعوا إليه حقاً كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصور أدلاء وفي الحقيقة قطاع طريق"[3].

فعلماء السوء هم من يهدمون الدين بغبائهم وجهلهم وطمعهم في مناصب عالية لا يخشون في الله لومة لائم، لا يخافون إلا من أولي الأمر ممن لا يخافون الله ولا يتقونه، فمن لا يخاف الله ماذا تتوقع منه أن يفعل فـــ "علماء السوء ومن الذين وصفهم الرسول ﷺ في الحديث الصحيح حين قال: "**إن الله لا ينتزع العلم انتزاعًا من صدور العلماء، ولكنه يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير**

---

(1) سبيل الرشاد (333/2).

(2) فتاوى اللجنة الدائمة – 1 (484/4).

(3) الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 2 (1393هـ–1973م) (ص:16).

علم فضلوا وأضلوا"[1][2] فهكذا هم علماء السوء، ليس لهم من العلم شيئاً؛ بل يطيعون أولي الأمر منهم من لا يخافون الله ولا يخشونه، وهدفهم في الحياة القضاء على كل شيء إسلامي، ربما بقصد وربما بدون قصد وفي كلا الحالتين يهدمون لا يبنون، لا يخافون في الله لومة لائم، فمن لا يخاف الله هل تتوقع منه أن يخشاه.

(1) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» قَالَ الفِرَبْرِيُّ: حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ هِشَامٍ نَحْوَهُ، أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: كَيْفَ يُقْبَضُ العِلْمُ(31/1) (برقم:100)، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الْعِلْمِ، بَابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ وَالْفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ (2058/4) (برقم:13 – (2673).

(2) موسوعة الألباني في العقيدة (819/5).

المطلب الثاني

موقف الشيخ الهلالي من جماعة التبليغ

لمَّا عاصر الهلالي جماعة التبليغ في الهند فترة طويلة وعرفهم عن قرب ووقف على الكثير من المخالفات العقدية الفاسدة، فكان له رأياً واضحاً وجلياً من هذه الجماعة، وقد بيَّن الشيخ الهلالي فساد قواعدهم واسسهم التي يبنون عليها فكرهم، وسيتطرق الباحث إلى القواعد الستة وبيان موقف الشيخ الهلالي منها ومجموعة من علماء السلف، وقد أجمعوا على فساد عقائدهم وضلال مذهبهم.

القاعدة الأولي: الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله

قال محمد تقي الدين ": أما الكلمة الطيبة، لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإنها لا تنفع إلا من قالها بلسانه، وعرف معناها، واعتقده بقلبه، وعمل بكل ما تقتضيه، فإن أبا بكر الصديق ومعه أصحاب رسول الله ﷺ كلهم قاتلوا بني حنيفة قتال الكفار وسبوا ذريتهم وغنموا أموالهم وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله ويصومون، ويصلون، ويحجون، لما امتنعوا من أداء الزكاة لخليفة رسول الله ﷺ، لأن أداء الزكاة لخليفة رسول الله ﷺ من مقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، ومن مقتضياته أيضاً: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومن مقتضياتها أيضاً: الحب في الله والبغض في الله، والموالاة في الله والمعاداة في الله، فمن وإلى أعداء الله المشركين عند القبور وأصحاب الطرائق المتصوفة الضالة ودعا إلى بدعة السياحة المقتبسة من دين البرهمية، وأبى أن يصلي صلاة رسول الله واكتفى بصلاة المذهب الحنفي وهى مخالفة لصلاة رسول الله ﷺ يضاف إلى ذلك إلى الإفتاء بالتقليد والقضاء بالتقليد من الشرك الأكبر"[1].

ويكمل الشيخ الهلالي مقتبساً من كلام ابن كثير في تفسير سورة التوبة :" أن عدي بن حاتم ﷺ[2]جاء إلى رسول الله ﷺ فوجده يقرأ سورة التوبة فلما انتهى إلى قوله تعالى في صفة

---

(1) السراج المنير (12).

(2) **عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِيُّ**: وَهُوَ حَاتِمُ طَيِّئٍ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَشْرَجِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أَخْزَمَ، يُكَنَّى أَبَا طَرِيفٍ، نَسَبَهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ، كَانَ يَسْكُنُ الْكُوفَةَ، وَمَاتَ بِهَا، وَقَالَ غَيْرُهُ: بَلْ تُوُفِّيَ بِقُرَي قِسْيَاءَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ.ـــ معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن =

اليهود والنصارى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: 31)، قال عدي: يا رسول الله إنا لن نكن نعبدهم، قال رسول الله ﷺ: أليس كانوا يحلون لكم ما حرم الله فتتبعونهم ويحرمون عليكم ما أحل الله فتتبعونهم؟ قال: بلى: قال: فتلك عبادتهم"[1].

ويكمل الشيخ الهلالي مقتبساً من كلام "وقد ذكر الحافظ ابن القيم – رحمه الله – في كتابه (أعلام الموقعين عن رب العالمين) مسائل كثيرة خالف فيها الحنفية السنة، ومسائل أخرى خالف فيها غيره من المذاهب السنة، ممن تمسك بهذه المسائل بعد العلم من أنها مخالفة للسنة فقد اتخذ أبا حنيفة – رحمه الله – رباً من دون الله وقد برأ أبو حنيفة ذمته بقوله: لا يحل لأحد أن يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه"[2]، أى حتى يعرف دليله من الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح، فظهر بهذا أن القاعدة الأولى من قواعدهم هي الشهادتان، لا تصح مع تقليدهم للمذهب في العبادات والعقائد وتقليدهم المتصوفة في السلوك"[3].

ولو عرفوا معناها لدعوا إليها قبل غيرها، لأنها تدعو إلى توحيد الله ودعائه وحده دون سواه لقول الرسول ﷺ:**(الدعاء هو العبادة)**[4]"[5].

= إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (2190/4)، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن للنشر ـ الرياض، ط:1 (1419هـ–1998م).

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (119/4) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط:1 (1419هـ). السراج المنير(ص: 13).

(2) السراج المنير(13).انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية– بيروت، ط:1 (1411هـ–1991م) (147/2).

(3) السراج المنير (13).

(4) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قَالَ: الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ، وَقَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿دَاخِرِينَ﴾. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. سنن الترمذي ت بشار، باب من سورة البقرة (61/5) (برقم:2969). سنن ابن ماجه، باب فضل الدعاء (1258/2) (برقم: 3828) قال الألباني: صحيح. مسند أحمد حديث النعمان بن البشير (297/30) (برقم: 18352).

(5) أرشيف ملتقى أهل الحديث ـ 3 (159/ 39) (130739) ترجمة ... شيخنا ... محمد بن جميل زينو ... حفظه الله ونفع بعلمه.

القاعدة الثانية: الصلاة على طريقة المذهب الحنفي (جواز الصلاة بغير فاتحة الكتاب)

قال الشيخ الهلالي عن هذه القاعدة مستشهداً، بأقول العالم الجليل محمد أسلم[1] حيث قال: "التي سماها محمد أسلم إقامة الصلوات فقد أخطأ في التعبير فإن جماعة التبليغ تأمر بالصلاة لا بإقامة الصلاة، فالصلاة المخالفة لصلاة لرسول الله ﷺ لم تقم بل هي داخلة في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٥) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون:4-5) فقد قال النبي ﷺ: "**لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب**"[2] نقل المنتقدون للمذهب: أنه يجوز في مذهب الحنفية أن يقول المصلي بدل فاتحة الكتاب (دوسبز) وهي ترجمة قوله تعالى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ (الرحمن: 64) باللغة الفارسية، فلا تكون الصلاة مقامة مقبولة عند الله تعالى إلا إذا صلاها المصلي مطابقة لصلاة رسول الله ﷺ"[3].

وهذا مخالف لصلاة رسول الله فإقامة الصلاة يعني أن تكون بالخشوع والخضوع، "وإقام الصلاة: يعني معرفة شروطها، وواجباتها، وأركانها، وما يتعلق بها من أحكام: كسجود السهو مثلاً، طبقاً لما جاء في الحديث: **(وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)**[4]"[5].

---

(1) **محمد أسلم الباكستاني** (حوالي 1400هـ) الإسلامية بالمدينة النبوية وكان – رحمه الله – من الطلبة المحبين لمنهج السلف وتخرج من الجامعة الإسلامية، وذهب داعية إلى كندا، وكان مجتهداً في الدعوة إلى الله، ويعتبر أول من كتب عن جماعة التبليغ، وكان كتابه (دراسة على جماعة التبليغ)، تقدم به لنيل الإجازة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية، وهو بعنوان (جماعة التبليغ عقائدها وأفكارها ومشايخها). وكان هذا الكتاب أصلاً لكل كاتب على هذه الجماعة في بيان ضلالاتها وخرافاتها وعداوتها للمنهاج السلفي. وهو الذي اعتمده شيخنا الهلالي – رحمه الله – في كتابه السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم.انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (81/10).

(2) أخرجه الترمذي في سننه أَبْوَابُ الصَّلَاةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَابُ مَا جَاءَ أَنَّهُ لَا صَلَاةَ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ». قال الترمذي: حَسَنٌ صَحِيحٌ، قال الألباني: صحيح (25/2) (برقم: 247).

(3) السراج المنير (ص:13-14).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ، بَابُ الأَذَانِ لِلْمُسَافِرِ، إِذَا كَانُوا جَمَاعَةً، وَالإِقَامَةِ، وَكَذَلِكَ بِعَرَفَةَ وَجَمْعٍ، وَقَوْلِ المُؤَذِّنِ: الصَّلاَةُ فِي الرِّحَالِ، فِي اللَّيْلَةِ البَارِدَةِ أَوِ المَطِيرَةِ (128/1) (برقم: 631).

(5) أرشيف ملتقى أهل الحديث – 3 (39/159) (130739).

فعلى المسلم أن يأتي الصلاة متبعاً وليس مبتدعاً فالموافقة والمتابعة في العبادة من شروط قبول العمل مع إخلاص النية لله تعالى كما قالﷻ: ﴿**فَادْعُوا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ (غافر: 14) وقال ﷻ: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ (البينة: 5) وكما قال ﷺ في الحديث السابق **(وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)** "فهل قام جماعة التبليغ بتعليم هذه الأمور لجماعتهم، وهل بينوا لجماعتهم أن الخشوع في الصلاة يعني حصر الفكر في القراءة والتسبيح وعدم إكثار الحركة في الصلاة وغيرها من الأعمال المهمة؟"[1].

القاعدة الثالثة: الذكر في مسجد الكوفة (لبس قلنسوة ويسبحون مئة مرة وبين أيديهم حصى يعدونها)

ويوضح الشيخ الهلالي سبب تسمية هذه القاعدة فقال: "وتسميتهم القاعدة الثالثة: بالعلم والذكر مبهمة، لأن العلم منه نافع ومنه غير نافع، وقد استعاذ النبي من علم لا ينفع، وعلم جماعة التبليغ من العلم الذي لا ينفع، أما الذكر فما كان منه سالماً من البدع فإن الله يقبله وما كان ممزوجاً بالبدع فهو ضلالة.

روى ابن وضاح[2] في كتاب البدع بسند صحيح إلى عبدالله بن مسعود أنه سمع أن قوماً يجلسون في مسجد الكوفة، فيقول أحدهم: سبحوا مائة مرة فيسبحون، وبين أيديهم الحصى يعدون به التسبيح، ثم يقول هللوا مائة فيهللون، ثم يقول كبروا مائة فيكبرون، فلبس البرنس وهو قلنسوة طويلة تغطي الرأس وتبلغ إلى الذراعين وذهب حتى جلس بينهم ورأى ذلك بعينيه فرفع البرنس عن رأسه حتى عرفوه، فقال: أنا أبو عبد الرحمن يا هؤلاء والله لقد فقتم أصحاب محمد علماً أو جئتم ببدعة ظلماً، فقال أحدهم: يا أبا عبد الرحمن؛ نحن فقنا أصحاب محمداً علماً، ولا جئنا ببدعة ظلماً، وإنما نحن قوم نذكر ربنا، فقال ابن مسعود: بلى، والذي نفس ابن مسعود بيده، لقد فقتم أصحاب محمداً علماً؛ أو جئتم ببدعة ظلماً، ويحكم يا أمة محمد! ما أسرع هلكتكم! هذه أوانيه لم تكسر، وثيابه لم تبل، وقد أحدثتم ما أحدثتم في دينه،

---

(1) أرشيف ملتقى أهل الحديث – 3 (40/159) محمد بن جميل زينو.

(2) **ابْن وَضَّاحٍ** أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ وَضَّاح المَرْوَانِيُّ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، مُحَدِّثُ الأَنْدَلُس مَعَ بَقِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ وَضَّاح بن بَزِيع المَرْوَانِي، مَوْلَى صَاحِب الأَنْدَلُس عبد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَةَ الدَّاخل... تُوُفِّيَ ابْنُ وَضَّاحٍ فِي المُحَرَّمِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِيْنَ وَمائَتَيْنِ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (445/13).

وأمر بهم فطردوا من المسجد فخرجوا إلى ظاهر الكوفة فبنوا مسجداً، وأخذوا يفعلون فيه ما كانوا يفعلونه في مسجد الكوفة فأمر به عبد الله ابن مسعود فهدم.

قال محمد تقي الدين: هذا المسجد أول زاوية بنيت في الإسلام فإن أصحاب الزوايا لم يكتفوا بالمساجد وبنوا الزوايا ليفعلوا فيها البدع"[1].

ثم يبين الشيخ الهلالي أن جماعة التبليغ أسقطت شرط العلم مع الذكر وبذلك يذكر الإنسان مخالفاً للهدي النبوي مبتدعاً فقال:"**العلم مع الذكر:**هذا الشرط كبقية الشروط لم يحققه جماعة التبليغ، وسبق أن ذكرت أنني نصحت أحد الشباب الذي ألقى بياناً ذكر فيه حديثاً موضوعاً، فقال لي أميرهم، أتركه لا تعلمه، الله يعلمه! مع أن الرسول ﷺ يقول: **(إنما العلم بالتعلم)** [2] وزارني وفد منهم من الأردن، وبينت لهم عقيدة التوحيد، ومنها الاعتقاد أن الله في السماء كما أخبر عن نفسه في قوله تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ (الملك:16) قال ابن العباس: هو الله تعالى.

وذكرت لهم حديث الجارية التي سألها الرسول ﷺ: **أين الله؟ قالت في السماء، قال: من أنا؟ قالت أنت رسول الله، فقال لصاحبها: أعتقها فإنها مؤمنة)**[3]".

فأعجب الحاضرون بهذه المعلومات، وطلبوا مني بعض الرسائل للعلم، علماً بأن كثيراً منهم لا يريدون قراءة كتب العلم، وقد أهديت لاثنين منهم بعض الرسائل ليأخذوها معهم، ويقرأوها مع جماعتهم، فلم يأخذوها، وكان من هدي النبي ﷺ أنه كان يقبل الهدية.

---

(1) السراج المنير (ص:14).

(2) مقطع من حديث" أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَّهُ، لَمْ يَسْكُنِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَلَا أَقُولُ لَكُمُ الْجَنَّةَ، مَنْ تَكَهَّنَ، أَوِ اسْتَقْسَمَ، أَوْ تَطَيَّرَ طَيْرًا يَرُدُّهُ مِنْ سَفَرٍ» غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (174/5) السعادة ــ بجوار محافظة مصر، 1394هـ-1974م، ثم صورتها عدة دور منها: 1 ــ دار الكتاب العربي – بيروت. 2 ــ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. 3ــ دار الكتب العلميةــ بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق). أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (118/3) (برقم:2663).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ (1/ 381) (برقم:33 ــ (537) مقطع من حديث طويل.

وقال الرسول ﷺ: **(تهادوا تحابوا)** [1]"[2].

من خلال ما سبق يتبين أن هؤلاء القوم لا يحبون النصيحة ولا يستمعون إلا إلى مشايخهم وإن تبين لهم بالدليل والبرهان أنهم على ضلالة وعلى غير هدى فتقديس الشيخ عندهم يُعمي بصيرتهم من النظر والاعتراف بالحق.

القاعدة الرابعة: إكرام من يتبع طريقتهم

قال الشيخ الهلالي عن هذه القاعدة:" وهي قولهم: إكرام كل مسلم صحيحة، لو أنهم يطبقونها، ولكنهم لا يطبقونها إلا مع من يفعل بدعتهم وهي السياحة ومن تنزه عنها من المسلمين يبغضونه أشد البغض"[3].

فهم يحبون ويكرمون كل من يتبع طريقتهم، فمن يخرج معهم في سياحتهم له كل الكرم والجود الذي يملكونه، فَـ"إكرام المسلمين: الواقع أنهم يكرمون ضيوفهم، ولاسيما عند الطعام، ويتحدثون عن إكرام العلماء، وليتهم أخذوا بنصيحتهم، وقبلوا توجيهاتهم، وقد خرجت معهم في عدد من البلدان، فلم يسمحوا لي مرة بالتحدث إليهم؛ بل يسمحون لواحد من جماعتهم ولو كان جاهلاً أن يتحدث إلى الناس، وهذا يضر أكثر مما ينفع، فيأتي بأحاديث مكذوبة كما مر قبل قليل. ويأتون بحديث لم يثبت عند الطعام ويقولون:(تحدثوا عند الطعام ولو بثمن أسلحتكم[4])"[5].

---

(1) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ضِمَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ وَرْدَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: «تَهَادُوا تَحَابُّوا» بَابُ قَبُولِ الْهَدِيَّةِ (ص: 208) (برقم:594) قال الألباني: حسن، الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط:3 (1409–1989).

(2) أرشيف ملتقى أهل الحديث – 3 (159/ 40) (برقم: 130739).

(3) السراج المنير(ص: 15).

(4) سمعت شيخنا الألباني – رحمه الله – يقوا عن حديث: تكلموا على الطعام ولو بثمن أسلحتكم، هذا حديث أردني، أي لم يسمع به إلا في الأردن. أرشيف ملتقى أهل الحديث ــ 1 (416/1).حديث" تكلموا على طعاكم ولو بثمن أسلحتكم " باطل، أرشيف ملتقى أهل الحديث – 1 (364/122) سِلسِلة الفتاوى الحديثيِّة السعديِّة –1–2 –3– (للنشر) بجمع أخيكم: أبو الهُمَام البرقاوي.

(5) أرشيف ملتقى أهل الحديث 3 (40/159) (130739) محمد بن جميل زينو.

ومذهبهم في إكرام المسلمين:" إن كل من يقرُّ ب(لا إله إلا الله محمد رسول الله)؛ وجب منا الإكرام له، وإن رأينا منه الكبائر، أو أكبر الكبائر، فنحن لا نكره العاصي، ولكنا نكره المعصية! ويغالون في هذا القول، ويتمادون في العمل به دون انتهاء، ويتنكرون لكل حد في هذا القول، ويتمادون في العمل به دون انتهاء، ويتنكَّرون لكل حد في هذا الصدد بالنسبة لكل من ينتمي إليهم أو يُرجى منه أن يأتي في شبكتهم وأن يكون منهم، حتى تؤدي بهم المسألة إلى موالاة من حادَّ الله ورسوله، وموالاة الجهال، ومناصرة الجهل المطبق"[1].

فإكرام المسلم لأخيه المؤمن مشروع وهو من دلالة الإيمان، ويدل له قول الرسول في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم قال ﷺ: **"مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"**[2]. وقال :ﷺ **"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ"، قَالُوا: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ. وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ"**[3].

قال النووي في شرحه على مسلم "هَذِهِ الْأَحَادِيثُ مُتَظَاهِرَةٌ عَلَى الْأَمْرِ بِالضِّيَافَةِ وَالِاهْتِمَامِ بِهَا وَعَظِيمِ مَوْقِعِهَا وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الضِّيَافَةِ وَأَنَّهَا مِنْ مُتَأَكِّدَاتِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى والجمهور هي سنة ليست بوجبة وَقَالَ اللَّيْثُ وَأَحْمَدُ هِيَ وَاجِبَةٌ يَوْمًا وَلَيْلَةً قال أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ وَاجِبَةٌ يَوْمًا وَلَيْلَةً عَلَى أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَأَهْلِ"[4].

ولكن هل التزمت جماعة التبليغ بهذا الهدي النبوي والجواب واضحٌ وبيّنٌ، فإنهم لا يكرمون إلا من هو داخل في جماعتهم أو متوسمين في أن يكون من جماعتهم.

---

(1) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ حمود بن عبد الله بن حمود التويجري(ص:208) دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط:1 (1414هـ–1993م) الرياض، السعودية.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ (100/8) (برقم:6475). أخرجه مسلم في صحيحه بَابُ الْحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ، وَلُزُومِ الصَّمْتِ إِلَّا عَنِ الْخَيْرِ وَكَوْنِ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ الْإِيمَانِ (68/1) (برقم:74 ــ (47).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه كِتَابُ اللُّقَطَةِ، بَابُ الضِّيَافَةِ وَنَحْوِهَا (1352/3) (برقم:14 ــ (48).

(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، ط:2، 1392 (30/12).

القاعدة الخامسة: الإخلاص ليس لله ﷻ ولا للرسولﷺ بل لمن يتبع مذهبهم

قال الشيخ الهلالي عن هذه القاعدة الخامسة وهي التي يسموها الإخلاص: "فهي مبهمة، فهذا الإخلاص يجب أن يكون لله ولرسوله ولكتابه وللأئمة المسلمين وعامتهم ولو كان كذلك لكان صحيحاً، ولكنهم لا يخلصون الود والنصح إلا لمن آمن ببدعتهم وشاركهم فيها"[1].

إخلاص النية لله تعالى:"وهو شرط مهم، وقد يتحقق عند بعضهم، فيذهب بنية الدعوة، وينفق من ماله، والإخلاص محله القلب، لا يعلمه إلا الله، وكثيراً ما يتحدث أفرادهم، ولاسيما الأمراء منهم عن دعوتهم، وأنهم فعلوا كذا، وكان عددهم كذا، واستجاب لهم كثير من الأفراد، واسأل الله أن يكونوا مخلصين في عملهم، ولكن الإخلاص لا بد له من العلم، حتى ينفع صاحبه، وتنتفع به الأمة، فقد ذكر البخاري – رحمه الله تعالى – في كتابه **(باب العلم قبل القول والعمل)**. واستدل بقول الله تعالى: ﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله**﴾ (محمد:19) وسبق أن ذكرت أن الأحباب ــ هداهم الله ــ لا يهتمون بالعلم"[2].

هنا يتضح إخلاص جماعة التبليغ ألا وهو إخلاص النية للشيخ المتبعين طريقته، ولا يكون الإخلاص عندهم لله ولا للرسول ولكتابه وللأئمة المسلمين؛ بل لحفنه ممن يرأسون جماعتهم لا يفقهون في الدين من شيء.

القاعدة السادسة: السياحة بدل الجهاد في سبيل الله ﷻ

قال الشيخ الهلالي فيها فقال: " سماها محمد أسلم النفر، وهذه التسمية عجيبة هل ونفر من عرفة إلى مزدلفة؟ أو هو الذي قال الله تعالى فيه: ﴿**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ (التوبة: 41) لا هذا ولا هذا ولكنها السياحة البرهمية التي نهانا عنها رسول الله ﷺ، والسياحة لم تكن دينا على عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين.

وقد خرج النبي ﷺ إلى الطائف وحده ومعه مولاه زيد بن حارثة وتوجه إلى أمير الطائف ودعاه إلى الإسلام، فأجابه جواباً سيئاً واصطف له السفهاء سماطين ورموه بالحجارة حتى سال الدم من رجليه الشريفتين ولم يأمر أحداً من المسلمين في مكة أن يخرج معه وكان النبي ﷺ يخرج إلى أسواق العرب، كذي المجاز، فلا يأمر أحد أن يخرج معه وكان يتبعه

---

(1) السراج المنير (ص:15).

(2) أرشيف ملتقى أهل الحديث – 3 (40/159) (برقم:130739) محمد بن جميل زينو.

عمه عدو الله أبو لهب فإذا دعا الناس إلى دين الله يقول أبو لهب: إن هذا ابن أخي وهو كذاب فلا تصدقون، قال مالك – رحمه الله –: "**من ابتدع في الإسلام بدعه يراها حسنة فقد زعم أن محمد ﷺ خان الرسالة**"[1] لأني سمعت الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:3) وما لم يكن يؤمئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً، والسياحة على عهد رسول الله ﷺ لم تكن ديناً إلا عند البراهمة وأمثالهم من البدّيين وغيرهم فلن تكون ديناً أبداً فحسبكم خداعاً للناس وتضليلاً وارجعوا إلى سنة رسول الله ﷺ فإن فيها السلامة والنجاة من شر الدنيا والآخرة"[2].

آراء العلماء في جماعة التبليغ:

وقد أجمع العلماء على خروج الجماعة عن المنهج الأصوب في الدعوة، مخالفين منهج الصحابة والتابعين وعلماء الامة المشهود لهم بالصلاح، كما أن عندهم من الخرافات والبدع والجهل ونشر الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله –: "(جماعة التبليغ المعروفة الهندية عندهم خرافات، عندهم بعض البدع والشركيات، فلا يجوز الخروج معهم، إلا إنسان عنده علم يخرج لينكر عليهم ويعلمهم. إلى أن قال: أو إنسان عنده علم وبصيرة يخرج معهم للتبصير والإنكار والتوجيه إلى الخير وتعليمهم حتى يتركوا المذهب الباطل، ويعتنقوا مذهب أهل السنة والجماعة)"[3].

وعنما سئل الشيخ عبد الرازق عفيفي[4]: عن خروج لتذكير الناس بعظمة الله، فقال: "الواقع أنهم مبتدعة ومحرفون وأصحاب طرق قادرية وغيرهم، وخروجهم ليس في سبيل

---

(1) الاعتصام :الشاطبي (64/1)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (404/8)..

(2) السراج المنير (ص:15).

(3) أرشيف منتدى الألوكة 2 (ص:19644) بقلم: شيخنا الفاضل علي بن يحيى الحدادي، إمام وخطيب جامع أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق بالرياض.

(4) **عبد الرازق عفيفي عطية** (1323–1415هـ)–(1904–1994م) أحد أبرز علماء المسلمين، ولد بشنشور التابعة لمركز أشمون محافظة المنوفية، وتخرَّج في الأزهر، وهو أول وكيل لجماعة أنصار السنة المحمدية، وثاني رؤسائها بعد رحيل مؤسسها الأول الشيخ محمد حامد الفقي، وكان من أبرز كتاب مجلة "الهدي النبوي" التي صدر عددها الأول في ربيع الآخر سنة 1356هـ للهجرة. تكملة معجم المؤلفين (ص:287).

الله، ولكنه في سبيل إلياس، هم لا يدعون إلى الكتاب والسنة، ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنجلادش، أما الخروج بقصد الدعوة إلى الإسلام فهو جهاد في سبيل الله، وليس هذا هو خروج جماعة التبليغ، وأنا أعرف جماعة التبليغ من زمان قديم، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا هم في مصر، وإسرائيل[1]، وأمريكا، والسعودية، كلهم مرتبطون بشيخهم إلياس"[2].

وقال العلامة الألباني – رحمه الله –: "جماعة التبليغ لا تقوم على منهج كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه سلفنا الصالح. وإذا كان الأمر كذلك؛ فلا يجوز الخروج معهم"[3].

وقال العلاّمة محمد بن عثيمين – رحمه الله –: "بلغني عن زعماء لهؤلاء الجماعة في الأقطار الإسلامية خارج بلادنا، أنهم على انحراف في العقيدة فإذا صح ذلك فإن الواجب التحذير منهم والاقتصار على الدعوة داخل بلادنا على الوجه المشروع".

وقال العلامة الناصح الشيخ حمود التويجري[4] – رحمه الله –: "إني أنصح السائل وأنصح غيره من الذين يحرصون على سلامة دينهم من أدناس الشرك والغلو والبدع والخرافات أن لا ينضموا إلى التبليغيين ولا يخرجوا معهم أبداً. وسواء كان ذلك في البلاد

---

(1) **إسرائيل:** دولة أقامتها الصهيونية مدعومة من القوى العالمية، على أرض فلسطين العربية في 14 مايو 1948م، في عام 1947م، أعلنت بريطانيا، الدولة التي انتدبتها عصبة الأمم على فلسطين... في 29 نوفمبر 1947م صدر القرار 189، الذي وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بموجبه على تقسيم فلسطين إلى دولتين: عربية ويهودية، مع وضع القدس تحت الوصاية الدولية. مجلة البحوث الإسلامية (أمكنة/ 64).

إطلاق اسم بني إسرائيل على (يهود) يكسبهم فضائل ويحجب عنهم رذائل، فيزول التميز بين بني إسرائيل وبين (يهود) المغضوب عليهم، الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة. معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ص:93) دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، ط:3 (1417هـ–1996م).

(2) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ــ قسم العقيدة، عبد الرزاق عفيفي (المتوفى: 1415هـ) (ص:372).

(3) أرشيف منتدى الألوكة 2 (برقم:19644).

(4) **حمود بن عبد الله بن حمود التويجري** (1413هـ) الشيخ حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري من آل جبارة، ولد في مدينة المجمعة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف. طلب العلم منذ صباه، فقرأ مختصرات في التوحيد والحديث والفقه والنحو... توفي – رحمه الله – في مدينة الرياض سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وألف. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (10/230–231).

السعودية أو في خارجها؛ لأن هؤلاء أهون ما يقال في التبليغيين أنهم أهل بدعة وضلالة وجهالة في عقائدهم وفي سلوكهم ومن كانوا بهذه الصفة الذميمة فلا شك أن السلامة في مجانبتهم والبعد عنهم"[1].

وقال الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله –: "نصيحتي لإخواني العوام وغير العوام أن لا يصحبوهم وإذا أرادوا الخير فهو موجود ولله الحمد في بلادهم إذا أرادوا العلماء فالعلماء موجودون إذا أرادوا العبادة المساجد مفتوحة إذا أرادوا أي شيء من أمور الدين فهو متوفر ولله الحمد"[2].

فآراء العلماء متباينة قريبة من بعضها البعض في ذم جماعة التبليغ في الداخل والخارج. فسأل الشيخ العلامة الزاهد فهد بن حمين الفهد عن جماعة التبليغ فقال: "وهل هناك فرق بين التبليغيين الذين في الداخل عن التبليغيين الذين في الخارج فقال: الذين في الخارج مشركين عباد قبور وصوفية والذين في الداخل مبتدعة نعوذ بالله من الأهواء المُضِلَّة"[3].

فهذا رأي علماء السلف بهم – والله أعلم – بمقصد جماعة التبليغ من وراء دعوتهم لاتخاذهم القبور مساجد كما ورد من نهى الرسول ﷺ عن ذلك.

---

(1) أرشيف منتدى الألوكة 2 (ص:19644) جماعة التبليغ خطر يهدد وحدة المجتمع، بقلم: شيخنا الفاضل علي بن يحيى الحدادي، إمام وخطيب جامع أم المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر الصديق بالرياض.

(2) أرشيف ملتقى أهل الحديث 3 (344/25) (برقم:11411).

(3) أرشيف ملتقى أهل الحديث 3 (305/157) (برقم:97829) الشيخ العلامة الزاهد فهد بن حمين الفهد – رحمه الله –.

الخاتمة

وفي الختام نحمد الله ﷻ ونشكره، على أن َمنَّ علينا بإتمام هذا البحث المتواضع، ونسأل الله ألا نكون قد قصرنا في حق الشيخ الهلالي وبيان دعوته وبيان الصعوبات التي واجهته خلال عمره المديد.

أولاً: أهم النَّتائج التي تَوَصَّلتُ إليها مِنْ خِلال هذا البحث، وهي كالتالي:

1. الفترة الزمنية التي عاش بها الشيخ الهلالي، وهي فترة الاستعمار الفرنسي وهي ما بين(1311هـ-1407هـ)-(1893م-1987م)، وسيطرة الفرقة التيجانية في المغرب العربي، وسيادتها بمساعدة من الاستعمار الظالم للمغرب العربي.
2. عاش الشيخ الهلالي في الفترة التي حاول فيها الاستعمار الفرنسي تقسيم المغرب العربي، وخاصة المغرب، حيث حاول الاستعمار بكل السبل تفريق أهل المغرب وعزل السلطان، وكما ساعد الجهل والضعف العقدي هناك، إلى سيطرة الفرنسيين على المغرب.
3. تزوج الشيخ الهلالي أكثر من زوجة على حسب الظروف والمناطق التي لجأ وسافر إليها، وله العديد من الأبناء؛ منهم وما هو معروف ومنهم ما هو غير معروف نتيجة ترحال الشيخ وطول عمره الذي بلغ حوالي97سنة.
4. بلغ الشيخ الهلالي منزلة العالم الحافظ المتقن، وشهد له مجموعة من العلماء الكبار بذلك، لسعة علمه، وسعيه وراء العلم منذ نعومة أظفاره حتي وفاته.
5. يرجع نسبه إلى آل البيت الكرام على بن أبي طالب ﷺ وفاطمة الزهراء وهو من أشرف الأنساب وأكرمها.
6. للشيخ الهلالي العديد العديد من الشيوخ والتلاميذ، نتيجة لترحاله وسعيه وراء العلم أينما وجد.
7. للشيخ الهلالي العديد من المؤلفات وأغلبها من المقالات، وهي لا تتعدي الصفحات، إلا كتابه المميز في العقيدة "سبيل الرشاد في هدى خير العباد" فهو عبارة عن ست مجلدات في أنواع التوحيد.
8. ضياع أكثر أعمال الشيخ الهلالي للضروف التي عاشها، ولعدم حفظ تلاميذه لكتابته.
9. منهج الشيخ الهلالي منهج وسبيل السلف الصالح، ومنذ إتباعه سار على درب السلف

الصالح، لم يحد عنه أو يميل؛ بل اتبعه وسار عليه، وكتابه سبيل الرشاد خير دليل على ذلك.

10. اتبع الشيخ الهلالي منهجين في تقريره لأنواع التوحيد: الأول: تتبع الشيخ في تقريره أنواع التوحيد من خلال تتبع الآيات في كل سور القرآن الكريم، حيث ابتدأ بسور القرآن سورة سورة مستخلصاً الآيات الدالة على التوحيد، ثم مستشهداً بأقوال العلماء القدامى، ثم يقوم بشرحها ويبيِّن متعلقات التوحيد ومعانيها المختلفة، من ضمن آيات القرآن الكريم.
    الثاني: تتبع بعض الصفات في جميع سور القرآن وجعلها مع بعضها البعض وخصها بمجلد مستقل عن المنهج الأول.
11. حارب الشيخ الهلالي العديد من المخالفات العقدية في توحيد الألوهية التي ابتدعها الناس منها: الذبح، الإستغاثة، المقامات وغيرها.
12. كان الشيخ الهلالي سيفاً مسلطاً علي البدع وأصحابها، فلم يترك مسألة من مسائل المبتدعة، إلا وبين سبيل الرشاد فيها، ومن هذه البدع: قرعة الأنبياء، الفدية، عبادة الحمير، عبادة الأحجار وغيرها.
13. حارب الشيخ الهلالي الصوفية لما تبيّن له فساد عقائدها ومبادئها التي تدعو لها، ما هي إلا تجارة لأجل المال والجاه والمناصب العالية، وليس لها هدف دعوي يدعو إلى عبادة الله وحده وإتباع نبيهﷺ.
14. حارب الشيخ الهلالي النصارى وخاصة النصارى العرب، وبين مدى حقدهم على الإسلام وكيدهم به، كما بين فساد بعض العرب الذين ينتسبون إلى الإسلام، الذين بهروا بالحضارة الغربية، فساؤا للإسلام وباعوا آخرتهم بدنياهم.
15. يبيِّن الشيخ الهلالي ضلال (التيجاني) وكلامه البعيد عن الشرع والمنطق عندما يجعل لبعض الأوراد فضل أعظم من القرآن والسنة.
16. يسر الله ﷻ الأسباب لخروج الشيخ الهلالي عن الطريقة التيجانية: فكان جلوسه مع الشيخ عبد الحي الكتاني، وجلوسه عند الشيخ عمر بن الخياط، وذهابه الشيخ الهلالي لملاقاة ابن العربي ومناظرته، السبب في بيان ووضوح فساد العقيدة التيجانية.
17. أورد الشيخ الهلالي مجموعة من الأدلة على بطلان قضية الصلب وإذا بطلت قضية الصلب بطلت معه كل عقائد النصارى التي يزعمونها.
18. بطلان التثليث من خلال إثبات بشرية المسيح عليه السلام يظهر بوضوح رأي الشيخ الهلالي في كتابه (البراهين الإنجيلية).

19. انتقاد الشيخ الهلالي للمتنصرين العرب: الذين يكيدون الدسائس والخداع لإضلال المسلمين وتشتيت شملهم، فهم يَدعُون إلى العروبة وهم أبعد الناس عنها، فما لهم إلا الاسم فأنتم عاديتم الدين الذي به شرفتم وواليتم أعداء العرب وتسميتم بأسماء أعجمية، فما هذه العروبة التي تدعون إليها.
20. قسم الشيخ الهلالي المفسدين في الأرض مما يَدعُون الإسلام إلى أقسام هم: المرتدون، المدعون الإسلام بألسنتهم، الأعداء الخارجيون، علماء السوء، وبين ما يكيدونه للإسلام والمسلمين من المكائد والدسائس.
21. لما عاصر الهلالي جماعة التبليغ في الهند فترة طويلة وعرفهم عن قرب ووقف على الكثير من المخالفات العقدية الفاسدة، كان له رأياً واضحاً وجلياً من هذه الجماعة، وقد بيَّن الشيخ الهلالي فساد قواعدهم وأُسُسهم التي يبنون عليها فكرهم، وهي القواعد الستة التي يبنون عليها عقائدهم ومبادهم وبَيِّن الشيخ الهلالي موقفه منهم، وقد أجمع الشيخ وعلماء السلف على فساد عقائدهم وضلال مذهبهم.
22. ولا يؤخذ على الشيخ الهلالي إلا استعانته ببعض الأحاديث "الأحاديث ضعيفة".

ثانياً: في خِتَام هذا البحث أُوْصِي بِمَا يلي:

1. ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة؛ كونهما المصدران الأساسيان في نهل العقيدة الإسلامية؛ واقتفاء طريق السلف الصالح، وعدم سلوك طرق الصوفيين، التي صار من المعلوم بالضرورة فسادها، وانحرافها، وضلالها.
2. هناك الكثير من علماء السلف المغمورين، أوصي طلبة العلم بالإهتمام بهم والتطرق لهم برسائل علمية لبيان مجهودهم في نشر العقيدة الصحيحة.
3. إعداد رسالة علمية تتطرق لمنهج الشيخ الهلالي في مجال الفقه حيث توسع الشيخ الهلالي في هذا المجال.
4. إعداد رسالة علمية عن الجانب الشعري للشيخ الهلالي حيث كان الشيخ نابغة في الشعر وله العديد من القصائد.

وفي ختام هذه الدراسة:

أحمد الله ﷻ على ما وفقني إليه، على ما بذلته من الجهد والعطاء، وما هداني إليه من الصواب والرشاد، وأن يتجاوز عني فيما أخطأتُ فيه، وما قصرتُ به، ويعلم الله ﷻ أن

النية عُقدت على بيان فضل ومكانة الشيخ الهلالي، وبيان ما قدمه لأهل السنة والجماعة، ومحاربته من القريب والبعيد من أجل ذلك، فأرجو من الله ﷻ أن أكون أعطيته حقه ولم أقصر.

وأسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتي، وحسنات الدكتور أحمد جابر العمصي، وزوجي العزيز الغالي، وكل من ساهم في إنجاحها، وإخراجها إلى بيئة الحياة، وأن ينفع الله بها طلبة العلم، بأن تكون مرجعًا علميًا نافعًا لهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ثم بحمد الله وعونه

الباحــث

أمة الرحمن توفيق حسن الكرد

الملخص

ولد في فترة سيادة الاستعمار الفرنسي على المغرب، توفي والده وهو صغير، لكن أمهُ أكملت درب والده فبعثته لقراءة ختمة القرآن على مقرئ العصر، فمنذ نعومة أظفاره إلى أن توفاه الله وهو في سعي وراء العلم وأهله، نتيجة لترحال وعمره المديد له العديد من الزوجات.

ومن كمال كرم الله ﷻ رجوع نسبه إلى آل البيت الكرام على بن أبي طالب ﷺ وفاطمة الزهراء، أما كنيته نسبة إلى صديقة الأمير شكيب أرسلان، أما الهلالي فيرجع إلى سيده الهلالي.

يوجد للشيخ الهلالي العديد من الشيوخ والتلاميذ، نتيجة لترحاله وسعيه وراء العلم أينما وجد، له العديد من المؤلفات وأغلبها من المقالات، وهي لا تتعدي الصفحات، إلا كتابه سبيل الرشاد، كما ضاع أكثر أعمال الشيخ الهلالي للظروف التي عاشها، ولعدم حفظ تلاميذه لكتابته.

سار الشيخ الهلالي على نفس درب السلف الصالح من أهل السنة والجماعة المنهج الذي وضعه لهم الحبيب المصطفي ﷺ، لم يحد عنه ولم يميل؛ بل جاء مؤكداً لما سار عليه السلف الصالح، وكان هذا واضحاً في كتابه (سبيل الرشاد) الذي تطرق لأنواع التوحيد الثلاث، حتى قيل لم يكتب مثله كتاب في التوحيد.

كما بينَ الشيخ الهلالي – رحمه الله – المخالفات العقدية في توحيد الألوهية التي ابتدعها الناس فكان داعياً إلى التوحيد، وله في نصرته جولات وصولات، كما حارب البدع والتقاليد والأضاليل والتعصب، فكان الشيخ الهلالي سيفاً مسلطاً علي البدع وأهلها.

كما وضح الشيخ الهلالي موقفه من الصوفية والنصارى وبعض المنتسبين للإسلام، وبينَ الفساد الذى كانوا يكيدونه للإسلام والمسلمين، إن كانوا من الصوفية وما هي دعوتهم إلا تجارة من أجل المال والمناصب العالية، وبيان فساد دعوة التيجاني وضلالها.

كما ذكر الشيخ الهلالي سبب خروجه والأسباب التى أدت به إلى الخروج عن طريقة الآباء والأجداد والشيوخ.

كما أظهر فساد عقائد النصارى الصلب والتثليث، والتي إذا بطلت قضية الصلب بطلت معه كل عقائد النصاري، بطلان التثليث من خلال أثبات بشرية المسيح عليه السلام.

كما انتقد المتنصرين العرب وبين كيف يكيدون الدسائس والخداع لإضلال المسلمين وتشتيت شملهم.

كما قسم بعض المفسدين في الأرض وهم: المرتدون، المدعون الإسلام بألسنتهم، الأعداء الخارجيون، علماء السوء.

أما جماعة التبليغ فكان لها حظ وافر من الإنتقادات نتيجة معاصرتهم فعرفهم عن قرب ولاحظ الكثير من المخالفات العقدية الفاسدة، فكان له رأي واضح وجلى من هذه الجماعة، وقد بيَّن الشيخ الهلالي فساد قواعدهم وأُسُسهم التي يبنون عليها فكرهم، وهي القواعد الستة التي يبنون عليها عقائدهم ومبادئهم وبَيِن الشيخ الهلالي موقفه منهم، وقد أجمع الشيخ وعلماء السلف جميعهم على فساد عقائدهم وضلال مذهبهم.

توفي الشيخ الهلالي في منزله بالدار البيضاء، مغرب يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال 1407هـ الموافق ل 22 يونيو 1987م عن عمر يقارب السابعة والتسعين عاماً، قضاها في رحاب العلم والدعوة والجهاد، رحم الله الشيخ وأدخلهُ فسيح جناته.

ABSTRACT

Sheikh al-Hilali was born during the French colonization of Morocco. His father passed away when al-Hilali was young, but his mother proceeded on the same path and sent him to learn reciting the Qur'an. Since an early age until he passed away, al-Hilali sought knowledge wherever he was. As a result of his travels, he legally married to more than one wife.

al-Hilali belongs to the family of Hussein ibn Ali, the grandson of the Prophet Muhammad. His nickname is attributed to his friend the Prince Shakib Arslan, while “al-Hilali” title is attributed to his grandfather.

Sheikh al-Hilali has many students as a result of his travels and pursuit of knowledge. He has many compositions, mostly articles that do not exceed pages except his book titled (Way of Righteousness). Most of the work of Sheikh al-Hilali was lost due to the circumstances in which he lived, and for not keeping his writing.

Sheikh al-Hilali continued on the same path of ancestors of Sunnis which was developed by Prophet Muhammed. He did not deviate from such a path. Even he confirmed the way his ancestors followed, and this was evident in his book (Way of Righteousness), which touched upon the types of *tawhid*, so it was considered as an unprecedented book in this field.

Sheikh al-Hilali stood against the irregularities in *tawhid* that were invented by people. He also confronted bad traditions, delusions and intolerance.

Sheikh al-Hilali also explained his position regarding the Sufis, Christians and some people who associate themselves to Islam. He showed their corruption. The Sufis only preached to get money and high positions. He showed how the method of Tijani is corrupt. Sheikh al-Hilali mentioned the reasons that led him to depart from the way of his parents and grandparents.

He also showed the corruption of the Christian doctrines of Trinity. If this doctrine is invalidated, all the doctrines of the Christians are invalidated through proving that the Christ is a human being.

Al-Hilali also criticized some Arab converts who try to spread hatred and deception among Muslims and distract them.

He divided those who cause harm in this world into four types: apostates, those who claim being Muslims only with their tongues, external enemies, bad scholars.

Sheikh al-Hilai criticized the Jamā‘at at-Tablīgh as he closely observed many of their irregularities. His opinion was obvious from this group. Sheikh Hilali showed the corruption of their thoughts and doctrines. Many scholars unanimously agreed that the beliefs of the group are corrupt.

Sheikh al-Hilali passed away in Casablanca, Morocco on Monday, 25th of Shawwal 1407H corresponding to June 22nd, 1987AD, aged 97. He spent his life for the sake of knowledge and preaching. May Allah grant him peace and mercy.

الفهارس

1. فهرس الآيات القرآنية
2. فهرس الأحاديث النبوية
3. فهرس المصادر والمراجع
4. فهرس الأعلام المترجم لهم
5. فهرس البلدان
6. فهرس الفرق
7. فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	السورة	الآية	الصفحات
مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا	آل عمران	4	74
إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي	آل عمران	5	74
هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا	آل عمران	6	74
رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ	آل عمران	8	77
قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ	آل عمران	12	92
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ	آل عمران	31	158/162/91/94 209/
قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ	آل عمران	32	90
رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ	آل عمران	53	165
إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ	آل عمران	55	219
إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ	آل عمران	59	222
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً	آل عمران	103	10
وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم	آل عمران	126	108
وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا	آل عمران	139	91
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ	آل عمران	151	74
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الغَيْبِ	آل عمران	179	130
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا	النساء	1	147
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا	النساء	34	147
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ	النساء	59	208
وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا	النساء	81	147
وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا	النساء	141	91
وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ	النساء	157	225
بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا	النساء	158	225
وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ	النساء	159	220
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ	النساء	171	221
وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ	النساء	171	221
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى	المائدة	2	94
اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي	المائدة	3	244/201/180
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ	المائدة	36	132
يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا	المائدة	37	132

الصفحات	الآية	السورة	الآيــــة
158/162	54	المائدة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ
183	67	المائدة	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ
223	73	المائدة	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ
223	74	المائدة	أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللهُ غَفُورٌ
223	75	المائدة	مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
223	76	المائدة	قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً
99	116	المائدة	وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ
158	18	الانعام	وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ
177	50	الأنعام	قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ
130	59	الأنعام	وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ
220	60	الأنعام	وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ باللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بالنَّهَارِ
220	60	الأنعام	ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى
102	118	الأنعام	فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ
212	124	الانعام	لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله
159	103	الأنعام	لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ
209/95	153	الأنعام	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
150	158	الأنعام	لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ
105/101/104	162	الأنعام	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
91	2	الأعراف	كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ
91	3	الأعراف	اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
68	54	الأعراف	إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
70	54	الأعراف	أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ
183	79	الأعراف	يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي
163	156	الأعراف	وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ
153/152/146	180	الأعراف	وَللهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ
177	188	الأعراف	قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ
96	194	الأعراف	إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ
108/106	9	الأنفال	إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بأَلْفٍ مِنَ
93	24	الأنفال	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا

الصفحات	الآية	السورة	الآيـــة
162	7	التوبة	فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
237	31	التوبة	اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ
243	41	التوبة	انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي
147	117	التوبة	إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ
77	118	التوبة	لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ
92	128	التوبة	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
92	129	التوبة	فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
77	4	يونس	وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ
130	20	يونس	فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ
211	62	يونس	أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
211	63	يونس	الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
112	106	يونس	ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك، فإن
92	108	يونس	فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل
147	57	هود	إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ
147	61	هود	إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ
147	73	هود	إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
د	88	هود	وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب
117	123	هود	فاعبده وتوكل عليه
117	106	يوسف	وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهو مشركون
94	108	يوسف	قل هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَن
68	16	الرعد	وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
73	34	الرعد	لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا
132	31	ابراهيم	قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا
73	34	إبراهيم	وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ
107	56	الحجر	قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ
77	94	الحجر	فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ
159	44	النحل	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ
105	23	الإسراء	وَقضى رَبك إِلَّا تعبدوا إِلَّا إِيَّاه
177	89	الإسراء	وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَل
146	110	الإسراء	قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ

الآيـــة	السورة	الآية	الصفحات
فَلَعَلَّك بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا	الكهف	6	93
وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَاب رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ	الكهف	27	76
وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ	الكهف	28	76
وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ	الكهف	29	76
قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِّ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا	مريم	30	78
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ	مريم	31	78
وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا	مريم	32	78
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا	مريم	33	78
ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ	مريم	34	78
مَا كَانَ للهِّ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا	مريم	35	78
وَإِنَّ اللهَّ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ	مريم	36	78
فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ	مريم	37	78
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ	مريم	65	152
اللهُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى	طه	8	146/154
وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى	طه	61	201
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ	طه	110	152
بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ	الأنبياء	18	20
أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ	الأنبياء	21	79
لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُّ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِّ رَبِّ	الأنبياء	22	79
لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ	الأنبياء	23	79
أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا	الأنبياء	24	79
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّه	الأنبياء	25	79
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ	الأنبياء	26	79
لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ	الأنبياء	27	79
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا	الأنبياء	28	79
وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ	الأنبياء	29	79
مَا قَدَرُوا اللهَّ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَّ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ	الحج	74	159
ثم إنكم بعد ذلك لميتون	المؤمنون	15	204
قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ	المؤمنون	84	75
سَيَقُولُونَ للهِّ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	المؤمنون	85	75

الآيـــة	السورة	الآية	الصفحات
قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ	المؤمنون	86	75
سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ	المؤمنون	87	75
قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ	المؤمنون	88	75
سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ	المؤمنون	89	75
بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ	المؤمنون	90	75
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ	النور	56	208
تبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ	الفرقان	1	96
وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ	الفرقان	33	20
أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا	الفرقان	43	139
تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ	الشعراء	2	97
لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ	الشعراء	3	97
إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ	الشعراء	4	97
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا	الشعراء	5	97
فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ	الشعراء	6	97
هل أنبئكم على من تنزل الشياطين	الشعراء	221	123
تنزل على كل أفاك أثيم	الشعراء	222	123
يلقون السمع وأكثرهم كاذبون	الشعراء	223	123
أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ	النمل	62	112
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ	النمل	65	/155/130/115 127
فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ	القصص	15	110
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	العنكبوت	23	163
فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا	الروم	30	81
إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا	الأحزاب	34	147
وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ	الأحزاب	37	183
وكان أمر الله قدراً مقدوراً	الأحزاب	138	212
هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ	فاطر	3	67
فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا	فاطر	8	93
ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ	فاطر	13	86

الآيــة	السورة	الآية	الصفحات
إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا	فاطر	14	86
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ	فاطر	28	234
أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ	يس	77	63
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ	يس	78	63
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ	الزمر	3	139
وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ	الزمر	23	107
أم اتَّخَذُوا من دون الله شُفَعَاء قل أولو كَانُوا لَا يملكُون	الزمر	24	136
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ	الزمر	30	203
اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا	الزمر	42	220
قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا	الزمر	53	107
فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ	غافر	14	239
إن في صدورهم إلا كبرما هم ببالغيه	غافر	56	212
وقال ربكم ادعوني أستجب لكم	غافر	60	87
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ	فصلت	26	182
اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	فصلت	40	115
أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ	الشورى	9	78
وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ	الشورى	10	202
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	الشوري	11	148/152/145
وهو السميع البصير	الشوري	11	148
أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّين مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ	الشورى	21	111
ولئن سألتهم من خلق السماوات و الأرض ليقولن	الزخرف	9	139
رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ	الدخان	7	77
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ	الدخان	8	77
أَفَرَأَيْتَ مَن اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ	الجاثية	23	84
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ	الأحقاف	5	86
وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ	الأحقاف	6	86
قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُل وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي	الأحقاف	9	177
فاعلم أنه لا إله إلا الله	محمد	19	243
فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ	محمد	19	84
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوب أَقْفَالُهَا	محمد	24	206

الآيـــة	السورة	الآية	الصفحات
وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ	الحجرات	9	162
وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ	ق	38	156
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات	56	83
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ	الطور	41	128/177
أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى	النجم	35	128
مُدْهَامَّتَانِ	الرحمن	64	238
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ	الحديد	3	157/147
فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا	الحديد	15	132
يَرْفَعِ اللهَّ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ	المجادلة	11	أ
وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا	الحشر	7	209/208/90
هُوَ اللهَّ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ	الحشر	22	147/177/128
هُوَ اللهَّ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ	الحشر	23	147
هُوَ اللهَّ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى	الحشر	24	147
إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ	الصف	4	162/158
ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض	الملك	16	240
وقد أضلوا	نوح	14	118
وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا	نوح	23	117/140
وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا	نوح	24	140/117
مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ	نوح	25	117/140
وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا	الجن	8	132
عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا	الجن	26	176/130
لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ	الجن	28	183
إلى ربها ناظرة	القيامة	23	159
وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ	البروج	14	162
فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ	الغاشية	21	77
لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ	الغاشية	22	77
إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ	الغاشية	23	77
فَيُعَذِّبُهُ اللهَّ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ	الغاشية	24	77
إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ	الغاشية	25	77
ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ	الغاشية	26	77

الآيــة	السورة	الآية	الصفحات
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ	الضحى	11	ج
اقْرَأْ	العلق	1	ب
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ	البينة	5	239/105/88
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ	الماعون	4	238
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ	الماعون	5	238
إِنَّا أعطيناك الْكَوْثَرَ	الكوثر	1	105
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ	الكوثر	2	105/104
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس	الناس	1	166
مَلِكِ النَّاس	الناس	2	166
إِلَهِ النَّاس	الناس	3	166

فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	الصفحة
31	اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ.	148
32	ما سلكت فجا إلا سلك الشيطان غيره.	184
33	مَا شَيْءٌ أَجِدُهُ فِي صَدْرِي؟ قَالَ: مَا هُوَ؟ قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ.	157
34	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاه يُهَوِّدَانِهِ.	80
35	مَنِ ابْتَدَعَ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً، زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَانَ الرِّسَالَةَ.	201/ 244
36	مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ.	127
37	مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ.	123/ 127
38	مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ.	202/ 208
39	من حدثك أن النبي ﷺ كتم شيئاً من الوحي فلا تصدقة.	181
40	من رأنى في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي.	23
41	مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ، فَقَدْ رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، فَإِنّ الشَّيْطَان لَا يَتَمَثَّلُ عَلَى صُورَتِي.	23/203
42	مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمُتْ.	242
43	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ.	242
44	مَنْ لَا يَشْكُرْ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ.	ج
45	مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ.	96
46	من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً.	202
47	هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ: " لاَ، إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ، أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ.	180
48	والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً.	220
49	وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيه.	110
50	وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.	208
51	وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي.	238
52	وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ.	104
53	ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء.	180
54	وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي	98
55	يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ.	122
56	يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.	133

فهرس المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم.**

1. أتوعد سنات الرسول بمحوها، للشيخ محمد تقي الدين الهلالي، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة. الطبعة : السنة الخامسة، العدد الثاني، شوال1392هـ– نوفمبر1972م.
2. آثار الإمام البشير الإبراهيمي: محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله د/ أحمد طالب الإبراهيمي ط: 1 (1997م).
3. الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة: عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري، مكتبة دار الأرقم ــ الكويت، ط:1 (1402هـ–1982م).
4. أحاديث القصاص : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي "م728هـ" تحقيق: د/ محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي ــ بيروت، ط:1 (1408هـ–1988م) (رقم3) (ص55).
5. احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب: مرفث بن كامل بن عبد الله أسرة، المطلب الثاني: الأحوال الدينية، دار الوطن.
6. الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط:3 (1409–1989).
7. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط:4(1420هـ–1999م).
8. أرشيف ملتقي أهل التفسير، ثم تحميله في المحرم 1432هـ – ديسمبر2010م. رابط الموقع http;//tafsir.net .
9. أرشيف ملتقى أهل الحديث 1 ثم تحميله في المحرم 1432هـ – ديسمبر 2010م، هذا الجزء يضم : المنتدى الشرعي العام. http://www.ahlalhdeeth.com .
10. أرشيف ملتقى أهل الحديث ــ3، ثم تحميله في محرم 1432هـ – ديسمبر2010م.
11. أرشيف ملتقي أهل الحديث 4، مقالات الدكتور محمد تقي الدين الهلالي.تم تحميله في:

المحرم 1432 هـ = ديسمبر 2010م، رابط الموقع:
http://www.ahlalhdeeth.com

12. أرشيف ملتقي أهل الحديث 5، ثم تحميلة في محرم 1432هـ - ديسمبر2010م http://www.ahlalhdeeth.com.

13. أرشيف ملتقى أهل الحديث3، ترجمة فضيلة الشيخ أبو عبيدة، الترجمة مأخوذة عن موقع الشيخ: www.mashhoor.net.

14. أرشيف منتدى الألوكة1: ثم تحميله في محرم 1432هـ - ديسمبر 2010م/23496، رابط الموقع: http;//majles.alukah.net .

15. أرشيف منتدى الألوكة – 2. تم تحميله في: المحرم 1432هـ = ديسمبر 2010م، هذا الجزء يضم: مجلس العقيدة والقضايا الفكرية المعاصرة، رابط الموقع: http://majles.alukah.net .

16. أرشيف منتدى الفصيح1، ثم تحميله في:المحرم1432هـ = ديسمبر2010م أقوال شهيرة من قائلها؟ رابط الموقع: http://www.alfaseeh.com

17. الاستبصار في عجائب الأمصار، كاتب مراكشي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م.

18. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي: دار الجيل ــ بيروت، ط:1 (1412هـ–1992م).

19. الإسلام والمذاهب الإشتراكية: أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط: السنة الثالثة ــ العدد الثاني ــ 1390هـ–1970م.

20. الإسلام يكافح الاستعمار في بلاد المغرب، عن موقع الشيخ محمد تقي الدين الهلالي. رابط الموقع رابط الموقع www.alhilali. net .

21. الأسماء والصفات للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي ــ جدة، المملكة العربية السعودية، ط:1 (1413هـ–1993م).

22. الإشارات إلى معرفة الزيارات: علي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن، مدينة قسطنطينية الهواء، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الأولى، 1423هـ.

23. أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط:9 (1421هـ–2001م).

24. أصول بلا أصول: بحث واف في رد عدوان الصوفية ومدعي المهدية على مصادر التلقي، والمرجعية الشرعية: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، دار ابن الجوزي، القاهرة ــ جمهورية مصر العربية، ط1 (1429هـ/2008م).

25. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، لبنان، عام النشر : 1415هـ–1995م.

26. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط:3 (1423هـ–2002م).

27. الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان ــ السعودية، ط:1 (1412هـ/1992م).

28. اعتقاد أئمة الحديث: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة – الرياض، ط:1 (1412هـ).

29. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر ــ أيضا ــ بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية): حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ــ المملكة العربية السعودية، ط:2 (1422هـ).

30. إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – ييروت، ط:1 (1411هـ–1991م).

31. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى ب"نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلى الحسني الطالبي، دار ابن حزم ــ بيروت، لبنان، ط:1 (1420هـ–1999م) ط:14 في أعيان القرن.

32. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط:15 ــ أيار/مايو 2002م.
33. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف ــ الرياض، المملكة العربية السعودية.
34. الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية: آمال بنت عبد العزيز العمرو
35. أم القرى:عبد الرحمن أحمد بن مسعود الكواكبي يلقب بالسيد الفراتى"1320هـ "، الرائد العربي ــ لبنان، بيروت، ط:2 (2014هـ–1982م)
36. انبعاث الإسلام في الأندلس: علي بن محمد المنتصر بالله الكتاني، دار الكتب العلميةــ بيروت، لبنان ط:1 (1426هـ–2005م).
37. الأنوار الرحمانيه لهداية الفرقة التيجانية: عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي، الجامعة الإسلاميةــ المدينة المنورة، ط:2 (1412هـ).
38. الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل:علي بن نايف الشحود، دار المعمور بهانج ماليزيا ط:1 (1432هـ–2010م).
39. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط:1 (1424هـ–2003 م).
40. بانوراما الصيف: علماء مغاربة خارج الحدود (الحلقة الأخيرة) الصباح 2011/07/29، تاريخ الولوج 4 يوليو 2012.
41. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دار الفكر(1407هـ–1986م).
42. البراهين الإنجيلية على أن عيسى عليه السلام داخل في العبودية ولا حظ له في الألوهية : محمد تقي الدين الهلالي، مطابع دار الثقافة، مكة، الزاهر، عام (1393هـ).
43. البلدان: أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، دار
44. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز الذهبي، دار الكتاب العربي، ط:2 (1413هـ–1993م).

45. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس : حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، ذكر منشأ اتخاذ الأصنام دار صادر بيروت.

46. تاريخ الفكر الديني الجاهلى: محمد ابراهيم الفيومي، باب تسخير عالم الأرواح، دار الفكر العربي، ط:4 (1415هـ-1994م).

47. تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (1415هـ-1995م)، عدد الأجزاء: 80 (74 و 6 مجلدات فهارس).

48. تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاورها: مجلة لغة العرب العراقية، مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية : أنستاس ماري الألياوي الكرملى بطرس بن جبريل يوسف عواد، وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية، مديرية الثقافة العامة، مطبعة الآداب، بغداد.

49. التحصين من كيد الشياطين، دراسة تأصلية مستفيضة لقضايا: العين، والحسد، والسحر، والمس وغيرها، مع بيان المشروع من التحصين، والرقي، وأصول التداوي . د/ خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي.

50. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية :محمد منير موسي، عالم الكتب، ط (1425هـ-2005م).

51. ترجمة للشيخ العلامة المحدث تقي الدين الهلالي د/ عاصم بن عبد الله القريوتي مُنتديات دار الحديث بمأرب.

52. تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط: 2.

53. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور: محمد بم إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، مطبعة سفير_ الرياض، السعودية، ط:1 (1424هـ).

54. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط:1 (1419هـ)، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير.

55. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم

الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:2 (1420هـ – 1999م).

56. التقدم والرجعية :أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

57. تكملة معجم المؤلفين وفيات(1397–1415هـ)=(1977–1995م): محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـــ لبنان، ط:1 (1418هـ–1997م).

58. التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دراسة وتحقيق: د/ شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط:1 (1432هـ–2011م).

59. التمهيد لشرح كتاب التوحيد: دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ثم طُبعت دار التوحيد، ط:1 (1424هـ–2003م).

60. التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل عبد الرحمن بن يحيي بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني، المكتب الإسلامي، ط:2 (1406هـ–1986م) ترجمة الشيخ محمد عبد الرازق .

61. توحيد الألوهية: للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد، اليوم الأحد 2014/4/13م، 1435/4/13هـ، الساعة 11:28 ص.

62. التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن حميد، تحقيق:أشرف بن عبد المقصود، مكتبة طبرية، ط:1 (1412هـ–1992م).

63. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط:3 (1406هـ).

64. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت،

دمشق، ط:1 (1423هـ–2002م).

65. الثقافة التي نحتاج إليها: أبو شكيب الهلالي "م1417" الناشر: الجامعة الإسلامية، ط: السنة الأولي، العدد الثالث، ذو القعدة 1388هـ – شباط 1969م.

66. ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية والحافظ علم الدين البزرالي والحافظ جمال الدين المزي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار ابن الأثير – الكويت، ط:1 (1415هـ–1995م).

67. جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ــ التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني ــ مطبعة الملاح ــ مكتبة دار البيان، ط:1.

68. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:1 (1420هـ–2000م.

69. جامع المسانيد والسنن أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: د/ عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ــ لبنان، طبع على نفقة المحقق ويطلب من مكتبة النهضة الحديثة ــ مكة المكرمة، ط:2 (1419هـ–1998م).

70. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط:1 (422هـ).

71. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:2 (1384هـ–1964م).

72. الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك] أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد تحقيق ودراسة: الدكتور/ عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق ــ الطائف، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ.

73. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية: أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية) ط:1 (1416هـ-1996م).

74. جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر: محمد بن محفوظ بن المختار فال الشنقيطي، أعده للطباعة والنشر: المختار بن العربي مومن، دار ابن حزم، ط:1 (1426هـ-2005م).

75. الجواهر المضية: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:1 بمصر، 1349هـ، النشرة الثالثة، 1412هـ.

76. جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدى أبي العباس التجاني: علي حرازم ابن العربي براده المغربي الفاسي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط:1 (1417هـ-1997م).

77. الحاكم في المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابورى المعروف ابن البيع، ط:1 (1411هـ-1990م) دار الكتب العلمية بيروت.

78. الحذر من السحر، دراسة علمية لحقيقة السحر، وواقع أهله من منظور الكتاب والسنة، مع بيان المشروع في الوقاية والعلاج، د خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

79. الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق:أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، الشارقة، ط:1 (1415هـ-1994م).

80. حقائق لها دلالتها: محمد تقي الدين الهلالي، عن موقع الشيخ محمد تقي الدين الهلالي رابط الموقع www.alhilali. net .

81. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة ــ بجوار محافظة مصر، (1394هـ-1974م)، ثم صورتها عدة دور منها: 1 ــ دار الكتاب العربي - بيروت، 2 ــ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. 3ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق).

82. خطب مختارة: اختيار وكالة شئون المطبوعات والنشر بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،السعودية، ط:3 (1423هـ).

83. خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض.

84. دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي ﷺ: سعود بن عبد العزيز الخلف، غراس للنشر والتوزيع.

85. درء تعارض العقل والنقل: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط:2 (1411هـ–1991م).

86. دراسات في التصوف: إحسان إلهي ظهير الباكستاني، الإمام المجدد للنشر والتوزيع ط:1(1426هـ/2005م).

87. الدرر البهية والروضة الندية والتعليقات الرصينة، لصديق حسن خان، دار ابن القيم للنشر والتوزيع الرياض، ط:1 (1423هـ–2003م).

88. الدرر السنية في الأجوبة النجدية: علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط:6 (1417هـ–1996م).

89. دروس الشيخ اسامة سليمان رابط الموقع: http://www.islamweb.net .

90. دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم، الأستاذ: عدلي طاهر نور، الشيخ محمد أحمد إسماعيل المقدم، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .

91. دروس للشيخ ابراهيم الفارس، نبدة عن تاريخ الفرقة التيجانية ومؤسسها، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http: // www islamweb net

92. دروس للشيخ سلمان العودة: حديث النبي الذي كان يخط والجواب على وجه الإشكال فيه، http:// www .islamweb.net .

93. دروس للشيخ محمد المنجد: محمد صالح المنجد دروس صوتية قام بتفريغها موقع

الشبكة الإسلامية، ــhttp:// www .islamweb.net.

94. دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب:محمد منظور النعماني هامش تمهيد مكتبة الفرقان، ط لكنهو ــ الهند (1400هـ–1980م).

95. دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب سلفيه لا وهابيه: أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، الفصل السابع، الفرية السابعة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط:1 (1420هـ–1999م).

96. دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي : محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف الدعوة الإسلامية، المملكة العربي السعودية، ط:2 (1142هـ).

97. الذكر الجماعي بين الإتباع والابتداع: محمد بن عبد الرحمن الخميس،دار الهدى النبوي مصر المنصورة، دار الفضيلة الرياض السعودية، ط:1 (1425هـ–2004م).

98. رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، ط:1 (1407).

99. الرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الحظ: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم – بيروت، ط:1 (1413هـ).

100. رسائل السنة والشيخ: رشيد رضا (مقدمة المعتني)، نبده عن المؤلف وبعض أحداث زيارته الكويت، دار المنار، ط:2 (1366هـ–1947م).

101. الرسائل الشخصية: محمد بن عبد الوهاب الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض السعودية مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

102. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1 (1421هـ–2000م).

103. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفي بن أحمد المعروف بأبي زهرة "م1394هـ"، دار الفكر العربي.

104. سبيل الرشاد في هدي خير العباد، تصنيف العلامة الشيخ محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي رحمه الله تعالى(1311–1407هـ)–(1893–1987م) قرأه وعلق عليه وقدم له وخرج أحاديثه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ط:1 (1427هـ-2006م) الدار الأثرية، عمان ــ الأردن.

105. السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم: محمد تقي الدين الهلالي، (1399–1979) ثم الفراغ منه صباح يوم الثلاثاء شوال سنة 1398هـ بمدينة مكناس، الطبعة ممسوحة ضوئياً، موقع الشيخ الهلالي .

106. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط:3 (1408هـ–1988م).

107. سنن ابن ماجه: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

108. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ــ بيروت.

109. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسي بن الضحاك الترمذي أبو عيسي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي مصر ط:2 (1395هـ–1975م) تحقيق وتعليق :أحمد محمد شاكر (ج2/1) محمد فؤاد عبد الباقي (ج3) إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج4،5) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط:2 (1395هـ–1975م).

110. سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان.

111. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:3 (1405هـ–1985م).

112. سيرة ابن اسحاق = السير والمغازي سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر –

بيروت، ط:1 (1398هـ–1978م).

113. السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ــ مصر، ط:2 (1375هـ–1955م).

114. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، ط:3 (1417هـ).

115. سيرة النبي ﷺ: العلامة شلبي النعماني وتكملة العلامة السيد سليمان الندوي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

116. شرح العقيدة الطحاوية خرج أحاديثها: محمد ناصر الألباني، ط:8 (1414هـ–1984م) المكتب الاسلامي لصاحبه : زهير الشاويش ــ بيروت.

117. شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي ، تحقيق شعيب الأرنؤزط ــ عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة بيروت ط:10 (1417هـ–1997م).

118. شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، دارابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:5 (1419هـ).

119. شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:1 (1415هـ–1494م).

120. الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه : أحمد بن حجر بن محمد بن حجر بن أحمد بن طامى بن حجر ال بو طامي البنعلي "1423م" دار الفتح الشارقة، الإمارات العربية المتحدة ، ط:1 (1415هـ–1995م).

121. الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، ط: 1 (1424هــ / 2003م).

122. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري، دار الكتاب العلمية بيروت.

123. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط:4 (1407هـ–1987م).

124. صحيح ابن حبان : محمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ــ بيروت.

125. صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.

126. طبقات الأولياء ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط:2 (1415هـ–1994م).

127. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د/محمود محمد الطناحي د/ عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:2 (1413هـ).

128. طبقات الشافعيين: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: د/ أحمد عمر هاشم، د/ محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: (1413هـ–1993م).

129. الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم ــ المدينة المنورة، ط:2 (1408هـ).

130. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط: 1 (1968م).

131. عالم الجن والشياطين: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح، الكويت ط:4 (1404هـ–1984م).

132. العبودية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد اللهب بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الطبعة السابعة المجددة 1426هـ-2005م.

133. العرش: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ـــ المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط:2 (1424هـ-2003م).

134. العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين: حسين بن غنام النجدي الأحسائي المالكى، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط:1 (1423هـ-2003م).

135. عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.

136. العقيدة الصحيحة وما يضادها: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة السابعة العدد الثالث (محرم 1395هـ - يناير 1975م).

137. عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي: صالح بن عبد الله العبود، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، ط:2 (1424هـ-2004م).

138. علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم: أبو سفيان مصطفى باحو السلاوي المغربي، ط:1 (1428هـ-2007م) جريدة السبيل، المغرب.

139. فتاوي الشبكة الإسلامية لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية ثم نسخه من الإنترنت 1ذو الحجة 1430هـ - 18 نوفمبر 2009م http:// www .islamweb.net.. تاريخ الفتوى 13 ربيع الثاني 1424.

140. الفتاوى الكبرى لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار الكتب العلمية، ط:1 (1408هـ-1987م).

141. فتاوي اللجنة الدائمة المجموعة الأولى: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب :أحمد ابن عبد الرزاق الدويش، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء ـــ الإدارة

العامة للطبع ــ الرياض، عبدالله بن قعود: عضو، وعبد الله بن غذيان: عضو، وعبد الرزاق عفيفي: نائب رئيس، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز: رئيس.

142. فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، بكر أبو زيد ... عبد العزيز آل الشيخ ... صالح الفوزان ... عبد الله بن غديان ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

143. فتاوى في التوحيد: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين، إعداد وتقديم: حمد بن إبراهيم الحريقي، دار الوطن للنشر، ط:1 (1418هـ).

144. فتاوى مهمة لعموم الأمة: عبد العزيز بن باز ، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: إبراهيم الفارس، دار العاصمة – الرياض، ط:1 (1413هـ).

145. فتأوي نور على الدرب: أبن باز، جمعها: د/ محمد بن سعد الشويعر، قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ،

146. فتاوى واستشارات موقع الإسلام اليوم، مؤلف: علماء وطلبة العلم، موقع الإسلام اليوم، تكفير ابن عربي http://www.islamtoday.net .

147. فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ــ قسم العقيدة، عبد الرزاق عفيفي.

148. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة ــ بيروت 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

149. الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، حققه ورتبه: أبو مصعب «محمد صبحي» بن حسن حلاق، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء – اليمن.

150. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية:عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني أبو منصور، دار الآفاق الجديدة ــ بيروت ط:2 (1977م)

151. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د/ غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط:4 (1422هـ–

2001م).

152. الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي ــ القاهرة.

153. فضائح الصوفية: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيميةــ الكويت، ط:1 (1404هـ–1984م).

154. فقه التمكين عند دولة المرابطين: على محمد محمد الصلابي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة ــ مصر، ط:1 (1427هـ–2006م).

155. فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم: علي محمد محمد الصلابي، رابط الموقع: http://www.slaaby.com .

156. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط:3 (1406هـ–1986م).

157. الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 2 (1393هـ–1973م).

158. في تاريخ الأدب الجاهلي: علي الجندي، مكتبة دار التراث، طبعة التراث الأول (1412هـ–1991م).

159. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان – عجمان، ط:1 (لمكتبة الفرقان) (1422هـ–2001هـ).

160. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الجامعة الإسلامية ــ المدينة المنورة، ط:3 (1421هـ–2001م).

161. القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ حمود بن عبد الله بن حمود التويجري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط:1 (1414هـ–1993م) الرياض، السعودية.

162. القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان ــ القاهرة، مصر، ط:3 (1422هـ–2001م).

163. القول المبين في أخطاء المصلين: أبو عبيدة مشهور بن حسن بن محمود آل سلمان، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، دار ابن حزم، لبنان، ط:4 (1416هـ-1996م).

164. كتاب الأصنام: أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:4 (2000م).

165. الكتاب المقدس إنجيل متى.

166. كتاب تفسير القرآن: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر ــ المدينة النبوية، ط:1 (1423هـ-2002م).

167. كشف الأستار عن زوائد البزار: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1 (1399هـ-1979م).

168. الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة: أبو سليمان عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، عبد العزيز ومحمد العبد الله الجميح، ط:4 (1420هـ-2000م).

169. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، ط:3 (1414هـ).

170. لقاء الباب المفتوح : محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دروس صوتيه قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (لقاءات كان يعقدها الشيخ بمنزله كل خميس. بدأت في أواخر شوال 1412هـ وانتهت في الخميس 14 صفر، عام 1421هـ).

171. لمعة الاعتقاد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ــ المملكة العربية السعودية، ط:2 (1420هـ-2000م).

172. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق، ط:2 (1402هـ-1982م).

173. مباحث العقيدة في سورة الزمر: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مكتبة الرشد ــ

الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:1 (1415هـ-1995م).

174. مجلة البحوث الإسلامية: مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث وإفتاء والدعوة والرشاد، وهو مذيل بالحواشي ومعه ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة.

175. مجلة البيان: تصدر عن المنتدى الإسلامي حوار مع الداعية المغربي فضيلة الشيخ محمد زحل الحركة الإسلامية بالمغرب والعمل الدعوي العام حاوره الخلافة عبد لاوي " كاتب صحفي في الدار البيضاء المغرب".

176. مجلة الرسالة، أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا، عدد الأعداد: 1025 عددا (على مدار 21 عاما)، بتاريخ: 1944/02/21.

177. مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة ــ بيروت، لبنان.

178. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة (1414هـ، 1994 م).

179. مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ــ المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ-1995م.

180. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله : عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

181. المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد الأنصاري، تأليف وجمع عبد الأول بن حماد الأنصاري، ط:1.

182. محبة الرسول بين الإتباع الإبتداع: عبد الرءوف محمد عثمان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة ــ الرياض، ط:1 (1414هـ).

183. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: د عثمان جمعة ضميرية، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط:2 (1417هـ-1996م).

184. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء ــ الجامعة السلفية ــ بنارس الهند، ط:3 (1404هـ-1984م).

185. المستشرقون والتراث، عبد العظيم محمود الدين، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـــ مصر، ط:3 (1413هـ–1992م).

186. مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، ط:1 (1419هـ–1999م).

187. مسند إسحاق بن راهويه: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه المحقق: د/ عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، ط:1 (1412–1991).

188. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ـــ عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط:1 (1421هـ–2001م).

189. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت.

190. مشاهير علماء نجد وغيرهم عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشرـــ الرياض، ط:1 (1392هـ–1972م).

191. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط:1 (1410هـ–1990م).

192. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط:1 (1410هـ–1990م).

193. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية – حلب، ط:1 (1351هـ–1932م).

194. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1

(1414هـ–1993م).

195. المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

196. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوتبن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط:2 (1995م).

197. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، رابط الموقع http://www.ahlalhdeeth.com ، أعضاء ملتقي أهل الحديث.

198. المعجم الكبير: الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبوالقاسم الطبراني، مكتبة ابن تيمية ــ القاهرة، ط:2.

199. معجم اللغة العربية المعاصرة: د/أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط:1 (1429هـ–2008م).

200. معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، مكتبة المثنى ــ بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

201. معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، ط:3 (1417هـ–1996م).

202. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار، الناشر: دار الدعوة.

203. معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي ــ حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط:2 (1408هـ–1988م).

204. معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن للنشرــ الرياض، ط:1 (1419هـ–1998م).

205. المفيد في مهمات التوحيد: الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الاعلام ط:1 (1422هـ–1423هـ).

206. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد ــ الرياض – السعودية، ط:1 (1410هـ–1990م).

207. الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي.

208. المناظرة التقريرية بين الشيخ رحمت الله الهندي والقسيس بفندر: محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، تحقيق: د/ محمد عبد الحليم مصطفى أبو السعد، مطبعة الجبلاوي – القاهرة، ط:1 (1405).

209. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:1 (1406هـ–1986م).

210. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، ط:2 (1392).

211. الموسوعة التاريخية: موجز مرتب مؤرخ لأحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد النبي الكريم ﷺ حتى عصرنا الحالي، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، تم تحميله في ربيع الأول 1433هـ.

212. الموسوعة العقدية مجموعة من الباحثين: بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، تم تحميله في/ ربيع الأول 1433 هـ، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net ــ.

213. موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني " موسوعة تحتوى على أكثر من 50 عملاً": أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء ــ اليمن ط:1 (1436هـ–2010م).

214. موسوعة الفرق المنتسبة، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف تم تحميله في/ ربيع الأول 1433هـ. موقع الدرر السنية على الإنترنت

. dorar.net

215. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء: 45 جزءا، ط (من 1404–1427هـ)،..الأجزاء 1 ــ 23: ط:2، دار السلاسل – الكويت.

216. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة المؤلف: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ــ بمصر أعده للشاملة عويسان التميمي البصري – http://www.islamic council.com ــ موقع الأوقاف المصرية.

217. الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، نقلاً عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، فرنسا، رابط الموقع http://mofohouse.blogspot.com .

218. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، اشراف وتخطيط ومراجعة د/ مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط:4 (1420هـ).

219. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية: أبو سهل المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع القاهرة، ط:1.

220. موطأ مالك : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: (1406هـ–1985م).

221. نظرات في كتاب الله: حسن البنا، ترجمة عصام تليمة للكتاب2001/2/16م، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة 3142هـ–2002م.

222. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علي المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدرامي السجستاني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط:1 (1418هـ–1998م).

223. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط:2.

224. الهدية الهادية إلي الطائفة التيجانية: د/ محمد تقي الدين الهلالي ط:2، النسخة ممسوحة ضوئياً عن الكتاب الأصلي عن موقع الهلالي.

225. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي، دار إحياء التراث ــ بيروت (1420هـ–2000م).

226. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ــ بيروت.

مواقع عبر الإنترنت.

1. http: //Search/mareb org .php ? searched = 2443. 1434/8/9هـ، الساعة 1:42م.

2. <http://www.cheikh_yazid_my_bayaa_skiredj.com/bibliotheque_alaoui 4.php كتاب: بيعة أهل مراكش وما حوله اللسلطان المولى اليزيد_ 4 حاشية، تاريخ الولوج 1 نوفمبر.

3. http://www.bnzara.com/up//uploads/images/alzar3_ac10db481.jpg

4. http://www.facebook.com/groups/148835401863430//#%21/groups/133613856729557

5. madrasato_mohammed.com/mawsoaat_tawheed_03/pg_043_0004.htm اليوم

6. societe/123471.html/wwwhespress.com بتاريخ 2014/3/10 موقع هسبريس.

7. التيجانية .com جميع الحقوق محفوظة للزاوية التجانية الكبرى بليون (فرنسا (ــ 2010 © Tidjaniya.com واب ماستر http://www.google.ps/url?sa

8. جمعية أنصار السنة المحمدية، المركز العام، رابط الموقع: More Sharing ServicesShare |Share on facebookShare on myspaceShare on googleShare on twitter كاتب المقالة: فضيلة الشيخ/ فتحى أمين عثمان تاريخ الاضافة: 2011/01/18.

9. فتاوى الشبكة الإسلامية: رابط الموقع http://www.islamweb.net

10. في ضيافة ملك الجن "شمهروش عبد السلام دخان نشر في بوابة القصر الكبير يوم

2013/07/27م. http://www.maghress.com/ksarforum/4299 " .

11. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

12. موقع اتحاد كتاب المغرب، الاثنين 2014/3/24 الساعة 12.

. http://uemnet.free.fr/guide/hha/hha03.htm

13. موقع التيجانية أون لاين الأحد 2013/11/24 الساعة الآن.12:47 PM .

14. موقع الشيخ العلامة محمد تقي الدين الهلالي1434/8/24هـ، الساعة 2:24م.

. http://www.alhilali.net/index.php.

15. موقع الطريقة التيجانية kayan media الخميس،8 رجب 1435هـ الموافق ل 8 ماي 2014 تصميم.

16. موقع سليم الهلالي http://www.alhelaly.net/pages/tarjameh.htm .

فهرس الأعلام المترجم له

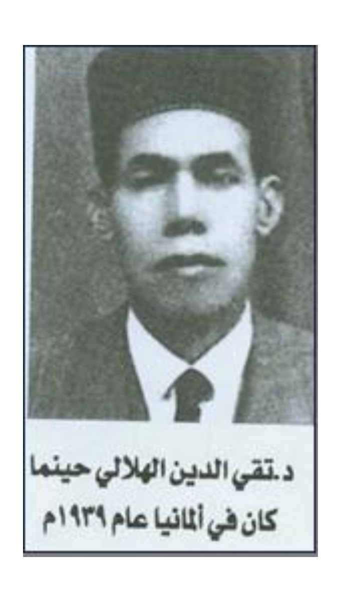
فهرس البلدان

فهرس الفرق

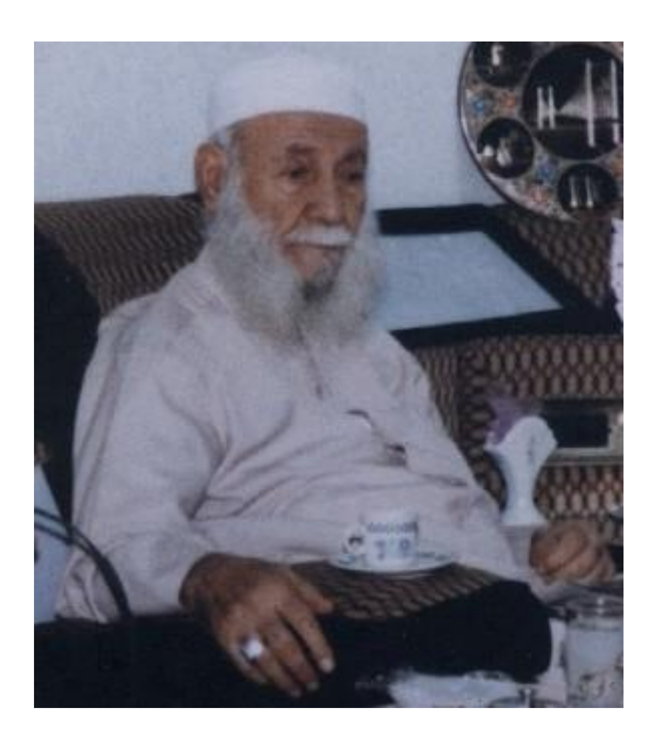
فهرس الموضوعات

الـمـلاحـــق

ملحق رقم(1): **صور للشيخ الهلالي**.



د.تقي الدين الهلالي حينما كان في ألمانيا عام ١٩٣٩م



ملحق رقم (2)

نسخة من عقد الزواج



الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

تزوج على بركة الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه الجميل وعلى منهاج الشرع القويم
سيدنا [illegible] بن محمد بن سيدنا [illegible] التجاني [illegible] أمة الله [illegible] كونسطانس [illegible]
[illegible] المسمى [illegible] على صداق مبارك قدره [illegible] مائة دورو [illegible]
ربع [illegible] المذكور [illegible] والنصف الباقي يحل على الزوج المذكور بالدخول
عليها [illegible] زوجها منه [illegible] المذكور وقبل الزوج المذكور جميع
الصداق المذكور [illegible] النكاح بينهما نكاحا [illegible]
من الموانع الشرعية [illegible] والله يوفق بينهما [illegible]
بينهما [illegible] ذكر [illegible] واحسانه [illegible]
[illegible] بتاريخ اليوم [illegible] عشر من شهر
[illegible] ألف وثمانمائة واحدى وستين

J'accepte en mariage Musulmane

Picard

J'accepte en mariage Musulmane

Marie Amélie Picard

مشهورة طبق الأصل

2000

نسخة من عقد الزواج

صورة للعقد بالخط النسخ

| ٨٠٣٠ | ختم التسجيل

| ٨٠٤٥ | الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

تزوج على بركة الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه الجميل ، وعلى منهاج الشرع القويم سيدنا أحمد بن محمد بن سيدنا أحمد التجانى ، الولية أمة الله أوريلى ، حالة كونها برضاها ورضى أبيها المسمى بكار ، على صداق مبارك قدره أربعة ماية دور افرانصويه ، دفع لأبيها المذكور مائتى دور ، والنصف الباقى يحل على الزوج المذكور بالدخول عليها وبإرخاء الستور ، زوجها منه أبوها المذكور ، وقبل الزوج المسطور جيع الصداق المزبور[١٦] ، وعلى هذا المنوال تراضوا ، وتم النكاح بينهما نكاحاً صحيحاً تاماً خالياً من الموانع الشرعية على سنة الإسلام ، فالله يوفق بينهما لما يحبه ويرضيه ، ويجعل بينهما الخير والمنة ، وقع ابن ذكير بمحضر سيدى على بن زعموم وإحساين بن محمد الحفاف وسليمان بن على الريفى وكاتب الحروف الحاج محمد بالغازى ، تاريخه اليوم الموفى عشرون من شهر أوط من سنة ١٨٧١ ألف وثمانمائة وإحدى وسبعين .

قبلت الزواج الإسلامى

بيكار

قبلت الزوج الإسلامى

أوريلى بيكار

أحمد بن محمد بن أحمد التجانى

١٦ ــ المكتوب .

وها هي ذي صورة قبرها بكوردان التابعة للأغواط في صحراء الجزائر.

